المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم

بطاقة تعريفية بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الحجرات"

أولا ً: التعريف بالكتاب

· عنوان الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة الحجرات.
· موضوع الكتاب: يقدم الكتاب دراسة تفسيرية وموضوعية لسورة الحجرات، مع التركيز على استخلا ص المفاهيم القرآنية الأساسية منها، وتقديمها كمنهج متكامل لبناء الشخصية والمجتمع، وتحقيق النهضة الحضارية المنشودة.
· طبيعة الكتاب: كتاب تفسيري، تربوي، تنموي .فهو ليس مجرد عرض لتفسير الآيات، بل يهدف إلى استخراج الدروس والعبر والقيم النفسية والاجتماعية والتربوية من السورة، وتطبيقها على واقع الأمة المعاصر.
· المؤلف: أحمد عبد الرزاق مربوش العامري.
· مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى.

ثانيا: محتوى الكتاب

يتناول الكتاب تفسير سورة الحجرات كاملة، مقسماً إياها إلى محاور رئيسية، ويغلب عليه الطابع التحليلي لكل آية .يتضمن المحتوى:

· تفسير الآيات الكريمة مع شرح المعنى العام واللغوي والبلاغي.
· استخلاص الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية من كل مقطع من الآيات.
· ربط مفاهيم السورة بحياة الأمة المعاصرة، واعتبارها دستوراً للنهضة والتطور.
· صياغة "مواثيق" عملية مستمدة من السورة، مثل: ميثاق التبيّن، ميثاق الإنصات، ميثاق التقوى، وميثاق الإصلاح.

ثالثا: منهجية الكتاب

يعتمد الكتاب منهجاً تحليلياً شاملا ً يقوم على الخطوات التالية:

1.التفسير اللغوي والبلاغي: تحليل دقيق للمفردات والتراكيب اللغوية والإعجاز البلاغي في الآية.
2.استخلاص الرسائل: تقسيم رسائل الآية إلى مستويات متعددة) نفسية، تربوية، عقلية، عملية.(
3.التأمل والتدبر: تقديم وقفات تدبرية لتعميق الفهم والتأثير في النفس.
4.التطبيق العملي: تحويل المفاهيم النظرية إلى خطوات عملية وسلوكيات يومية، مع اقتراح تطبيقات للمربين والأفراد.
5.ربط الآيات بموضوع السورة: بيان العلاقة بين الآيات والسياق العام للسورة لتكوين صورة متكاملة.

رابعا: أسلوب المؤلف وطريقته في عرض أفكاره

· أسلوب مباشر ومخاطب: يخاطب المؤلف القارئ مباشرة) "أخي الحبيب"(، مما يضفي طابعاً شخصياً وحميمياً على النص.
· لغة واضحة وبسيطة: يبتعد عن التعقيد الأكاديمي، ويستخدم لغة سهلة الفهم تناسب شريحة واسعة من القراء، مع الحفاظ على الدقة العلمية.
· التقسيم والتنظيم: يعتمد على التقسيم المنهجي والتبويب الدقيق، مما يسهل على القارئ متابعة الأ فكار وفهمها.
· الربط بالواقع: يحرص على ربط المفاهيم القرآنية بالتحديات المعاصرة، خاصة في مجالات الإعلام، التواصل الاجتماعي، إدارة الاختلاف، وبناء النهضة.
· التركيز على الجانب التربوي: يقدم الكتاب رؤية متكاملة للمربي، ويحول الآيات إلى مواد تعليمية قابلة للتطبيق.

خامسا: ما يميز هذا الكتاب عن بقية التفاسير

1.التكامل بين التفسير والتنمية: لا يقتصر على شرح الآيات، بل يقدمها كبرنامج بناء للفرد والمجتمع.
2.التركيز على "المفاهيم" وليس فقط "الأحكام": يبرز المفاهيم الكبرى للنهضة كالتبيّن، وإدارة الاختلاف، والتقوى كمعيار للتفاضل.
3.النزعة التطبيقية: يركز على "كيف نطبق هذه الآية في حياتنا اليوم؟" مما يجعله كتاباً عملياً وليس نظرياً فقط.
4.الدمج بين القديم والجديد: يزاوج بين التفسير الأصيل للقرآن وبين قضايا العصر مثل التضليل الإعلامي، وإدارة الأزمات، وبناء المؤسسات.
5.تقديم "مواثيق" عملية: هي صياغة عصرية للمفاهيم القرآنية تجعلها قابلة للتفعيل المجتمعي) ميثاق التبين، ميثاق الإصلاح.(

سادساً: محاور الكتاب

يمكن تقسيم الكتاب إلى محاور رئيسية مستمدة من آيات سورة الحجرات:

1.أدب التعامل مع الله ورسوله:) آيات1 - (5ويشمل الأدب الفكري) لا تقدموا (والأدب القولي) لا ترفعوا أصواتكم.(
2.آليات التعامل الاجتماعي:) آيات6 - (13ويشمل مبدأ التبيّن في الأخبار، والإصلاح بين الناس، وتجريم السخرية واللمز والتنابز، وتجريم سوء الظن والتجسس والغيبة.
3.معيار التفاضل الحقيقي:) آية (13 ويؤسس للتقوى كمعيار للتميز، ويهدم العصبية القبلية والعنصرية.
4.تصحيح مفهوم الإيمان:) آيات14 - (17ويفرق بين الإسلام والإيمان، ويحدد صفات المؤمنين الصادقين.
5.أساس المراقبة الإلهية:) آية (18 لتكون رادعاً وأساساً للإخلاص والحياء، وخاتمة للسورة.

سابعاً: أهمية الكتاب ودوره في خدمة الأمة الإسلامية

· معالجة الأمراض المجتمعية: يقدم علاجاً للتصدع الداخلي، وسوء الظن، والتناحر، وهي من أخطر ما يواجه الأمة اليوم.
· بناء الشخصية الحضارية: يقدم خارطة طريق لبناء فرد مؤمن، متحضر، عادل، متقن، يمتلك أدوات التعامل مع الآخرين بحكمة وأدب.
· تأسيس منهج للنهضة: يطرح فكرة أن النهضة لا تقوم على الفتح) العزم (فقط، بل بأدب الحجرات)الوعي والأدب(، وهو تكامل بين القوة والحكمة.
· إحياء القيم الأخلاقية: يُذكر الأمة بأصولها الأخلاقية التي كانت سبب قوتها، ويدعو إلى العودة إليها كأساس للانطلاق.

ثامناً: الجمهور المستهدف بالكتاب

· طلاب العلم والمربين: فهو يقدم رؤية تربوية متكاملة، وموادا تعليمية جاهزة للتدريس والتطبيق.
· الإعلاميون والكتّاب والمؤثرون: يركز على أخلاقيات الإعلام والتواصل.
· المتخصصون في الشأن الاجتماعي والسياسي: يقدم رؤية إسلامية لإدارة النزاعات والخلافات وبناء المجتمع.
· عامة المسلمين: بأسلوبه السهل والمباشر يخاطب كل مسلم يسعى لفهم دينه وتطبيقه في واقعه المعاصر.

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ هذا الكتاب؟

· لفهم "دستور" النهضة: ستقرأ سورة الحجرات وكأنها أول مرة، لتدرك أنها ليست مجرد آيات تُتلى، بل هي منهج حياة شامل.
· لعلاج مشاكلنا المعاصرة: ستجد حلولا ً قرآنية لمشاكل الأمّة اليوم؛ من الشائعات والتضليل الإعلامي ، إلى التشرذم والتناحر الداخلي.
· لبناء شخصيتك وأسرتك: يقدم الكتاب تطبيقات عملية ستغيّر طريقة تعاملك مع الآخرين، وكيف ترى نفسك ودورك في المجتمع.

· لتتحول من "قارئ" إلى "فاعل": الكتاب ليس مجرد معلومات، بل هو دليل عملي يدفعك لتطبيق ما تقرأ.

عاشراً: مخرجات هذا الكتاب

من المتوقع أن تتحقق المخرجات التالية للقارئ بعد دراسة هذا الكتاب:

1. فهم عميق لسورة الحجرات من جميع جوانبها اللغوية والموضوعية.
2. اكتساب مهارات عملية في التبيّن، وإدارة الاختلاف، وضبط اللسان، وحسن الظن.
3. بناء وعي نقدي تجاه الإعلام والشائعات والمعلومات المتداولة.
4. تحرر من العصبيات الجاهلية القبلية والعنصرية والطبقية.
5. قدرة على تطبيق المفاهيم القرآنية في الواقع الفردي والأسري والمجتمعي.

الحادي عشر: أقوال مأثورة بلسان المؤلف وردت في الكتاب

· "النهضة هي: أن نكون أشداء في الحق، رحماء في الحوار."
· "التبين هو العمود الفقري للتطور ...المجتمع الذي لا يبني قراراته على التحقق هو مجتمع هش."
· "إن القدرة على معالجة النزاعات الداخلية دون تدمير النسيج الاجتماعي هي أقوى مؤشرات نضج الحضارة."
· "الفشل الأكبر الذي يهدد نهضة أي مجتمع مسلم اليوم ليس العدو الخارجي، بل هو تمزق النسيج الداخلي."
· "الفتح بلا حجرات يؤدي إلى استبداد داخلي وتناحر على الفانم، والحجرات بلا فتح يؤدي إلى ضعف واستكانة."
· "المجتمع الصاخب المنهك بالأصوات العالية، الآية تدعوه إلى السكينة والهدوء."

الخلاصة

كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الحجرات" هو عمل تجديدي في فهم وتفسير القرآن الكريم، يتجاوز النمط التقليدي ليكون دليلا ً عمليا للنهضة والإصلاح .يقدم الكتاب سورة الحجرات كدستور متكامل ل لأخلاق الاجتماعية والمنهجية العلمية، بأسلوب معاصر يجمع بين عمق التفسير وواقعية التطبيق، مما يجعله أداة فعالة لبناء الفرد والمجتمع على أسس قرآنية راسخة.

بسم الله الرحمن الرحيم
إهداء إلى الأمة الإسلامية الناهضة

إلى أمتي الحبيبة...

إليكِ يا أمة الإسلام
يا أمة) كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ(
يا أمة الوسطية والشهادة على الناس
يا أمة التوحيد والإيمان والقرآن

نداء من قلب السورة..

يا أمة محمد
يا من تخاطبين في كل آية من آيات هذه السورة ب) يا أيها الذين آمنوا(
يا من نزلت فيك هذه السورة لتكون دستوراً لك، ومنهاجاً لحياتك

تأمّلي سورة الحجرات
فهي ليست مجرد آيات تتلى في المحاريب
بل هي دستور النهضة
ومنهج الحياة
وخريطة الطريق لمَن أراد البناء والعزة والتمكين

لماذا هذه السورة؟ ولماذا الآن؟

يا أمتي،

لقد طال بنا الزمن ونحن ننتظر الفتح
ونسينا أن الفتح الحقيقي لا يحرس إلا ب) أدب الحجرات(

كبرنا في أعيننا
وتفاخرنا بالقبائل والأنساب
وتنازعنا على حطام الدنيا
وتشاتمنا وتقاطعنا
واغتبنا بعضنا بعضا
وتجسسنا على عوراتنا
فانفرط عقدنا، وتمزق نسيجنا
وضعفت قوتنا، وتفرقت كلمتنا

ثم تساءلنا: لماذا لا ننهض؟
ونسينا أن الله قال:
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد:.[11

فجاءت سورة الحجرات
لتذكرنا بأن النهضة تبدأ من الداخل
من أنفسنا، من أخلاقنا، من أدبنا مع ربنا، ومع نبينا، ومع بعضنا البعض

ما تريد هذه السورة أن تقوله للأمة...

.١يا أمة الإسلام: توقفي عن التقدم على الله ورسوله

لا تجعلوا آراءكم وأهواءكم مقدّمة على كتاب الله وسنة رسوله
﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

فالمرجع هو الله، والهادي هو رسوله،
فلا رأي فوق النص،
ولا اجتهاد مع الدليل،
ولا هوى مع الشرع.

٢.يا أمة الإسلام: اخفضي أصواتكم

لم يعد رفع الأصوات علامة قوة،
بل أصبح دليلا ً على ضعف الحجة، وقلة الأدب.
{لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}.

ففي هدوء الصوت قوة،
وفي خفضه هيبة،
وفي التؤدة وقار،
وفي الحلم عزة.

٣.يا أمة الإسلام: تثبتي في الأخبار

يا أمةً تغرق في بحر الشائعات والأخبار المزيفة،
يا أمةً تنقل الخبر دون تثبت،
وتحكم دون تحقيق،
وتظلم دون علم.

{إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا}.

فالتثبت هو العمود الفقري للتطور،
والتحقق هو أساس الحضارة،
وعدم التهور هو مفتاح الأمن والاستقرار.

٤.يا أمة الإسلام: أصلحي بين إخوتك

لا تتركوا الخلافات تتفاقم،
ولا تسمحوا للخصومات أن تتحول إلى صراعات،
{فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ}.

فالإصلاح واجب،
والعدل أساس الحكم،
والقسط طريق محبة الله.

٥.يا أمة الإسلام: لا تسخري، ولا تلمزي، ولا تنابزي

كم أهلكتنا السخرية والاستهزاء!
وكم دمرتنا الألقاب السيئة!
وكم جرحتنا كلمات التجريح!

{لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ}.

فمن تسخرين منه اليوم،
قد يكون عند الله خيراً منك،
وتحتقرينه غداً،
وقد يكون هو الكريم عند الله.

٦.يا أمة الإسلام: اجتنبي سوء الظن والتجسس والغيبة

هذه الثلاثة هي أخطر ما يهدد تماسكك،

فهي تمزق النسيج الاجتماعي،
وتقتل الثقة بين أفرادك،
وتجعل كل واحد منكم جاسوساً على أخيه.

﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.
﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾.
﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾.

فتأدبي بآداب الله،
واحفظي أعراض إخوانك،
واستري عوراتهم،
فمن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة.

٧.يا أمة الإسلام: تذكري أنكم من أصل واحد

لا تفرقكم الأنساب،
ولا تفرقكم الألوان،
ولا تفرقكم القبائل والعرقيات،
فأنتم جميعاً من آدم، وآدم من تراب.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾.
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

فالميزان هو التقوى،
والمعيار هو الخشية،
والقيمة هي العمل الصالح.

٨.يا أمة الإسلام: كوني صادقة في إيمانك

لا تكتفي بالدعوى،
بل حققي الإيمان في قلبك،
ويقينا في عقيدتك،
وجهادا في سبيل الله،
وبذلا ً وتضحية.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

فأنت أمة الشهداء،
وأمة الأبطال،
وأمة التضحية والفداء.

٩.يا أمة الإسلام: لا تمني على الله بطاعتك

فكل نعمة من الله،
وكل توفيق من عنده،
وكل هداية بفضله.

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾.

فتواضعي لله،
واشكريه على نعمته،
واسأليه الثبات والزيادة.

١٠.يا أمة الإسلام: استشعري مراقبة الله

إن الله يعلم سرك وعلانيتك،
ويبصر حركاتك وسكناتك،
ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

فاستحي من الله،
وأخلص له العمل،
وتب إليه من ذنبك،
ترضَه ويسعدك

يا أمة الإسلام ..حان وقت النهضة

إنها دعوة الله لك في سورة الحجرات،
دعوة إلى النهضة الحقيقية،
التي لا تكون بالقوة وحدها،
بل بالقوة مع الحكمة والأدب والوعي،

فالفتح بلا حجرات: استبداد وتناحر
والحجرات بلا فتح: ضعف واستكانة

والنهضة هي أن تكوني،
أشداء في الحق، رحماء في الحوار،
أقوياء في المواقف، متواضعين في التعامل،
صادقين في الإيمان، صابرين في الشدائد

كلمة من القلب إلى القلب

يا أمتي الحبيبة،

هذا الكتاب ليس مجرد تفسير،
بل هو رسالة حب من قلب يؤلمه حالك،
ودعوة صادقة إلى العودة إلى ربك،
ومحاولة متواضعة لإيقاظك من غفلتك،

فإن كنتِ تبحثين عن طريق النهضة،
فها هو بين يديك،
في آيات سورة الحجرات،
تتلى عليك، وتنتظر منك التطبيق،

اقرئيها بتدبر،
وتأمليها بخشوع،
وطبقيها في حياتك،
تنهضي بعزيمة الفتح، ورقي الحجرات،

دعاء ختامي

اللهم أصلح حال أمتنا،
ووحد صفوفها،
وألف بين قلوبها،
واهدها إلى أحسن الأخلاق،
وأنقذها من الفتن والشائعات،

ووفقها للنهضة والتمكين.

اللهم اجعل سورة الحجرات نوراً في قلوبنا،
ودستوراً في حياتنا،
وسبباً لوحدتنا ونهضتنا،
وثباتنا واستقامتنا.

اللهم اجعلنا من الذين يغضون أصواتهم في حضرة نبيك،
ويتثبتون في أخبارهم،
ويصلحون بين إخوانهم،
ويحفظون أعراضهم،
ويؤمنون بك حق الإيمان،
ويجاهدون في سبيلك،
ولا يمنّون عليك بطاعتهم،
ويستشعرون رقابتك في كل لحظة.

اللهم تقبل منا، إنك أنت السميع العليم،
وتوب علينا، إنك أنت التواب الرحيم.

هذا الإهداء.
إلى أمتي الحبيبة..
علها تسمع النداء،
وتفيق من الغفوة،
وتسير على درب النهضة والبناء

والله المستعان، وعليه التكلان،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
المحامي احمد عبد الرزاق مربوش العامري ذى سفال اب 777308003اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم
بطاقة تعريفية بسورة الحجرات

أولا ً: عدد آيات السورة

سورة الحجرات من السور القصيرة، حيث يبلغ عدد آياتها ثماني عشرة آية 18) آية (باتفاق جميع القراء والعلماء، وهي من السور التي لم يختلف في عدد آياتها أحد.

ثانيا: مكان النزول

سورة الحجرات مدنية باتفاق أهل العلم والتفسير، ولم يختلف في ذلك أحد .ونزولها كان في العام التاسع للهجرة، وهو العام الذي يُعرف بـ "عام الوفود"، حيث وفدت فيه العديد من القبائل العربية إلى المدينة المنورة لإعلان إسلامها بعد فتح مكة، وكانت هذه السورة بمثابة الدستور التربوي والأخلا قي الذي يوجه الأمة الجديدة في تعاملاتها الداخلية.

ثالثا: ترتيب السورة

من حيث الترتيب في المصحف المرتل: السورة رقم49 ، وهي تقع في الجزء السادس والعشرين من المصحف الشريف، وتأتي بعد سورة "ق" وقبل سورة "الذاريات" في المصحف العثماني.

من حيث ترتيب النزول: هي السورة رقم 106 في ترتيب نزول السور على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد نزلت بعد سورة المجادلة وقبل سورة التحريم، مما يشير إلى أنها من أواخر السور نزولا ً في العهد المدني، حيث كان المجتمع الإسلامي قد استقر وأصبح بحاجة إلى تنظيم دقيق لعلاقاته الداخلية.

رابعا: أسباب النزول

لسورة الحجرات أسباب نزول متعددة، وهي آيات تعددت أسباب نزولها حسب الوقائع والمناسبات التي حدثت في حياة الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم:

أولا ً: سبب نزول الآية الأولى) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله(:

ورد في سبب نزولها أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما اختصما في ولاية رجل من بني تميم، فارتفعت أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية لتأديبهما .وقيل: إنها نزلت في مشاجرة وقعت بين بعض الصحابة حين توجه النبي إلى خيبر، حيث كانوا يتناقشون فيمن يخلفه على المدينة، فسبق بعضهم بعضاً بأقوالهم قبل أن يأذن لهم النبي في الكلام .وقيل: نزلت في رجل من الصحابة قال: "يا رسول الله، لو نزل فينا كذا وكذا"، فتقدم برأيه على أمر النبي.

ثانيا: سبب نزول الآية الثانية) لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي(:

نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري رضي الله عنه، وكان رجلا ً جهوري الصوت، له صوت عال وخشن .وكان ثابت إذا كلم النبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته فوق صوت النبي، وكان النبي يتأذى من جهره، فنزلت الآية .وقد روي أن ثابتاً لما نزلت الآية جلس في بيته وأغلق بابه وبكى، وقال: "أنا صاحبها، والله لا أرفع صوتي فوق صوت النبي بعد هذا"، فكان بعدها إذا كلم النبي خفض صوته وتحدث كالمريض.

ثالثا: سبب نزول الآيتين الرابعة والخامسة) النداء من وراء الحجرات(:

نزلت هذه الآيات في وفد بني تميم الذين جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم .وكان من عادتهم الجفاء والغلظة، فجاؤوا ونادوا النبي من وراء الحجرات: "يا محمد، يا محمد، اخرج إلينا"، بصوت مرتفع وجاف، دون استئذان أو تريث أو احترام .وقد قال بعضهم: "أخرج إلينا، فإن مدحنا زين وذمنا شين"، فنزلت الآية تؤدبهم وتعيب فعلهم، ثم تأتي الآية الخامسة لتبين لهم أن الصبر والتأني والا ستئذان كان خيراً لهم.

رابعا: سبب نزول الآية السادسة) إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا(:

نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه .بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق - وهم قوم من خزاعة - لجمع زكاتهم، فلما وصل إليهم خافهم وظن أنهم يريدون قتله، فرجع إلى النبي وقال: "إن بني المصطلق منعوني الزكاة وأرادوا قتلي"، فغضب النبي وتجهز لغزوهم .فجاء الوفد من بني المصطلق إلى النبي وأنكروا ما قاله الوليد، فنزلت الآية لتأمر بالتثبت والتحقق من الأخبار قبل الحكم والعمل بها، وتبين أن الوليد كان كاذباً في خبره.

خامساً: سبب نزول الآية التاسعة) الإصلاح بين المؤمنين(:

نزلت في اقتتال وقع بين الأنصار حين اختلف رجلان من الأوس والخزرج، أسماء بن زيد من الخزرج ، وجبار بن صخر من الأوس، فتداعى الحيان للقتال، وتجهزوا بالسلاح، وهمّوا بالاقتتال .فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إليهم وأصلح بينهم، فنزلت الآية لتأمر بالإصلاح بين المؤمنين وتقرر منهجاً متكاملا ً في التعامل مع النزاعات الداخلية، من الإصلاح السلمي إلى قتال الباغي حتى يفيء، ثم الإصلاح بالعدل بعد الفيء.

سادساً: سبب نزول الآية الحادية عشرة) لا تنابزوا بالألقاب(:

نزلت في بني سلمة من الأنصار، كان لكل رجل منهم اسمان: اسم يدعى به، ولقب يكرهه أو يسخر منه الناس .فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا أحدهم باسم يكرهه قالوا: "إنه يغضب من هذا الاسم"، فنزلت الآية لتأمر بترك التنابز بالألقاب السيئة والدعاء بما يكره الإنسان .وقيل: نزلت في الذين كانوا يدعون بعضهم بما يكرهون من الألقاب مثل: "يا فاسق، يا منافق" ونحو ذلك.

سابعاً: سبب نزول الآية الثالثة عشرة) إن أكرمكم عند الله أتقاكم(:

نزلت حين أذن بلال بن رباح رضي الله عنه على ظهر الكعبة يوم فتح مكة، وذلك بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم ليرفع صوته بالأذان .فقال بعض الناس - من أهل الجاهلية -: "أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟" فكان في قولهم تعنت واستعلاء على بلال، فنزلت الآية لتبين أن الناس سواسية، وإنما ميزان التفاضل عند الله هو التقوى، وليست الأنساب والألوان والجاه .وقيل: نزلت في قوم كانوا يتفاخرون بأنسابهم ويحقرون من لا نسب له، فنزلت الآية ترد عليهم وتضع الميزان الصحيح.

ثامناً: سبب نزول الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة) بيان الفرق بين الإسلام والإيمان(:

جاء في سبب نزول الآية الرابعة عشرة أن وفد بني أسد قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة مجدبة، وقالوا: "يا رسول الله، جئناك بأهلينا وأموالنا، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان"، يريدون بذلك أن يمنوا على النبي بدخولهم الإسلام، فنزلت الآية لتقول لهم: لا تمنوا على الله إسلامكم، فالإسلام ظاهر، والإيمان هو ما استقر في القلوب .وكانوا عشرة رجال فيهم الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، فقالوا للنبي: "جئناك ولم نؤمن بهذا الأمر، بل نرى أن من وراءنا أشر منا"، فنزلت الآية تصحح فهمهم، وتبين لهم أن الإسلام قول وإسلام ظاهر، أما الإيمان الحقيقي فهو ما يقر في القلب ويصدقه العمل.

خامساً: أسماء السورة وسبب التسمية

الاسم الأول: سورة الحجرات
وهو اسمها الوحيد الذي تواتر بها النقل، وقد سميت بذلك لورود لفظ "الحجرات" فيها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: 4].والحجرات هي حجرات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وهي الغرف الصغيرة المتواضعة التي كانت مساكن لأمهات المؤمنين حول مسجد المدينة.

الاسم الثاني: سورة الآداب
وهو اسم أطلقه عليها كثير من المفسرين والعلماء لأنها جمعت آداباً عظيمة وأخلاقاً رفيعة، فهي سورة تربوية بامتياز، تضمنت آداب التعامل مع الله ورسوله، وآداب التعامل مع المجتمع والجماعة، وآداب التعامل مع النفس والقلب .يقول بعض العلماء: "لو جمعت آداب القرآن كلها لكانت في سورة الحجرات" ، وذلك لما فيها من توجيهات أخلاقية شاملة في مجالات متعددة .وقد قال سيد قطب عنها: "إنها

تكاد تستقل بوضع معالم كاملة لعالم رفيع كريم نظيف سليم ...عالم له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره".

سادساً: أغراض وأهداف السورة

تتعدد الأغراض والأهداف التي تسعى سورة الحجرات إلى تحقيقها، ويمكن حصرها فيما يلي:

أولاً: تعليم المسلمين آداب التعامل مع الله ورسوله
وهذا يظهر جلياً في الآيات الخمس الأولى من السورة، حيث تبدأ بالأدب الفكري "لا تقدموا بين يدي الله ورسوله"، ثم الأدب القولي "لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي"، ثم أدب النداء والاستئذان "إن الذين ينادونك من وراء الحجرات"، وذلك لتربية الأمة على التوقير والتعظيم والأدب مع الله ورسوله، وهو أساس كل نجاح في الدين والدنيا.

ثانياً: ترسيخ مبدأ التثبت والتحقق في الأخبار
وذلك من خلال الآية السادسة التي وضعت منهجاً محكماً للتعامل مع الأخبار، وخاصة في عصر كثرت فيه الفتن والشائعات والتضليل الإعلامي، وأمرت بالتثبت من خبر الفاسق قبل العمل به أو نقله أو الحكم على أساسه، حتى لا تقع الأمة في أخطاء كبيرة بسبب الأخبار الكاذبة أو المغرضة.

ثالثاً: تأسيس منهج الإصلاح بين المؤمنين
وذلك من خلال الآيات التاسعة والعاشرة التي جعلت الإصلاح بين المؤمنين واجباً، ووضعت ضوابطه، وبينت كيفية التعامل مع الباغي والمظلوم، وأمرت بالعدل في الحكم، وقررت أن الإيمان لا ينقطع بالاقتتال، بل يجب الإصلاح بينهم مهما كانت الخصومة، وهذا منهج راقٍ في إدارة النزاعات الداخلية.

رابعاً: بناء مجتمع أخلاقي كريم
وذلك من خلال الآيات الحادية عشرة والثانية عشرة التي نهت عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب السيئة، ونهت عن سوء الظن والتجسس والغيبة، وهي آفات اجتماعية مدمرة تمزق النسيج الاجتماعي وتفتت التماسك المجتمعي، فجاءت السورة لتحمي المجتمع من هذه الأمراض الخطيرة.

خامساً: تقرير مبدأ المساواة الإنسانية
وذلك من خلال الآية الثالثة عشرة التي قررت أن الناس جميعاً من أصل واحد: آدم وحواء، وأن اختلافهم في الشعوب والقبائل ليس للتفاخر والتغالب، بل للتعارف والتواصل، وأن معيار التفاضل الوحيد عند الله هو التقوى، وهي التي لا يعلمها إلا الله، مما يبطل كل دعوات العصبية والعنصرية والطبقية.

سادساً: تصحيح مفهوم الإيمان وتمييزه عن الإسلام
وذلك من خلال الآيات الرابعة عشرة إلى السابعة عشرة التي بينت الفرق بين الإسلام الذي هو إسلام ظاهر ومجرد قول باللسان، وبين الإيمان الذي هو تصديق قلبي ويقين وعمل وجهاد بالمال والنفس، وتحرر من المنة على الله، فالإيمان ليس مجرد دعوى، بل هو حقيقة قلبية وعملية.

سابعاً: تذكير المؤمنين بالمراقبة الإلهية
وذلك من خلال الآية الثامنة عشرة التي ختمت بها السورة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، وهي آية تجمع بين العلم والبصر والمراقبة، لتكون رادعاً للمؤمن عن المخالفة، ودافعاً له للعمل الصالح، لأنه يعلم أن الله يراه ويعلم سره وجهره.

سابعاً: خصائص السورة

تتميز سورة الحجرات بخصائص عدة تجعلها متفردة بين سور القرآن الكريم:

أولاً: تكرر فيها أسلوب النداء "يا أيها الذين آمنوا"
وقد تكرر هذا النداء في السورة خمس مرات، وهو نداء خاص بالتربية والتأديب والتوجيه، وكل نداء يأتي لتعليم المؤمنين خلقاً جديداً أو أدباً رفيعاً، مما يدل على أهمية هذه الآداب في حياة المؤمن، وأنها ليست ترفاً أخلاقياً بل هي من صميم الإيمان ومقتضياته.

ثانياً: الجمع بين الترهيب والترغيب
جاءت السورة بأسلوب تربوي متكامل يجمع بين الترهيب والترغيب، فالترهيب ظاهر في النهي عن رفع الصوت مقروناً بالتهديد بحبوط العمل، والترغيب ظاهر في مدح الذين يغضون أصواتهم ووعدهم

بالمغفرة والأجر العظيم، وهذا هو أسلوب القرآن العظيم في التربية، يجمع بين الخوف والرجاء.

ثالثاً: كثرة النواهي في آيات قليلة
بالرغم من قصر السورة، فقد جمعت نهياً عن التقدم بين يدي الله ورسوله، ونهياً عن رفع الصوت فوق صوت النبي، ونهياً عن الجهر له بالقول، ونهياً عن قبول خبر الفاسق دون تثبت، ونهياً عن السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، ونهياً عن سوء الظن، والتجسس، والغيبة، مما يجعلها سورة الآداب بامتياز.

رابعاً: صغر حجمها وعظم مضمونها
السورة في حجمها الصغير تحمل مضموناً عظيماً يتعلق بالعلاقات كلها: علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنبيه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بمجتمعه، وعلاقته بغيره من الناس، فهي ترسم معالم عالم متكامل.

خامساً: ختمها بآية مراقبة
اختتمت السورة بآية التذكير بمراقبة الله وعلمه بالغيب وبصره بأعمال العباد، لتكون رقابة ذاتية في النفس، وحارساً للسلوك، ورادعاً عن المعصية، ودافعاً للطاعة.

سادساً: جمعها بين العقيدة والشريعة والأخلاق
في آياتها القليلة جمعت السورة بين العقيدة) الإيمان بالله ورسوله، واليقين، والمراقبة(، والشريعة) الأحكام التكليفية في الصلاة والزكاة والجهاد(، والأخلاق) الآداب والفضائل والنهي عن الرذائل(، مما يجعلها سورة متكاملة في بناء الإنسان والمجتمع.

ثامناً: ما انفردت به السورة

أولاً: تفصيل آداب التعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم
انفردت السورة بتفصيل آداب التعامل مع النبي في ثلاثة مجالات: الأدب الفكري) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله(، والأدب القولي) لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول(، وأدب الاستئذان والنداء) لا تنادوه من وراء الحجرات(، وهذه الآداب لم تجتمع بهذا التفصيل في سورة أخرى.

ثانياً: وضع معايير دقيقة للتمييز بين الإيمان والإسلام
وهذا من أخص ما انفردت به السورة، حيث بينت أن الإسلام قول ظاهر يمكن أن يدعيه المنافقون والمقصرون، أما الإيمان فهو ما استقر في القلب وصدقه العمل، وهذا التفصيل لم يأت بهذا الوضوح في أي سورة أخرى إلا في سورة الحجرات.

ثالثاً: منهج متكامل لإدارة النزاعات بين المؤمنين
وضعت السورة منهجاً متكاملاً في إدارة الخلافات والنزاعات الداخلية بين المؤمنين، بدءاً من الإصلاح السلمي، ثم تحديد الباغي، ثم قتاله حتى يفيء إلى أمر الله، ثم الإصلاح بالعدل بعد الفيء، وهذا المنهج لم يرد بهذا التفصيل في سورة أخرى.

رابعاً: التشبيه البليغ للغيبة بأكل لحم الميت
لم يرد تشبيه الغيبة بأكل لحم الميت بهذا الوضوح والقوة إلا في سورة الحجرات، فقال تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، وهو تشبيه يقرع القلوب ويوقظ الضمائر.

خامساً: الجمع بين النهي عن آفات القول والظن في سياق واحد
جمعت السورة في آيتين متتاليتين11) - (12النهي عن آفات اللسان والقلب المدمرة: السخرية، واللمز، والتنابز، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، وهذا الجمع الحشري في آيتين لم يرد بهذا الأسلوب في سورة أخرى.

سادساً: نفي المنة على الله بالطاعة
انفردت السورة ببيان أن المنة على الله بالطاعة خطأ عظيم، وأن الله هو المنعم والهادي والمتفضل، وأن العبد مهما عمل من صالح فهو من فضل الله عليه، وهذا الأسلوب لم يأت بهذا الوضوح في سورة أخرى.

تاسعاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من السورة

تطرح سورة الحجرات عدداً كبيراً من المواضيع والقضايا التي تشكل دروساً كبرى للأمة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: أدب التلقي عن الله ورسوله
وهو أن لا يتقدم المؤمن بقول أو فعل أو رأي على ما جاء به الله ورسوله، بل يكون المستمع و المطيع هو الأساس، وهذا الأدب هو أصل كل خير، وهو الذي يحمي الأمة من الابتداع في الدين ومن اتباع الأهواء والآراء المضلة.

ثانياً: توقير النبي وتعظيمه صلى الله عليه وسلم
وذلك من خلال النهي عن رفع الصوت فوق صوته، وعن الجهر له بالقول، وعن النداء عليه من وراء الحجرات، وهذا التوقير ليس فقط في حياته بل يمتد إلى سنته وهديه بعد وفاته، فتعظيمه يكون باتباع سنته وعدم تقديم قول أو رأي على ما صح عنه صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: منهج التثبت في الأخبار والقضايا
فريضة التثبت من خبر الفاسق وعدم الأخذ بكل خبر دون تحقق، وهذا الدرس عظيم في عصرنا الذي كثرت فيه الشائعات والأخبار المزيفة والمضللة، فأمر الله بالتثبت قبل نقل الخبر، وقبل العمل به، وقبل الحكم على أساسه.

رابعاً: الإخوة الإيمانية
المؤمنون إخوة، وهذه الأخوة ليست شعاراً مجرداً بل حقيقة تلزم صاحبها بحقوق وواجبات، منها النصرة، والمواساة، والإصلاح، وستر العورة، ورد الغيبة، وهذا المبدأ هو الجامع للأمة ومانع تفرقها وتشرذمها.

خامساً: العدل مع الباغي والمظلوم
المنهج القرآني في التعامل مع الظلم هو العدل، فالظالم يُقاتل حتى يعود إلى الحق، ولا يُظلم الطرف الآخر، وبعد الفيء يتم الإصلاح بالعدل، وهذا منهج متوازن بين الشدة واللين، بين الرحمة والقوة.

سادساً: حفظ الأعراض والكرامات
النهي عن السخرية، واللمز، والتنابز، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، هو حماية للأعراض والكرامات، وهو تأسيس لمجتمع يسوده الاحترام والتقدير، حيث لا يتعرض أحد لعرض أخيه ولا لكيانه ولا لحرمته.

سابعاً: المساواة الإنسانية
الناس من أصل واحد، فلا فضل لأبيض على أسود ولا لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وهذا ينفي كل دعوات التمييز العنصري والطائفي والقبلي، ويؤسس لمجتمع المساواة والعدل.

ثامناً: التقوى معيار التفاضل الحقيقي
ليس المال ولا الجاه ولا النسب ولا اللون هو الميزان، وإنما التقوى، وهي خوف الله ومراقبته والعمل بطاعته واجتناب معاصيه، وهذا المعيار خفي لا يعلمه إلا الله، فيكف الناس عن الحكم على بعضهم.

تاسعاً: تصحيح مفهوم الإيمان
الإيمان ليس مجرد دعوى باللسان، بل هو تصديق قلبي ويقين ثابت وعمل وجهاد، وهو أعلى من الإسلام في المرتبة، وهو ما يطلبه الله من عباده الصادقين.

عاشراً: المنة لله وحده
لا يمن العبد على الله أو على رسوله أو على الناس بطاعته، فالله هو المنعم بالهداية والتوفيق، و العبد المقصر يحتاج إلى مغفرة الله ورحمته.

الحادي عشر: مراقبة الله
المراقبة الدائمة بأن الله يعلم الغيب ويبصر الأعمال هي الرقيب الأكبر على سلوك الإنسان، وهي أساس الإخلاص والخشية، وهي التي تصنع مجتمعاً قوياً متماسكاً.

عاشراً: محاور السورة

المحور الرئيس الذي تدور حوله سورة الحجرات هو التربية الأخلاقية وبناء المجتمع الفاضل، ويتفرع

من هذا المحور عدة محاور فرعية متكاملة:

المحور الأول: أدب التعامل مع الله ورسوله) الآيات1 -(5
ويشمل هذا المحور ثلاثة مستويات متدرجة من الأدب:

· المستوى الأول: الأدب الفكري وضبط الرأي، ويكون بالنهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، أي لا تسبقوا الله ورسوله بقول أو رأي أو اجتهاد، واجعلوا النص هو المرجع والمقدم.
· المستوى الثاني: الأدب القولي وضبط الصوت، ويكون بالنهي عن رفع الصوت فوق صوت النبي، و النهي عن الجهر له بالقول كما يجهر بعضكم لبعض، مما يضع ضوابط للحديث مع العظماء والكبار و العلماء.
· المستوى الثالث: أدب النداء والاستئذان، ويكون بالنهي عن النداء على النبي من وراء الحجرات، والأ مر بالصبر والتأني والاستئذان، وبيان أن هذا هو الخير والأفضل.

المحور الثاني: منهج التثبت والإصلاح الاجتماعي) الآيات6 -(10
ويشمل هذا المحور ثلاثة جوانب:

· جانب التثبت في الأخبار: وهذه فريضة واجبة عند ورود أي خبر من غير ثقة، حتى لا يقع الظلم أو الخطأ.
· جانب بيان الإخوة الإيمانية: المؤمنون إخوة، وهذه الأخوة توجب الإصلاح بينهم عند الخلاف.
· جانب إدارة النزاعات: وضع منهج متكامل للإصلاح، بدءاً من الإصلاح السلمي، إلى قتال الباغي حتى يفيء، إلى الإصلاح بالعدل والقسط.

المحور الثالث: الآداب الاجتماعية الكبرى) الآيات11 -(12
وهو محور يركز على العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، ويشمل النهي عن أربع صفات قولية)السخرية، واللمز، والتنابز، والغيبة (وثلاث صفات قلبية) سوء الظن، والتجسس، والغيبة(، وهذه الآفات هي أخطر ما يهدد النسيج الاجتماعي.

المحور الرابع: أسس التعامل الإنساني والتفاضل بالتقوى) الآية(13
وهو المحور المؤسس للمساواة الإنسانية، حيث يقرر أن الناس جميعاً من أصل واحد، وأن التفاضل بينهم ليس بالأنساب والألوان والأجناس، بل بالتقوى وحدها، وهي معيار لا يعلمه إلا الله.

المحور الخامس: حقيقة الإيمان والمنة لله) الآيات14 -(17
وهو محور يوضح الفرق بين الإسلام والإيمان، ويرد على من يدعي الإيمان بلسانه دون استقراره في قلبه، ويقرر أن الإيمان الحقيقي هو الذي يستقر في القلب ويصدقه العمل والجهاد، وينفي المنة على الله بالطاعة، فالله هو المنعم والهادي.

المحور السادس: خاتمة السورة ومراقبة الله) الآية(18
وهو ختام السورة بالتذكير بعلم الله وبصره، ليكون رادعاً عن المعصية ودافعاً للطاعة، وتكون هذه المراقبة هي الرقيب الدائم على سلوك المؤمن، فلا يغفل عنه ولا ينسى أنه مراقب.

الحادي عشر: المفاهيم من السورة

تقدم سورة الحجرات مجموعة من المفاهيم القرآنية العميقة التي تشكل أساساً للبناء الفردي والا جتماعي:

أولا ً: مفهوم الإيمان
الإيمان في هذه السورة ليس مجرد كلمة تقال، بل هو تصديق قلبي، ويقين ثابت، وعمل صالح، وجهاد بالمال والنفس، وهو أعمق وأعلى من الإسلام الظاهر، وعلامته الصدق والثبات والتضحية، كما ورد في الآية الخامسة عشرة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

ثانياً: مفهوم التبيّن
التبيّن هو التثبت والتحقق من صحة الخبر قبل العمل به أو نقله أو الحكم على أساسه، وهو فريضة واجبة، ليس في الأخبار الدينية فقط بل في كل الخبر الذي يُخشى من خطئه، وهو أساس الأمن الا جتماعي والحفاظ على الأعراض والكرامات.

ثالثاً: مفهوم التقوى
التقوى هي الخوف من الله والعمل بطاعته واجتناب معاصيه، وهي معيار التفاضل الوحيد عند الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وهي ثمرة امتحان القلوب ودليل الإيمان الصادق.

رابعاً: مفهوم الإصلاح
الإصلاح بين الناس واجب شرعي، وهو من أعظم القربات إلى الله، وهو مسؤولية جماعية، وليس حكراً على الحكام والعلماء، وله منهج متكامل يبدأ بالسلم وينتهي بالعدل.

خامساً: مفهوم العدل
العدل هو أساس الحكم بين الناس، وهو محبوب عند الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، و العدل يكون مع الظالم قبل توبته، ويكون معه بعد توبته، ولا يجوز الميل أو التحيز لأحد على حساب الآخر.

سادساً: مفهوم الأخوة الإيمانية
المؤمنون إخوة، وهذه الأخوة ليست مجرد شعور عاطفي، بل هي علاقة شرعية تلزم صاحبها بحقوق وواجبات، منها النصرة، والمواساة، والإصلاح، وستر العورة، ورد الغيبة، وهي أعلى من كل أخوة نسب أو وطن أو جنس.

سابعاً: مفهوم التعارف
تنوع الناس في شعوب وقبائل ليس للتفاخر أو التغالب، بل للتعارف والتواصل والتفاعل الإيجابي، وهذا ينفي كل أشكال العصبية والعنصرية والتمييز، ويؤسس لمجتمع مفتوح متعاون.

ثامناً: مفهوم المنّة
المنّة على الله بالطاعة عمل مذموم ينافي التواضع والإخلاص، وهو يفيد أن العبد له فضل على الله بفعله، وهذا خطأ عظيم، لأن كل نعمة وهداية من الله وحده، والعبد محتاج إلى مغفرة الله ورحمته.

تاسعاً: مفهوم المراقبة
استشعار مراقبة الله وعلمه بالغيب وبصره بالأعمال هو الرقيب الدائم على سلوك المؤمن، وهو الذي يحميه من الوقوع في المعاصي، ويدفعه إلى الإخلاص في العمل.

الثاني عشر: مقاصد السورة

ذكر المفسرون والعلماء مقاصد عظيمة لسورة الحجرات، ويمكن حصرها فيما يلي:

المقصد الأول: محافظة حرمة الله تعالى وتوقير أمره
وهو أن يوقر المؤمن ربه فلا يتقدم على أمره بقول أو فعل أو رأي، ويسلم لأمره ونهيه، ويعظم شأنه في قلبه وفي لسانه وفي جوارحه.

المقصد الثاني: مراعاة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
ويكون ذلك بخفض الصوت عنده، وعدم الجهر له بالقول، والاستئذان في الدخول عليه، وعدم مناداته من وراء الحجرات، بل توقيره وتعظيمه كما يليق بمقامه النبوي، وتقديم سنته على كل رأي أو اجتهاد.

المقصد الثالث: التأدب والتؤدة في الأمور
وهو النهي عن التهور والعجلة والتسرع في الكلام والأفعال، والأمر بالتأني والتثبت والتحقق قبل الحكم أو العمل، فإن العجلة من الشيطان والتأني من الله.

المقصد الرابع: اجتناب التهور والاندفاع
وذلك من خلال النهي عن قبول الأخبار دون تثبت، والنهي عن التسرع في الأحكام والمواقف، والأمر بالتروي والتدبر.

المقصد الخامس: إغاثة المظلوم والعدل مع الباغي
وهو أن ينصر المؤمن أخاه المظلوم، ويقف معه، ويعينه على الظالم، ولكن هذا النصر يكون بالعدل وبدون ظلم، وحتى الظالم إذا رجع إلى الحق يعامل بالعدل.

المقصد السادس: الاحتراز عن السخرية بالخلق والاستهزاء بهم
وهو النهي عن احتقار الناس والاستهانة بهم والسخرية منهم، فإن من تسخر منه قد يكون خيراً عند الله منك، وهذا يؤدي إلى التواضع واحترام الآخرين مهما كانت مستوياتهم.

المقصد السابع: الحذر من التجسس والغيبة
فالتجسس والغيبة من أخطر آفات المجتمع، يفسدان القلوب، ويمزقان العلاقات، ويدمران الثقة، ويجعلا ن المجتمع فريسة للفرقة والتناحر، فجاء النهي عنهما حماية للمجتمع من التمزق.

المقصد الثامن: ترك الفخر بالأحساب والأنساب
وذلك ببيان أن الناس من أصل واحد، وأن التفاضل بينهم بالتقوى وحدها، فكل دعوى تفاضل بنسب أو لون أو جاه هي دعوى جاهلية باطلة.

المقصد التاسع: التحاشي عن المنّة على الله بالطاعة
فلا يمنن أحد على الله أو على رسوله أو على الناس بطاعته، فالمنة لله وحده، وهو المنعم المتفضل، والعبد إنما يعمل بطاعة الله ومن فضله، وهو محتاج إلى قبوله ومغفرته.

المقصد العاشر: إحالة علم الغيب إلى الله تعالى
فلا يعلم الغيب إلا الله، ولا يطلع عليه أحد، ومن ادعى علم الغيب فقد أشرك بالله، ويجب أن يرد علم ما غاب إلى الله وحده، وهو يعلم السر وأخفى، وهو بصير بالأعمال، وهذا خاتمة السورة التذكيرية.

الخلاصة

سورة الحجرات سورة مدنية نزلت في العام التاسع للهجرة، وعدد آياتها ثماني عشرة آية، ترتيبها في المصحف49 ، وفي النزول .106 سميت بذلك لورود لفظ "الحجرات" فيها، وتعرف أيضاً بـ "سورة الآ داب" لما تضمنته من آداب أخلاقية رفيعة.

جاءت السورة لتحقيق مقصدين كبريين: بناء الفرد المؤمن المتقن لأدب التعامل مع ربه ونبيه ومجتمعه، وبناء المجتمع المتماسك القائم على العدل والتثبت والإصلاح واحترام الكرامات.

تضمنت السورة عدة محاور متكاملة: أدب التعامل مع الله ورسوله، والتثبت من الأخبار، والإصلاح بين المؤمنين، والنهي عن آفات القول والظن، وإرساء مبدأ المساواة الإنسانية والتقوى معياراً للتفاضل، وبيان الفرق بين الإسلام والإيمان، ونفي المنّة على الله بالطاعة، وختمت بمراقبة الله وعلمه بالغيب وبصره بالأعمال.

انفردت السورة بتفصيل آداب التعامل مع النبي، ووضع معايير دقيقة للتمييز بين الإيمان والإسلام، وتقديم منهج متكامل لإدارة النزاعات، والتشبيه البليغ للغيبة بأكل لحم الميت، والجمع بين النهي عن آفات القول والظن.

قال سيد قطب عنها: "إنها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة لعالم رفيع كريم نظيف سليم ...عالم له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره" . وهذا هو السر في عظمتها وقيمتها رغم قصرها، فهي مدرسة متكاملة في التربية الأخلاقية والمنهجية الإيمانية.

بسم الله الرحمن الرحيم
سوره الحجرات
مقدمه تمهيديه (مدخل لتفسير السورة)
التناسب بين خاتمه سورة الفتح وافتتاحيه سورة الحجرات
. إن التأمل في التناسب بين فواتح السور وخواتيمها يفتح آفاقاً رحبة لتدبر المنهج الرباني في تربية النفوس وبناء الشخصية، خاصة عندما ننتقل من سورة "الفتح" إلى سورة "الحجرات".
يمكن إيجاز التناسب بين خاتمة "الفتح" وافتتاحية "الحجرات" في النقاط التالية:
1. من صفات "الفتح" إلى آداب "الحجرات"
تختتم سورة الفتح بالحديث عن **الصحابة الكرام**، واصفة إياهم بالشدة على الكفار والرحمة بينهم، وذكرهم في التوراة والإنجيل، مع بيان عظيم فضلهم وعبادتهم (ركعاً سجداً). فكأنما جاءت "الحجرات" لتُتم هذا البناء، فتنتقل بهم من صفات "القوة والعبادة" إلى **"الأدب والخلق"**، وهو ما تحتاجه الأمة لتدوم لها الانتصارات. فالفتح يتطلب قوة، ولكن استبقاء هذا الفتح يتطلب أدباً وتهذيباً للتعامل مع الرسول ﷺ ومع المجتمع.
2. التناسب في الخطاب (وعد الله - تقوى الله)
* **خاتمة الفتح:** تنتهي بوعد إلهي: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.
* **افتتاحية الحجرات:** تبدأ بتوجيه يحقق هذا الوعد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾.
* يظهر هنا التناسب في أن نيل المغفرة والأجر العظيم الذي وُعدوا به في الفتح مرتبط بامتثالهم لـ لأدب والتقوى المذكورين في الحجرات. وكأن الله يقول: يا من كنتم أهلاً للفتح في الحرب (كما في الفتح)، كونوا أهلاً للأدب في السلم (كما في الحجرات).
3. معية الرسول ﷺ (حضوراً وغيباً)
جمعت السورتان محوراً مركزياً وهو **"الرسول ﷺ"**:
* في "الفتح" كان الحديث عن المعية في النصر والجهاد (الذين معه أشداء).
* في "الحجرات" يتحول الحديث إلى المعية في "الآداب" (غض الأصوات عند رسول الله، والتعامل معه بوقار).
هذا الانتقال يرسخ قيمة الشخصية المؤمنة التي لا تكتفي بالعمل الصالح، بل تلتزم بأسمى درجات الأدب مع المنهج والقيادة.
4. الموازنة بين "الحرب والسلم"
يرى الكثير من أهل التدبر أن سورة الفتح عالجت **"حالة القوة والحرب"** وما تقتضيه من ثبات، بينما جاءت سورة الحجرات لتضع دستوراً **"لحالة السلم والمجتمع"**، حيث تكثر التجاوزات اللفظية والاجتماعية. فكان لزاماً أن تنتقل التوجيهات من سياق "الشدة على الكفار" إلى سياق "الرحمة واللين والأدب بين المؤمنين".
هذا التكامل التربوي يجعل من القرآن الكريم منهاج حياة متكامل، لا يُبنى فيه المجتمع بالقوة وحدها، بل بالقيم والأخلاق التي تحمي هذه القوة وتديمها.
تناسب خواتيم الفتح مع فواتح الحجرات
دور هذا الانتقال فى صناعه التطور والنهضه والتقدم في الحياه
إن هذا الانتقال من "سورة الفتح" إلى "سورة الحجرات" ليس مجرد انتقال في سياق تلاوة، بل هو **انتقال منهجي ونقله حضارية** ضرورية لأي مجتمع يطمح للنهوض. إن فهم دلالة هذا الانتقال يضع اليد على "فلسفة بناء الدول والأفراد".
إليك تحليل دلالة هذا الانتقال ودوره في صناعة التطور والنهضة:
1. من "عقيدة التمكين" إلى "عقيدة البناء"
* **سورة الفتح:** ترسي في النفس الشعور بالاستحقاق والتمكين (النصر). النهضة لا تبدأ إلا بامتلاك الإرادة والقدرة على مواجهة التحديات الخارجية.
* **سورة الحجرات:** تنقل المجتمع إلى مرحلة "الاستقرار الداخلي". لا يمكن لأي أمة أن تتقدم وهي تعاني من التنازع الداخلي، الغيبة، سوء الظن، أو غياب أدب الحوار.
* **الدلالة:** النهضة تبدأ بانتصار على العدو الخارجي أو الظرف الصعب (الفتح)، لكنها **تستمر وتحقق أهدافها** بانتصار المجتمع على أهوائه وعصبياته (الحجرات).
2. التوازن بين "القوة" و"الرقي السلوكي"
* في صناعة الحضارة، القوة بدون أدب تؤدي إلى "الاستبداد" أو "الفوضى"، والأدب بدون قوة يؤدي إلى "الضعف" و"الهوان".
* سورة الفتح تبني "شخصية القوة" (الأشداء، الركع السجد).
* سورة الحجرات تبني "شخصية الذوق والأدب" (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا، لا ترفعوا أصواتكم، تبينوا).
* **الدلالة:** الشخصية الحضارية هي التي تجمع بين كفاءة الإنجاز (الفتح) ورقي السلوك

(الحجرات). التقدم الحقيقي ليس في المنجز المادي فحسب، بل في "عمارة السلوك" التي تحمي هذا المنجز.

3. "التبيّن" كأداة معرفية ومنهج علمي للنهضة

تضع سورة الحجرات قاعدة ذهبية للنهضة: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

* في عصر المعلومات، يعد "التبيّن" هو العمود الفقري للتطور. المجتمع الذي لا يبني قراراته، وسياساته، وعلاقاته على التحقق والبحث العلمي والموضوعي هو مجتمع هش قابل للتفتيت.
* **الدلالة:** الانتقال من "الفتح" (الحسم العسكري) إلى "التبيّن" (الحسم المعرفي) هو انتقال من مرحلة البقاء إلى مرحلة البناء الحضاري المستدام.

4. "المعيار القيمي" للتميز الاجتماعي

تختتم سورة الحجرات بمعيار حضاري صارم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

* هذا التحول يحرر المجتمع من التكتلات القائمة على العصبية، القبيلة، أو المصالح الضيقة، ليؤسس "مجتمع الكفاءة والقيمة".
* **الدلالة:** النهضة الحقيقية لا تقوم إلا على اعتراف المجتمع بالقيم والمبادئ كمعيار وحيد للتفاضل والترقي الاجتماعي، بدلاً من المعايير الموروثة التي تعيق الابتكار والتطور.

5. إدارة "الاختلاف" (الإصلاح بين الناس)

تعالج الحجرات قضايا التنازع: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾.

* التطور والنهضة يتطلبان "بيئة عمل" آمنة. الخلاف ظاهرة صحية إذا أديرت بعدل، لكنها مفسدة إذا تركت للتنابز والنزاع.
* **الدلالة:** المجتمع الناهض هو الذي يمتلك "آليات ذاتية للإصلاح". إن قدرة المجتمع على معالجة نزاعاته الداخلية دون تدمير نسيجه هي أقوى مؤشرات نضج الحضارة.

الخلاصة التربوية لنموذجكم كـ "طالب علم ومربي":

هذا الانتقال يمثل **خارطة طريق** للمربي الذي يسعى لبناء "الشخصية الحضارية":

1. **مرحلة التأسيس:** غرس العزة والتمكين (الفتح).
2. **مرحلة التثبيت:** غرس الأدب، التبيّن، وإدارة الاختلاف (الحجرات).

إنّ نهضة الأمة لا تكتمل إلا بدمج هذين النموذجين في الشخصية الواحدة؛ شخصية "الفاتح" في عزيمته، و"المتحضر" في أدبه ومنطقه.

الرساله الموجهه للامه من هذه الرؤيه لاعاده البناء والنهوض

رسالة إلى الأمة: من "عزيمة الفتح" إلى "رقي الحجرات"

يا أمة الإسلام، إننا اليوم في أمسّ الحاجة إلى مراجعة منهجنا في "صناعة النهضة". لقد ظللنا طويلاً ننتظر "الفتح" الذي يغير واقعنا، ونسينا أن الفتح الحقيقي لا يُحرس إلا بـ "أدب الحجرات".

أولاً: لماذا "الحجرات" هي الخطوة الأولى؟

إن إنجازات الأمة ومكاسبها (فتحها) تتبدد سريعاً إذا لم تُحصّن بـ **"أدب التعامل الداخلي"**. إن أكبر خطر يهدد نهضة أي مجتمع مسلم اليوم ليس "العدو الخارجي"، بل هو "تمزق النسيج الداخلي" بسبب غياب أدب الحوار، وسوء الظن، وغيبة الحقائق، ورفع الأصوات فوق صوت الحكمة.

إن "سورة الحجرات" ليست مجرد أخلاق فردية، بل هي **دستور سياسي واجتماعي للنهضة**:

* **التبيّن:** هو منهجنا العلمي في عصر "التضليل الإعلامي" والفتن. لا نبني مواقفنا على الظنون، بل على الحقائق.
* **الإصلاح:** هو ميزان الاستقرار. الأمة التي تعجز عن رأب صدعها الداخلي بالعدل والقسط، لن تقوى على النهوض الحضاري.
* **التقوى:** هي المعيار الوحيد للترقي. لا مكان للعصبية القبلية أو المناطقية أو الفكرية، فـ المقياس هو العطاء والعمل الصالح.

ثانياً: التكامل بين "الفتح" و"الحجرات"

إننا نخاطب الأمة لنقول:

1. **الفتح (العزم والعمل):** هو طاقتكم التي تخرجون بها لمواجهة التحديات، وهو الإصرار على استعادة الحقوق.
2. **الحجرات (الوعي والأدب):** هو الضابط الذي يحمي هذه القوة من الانحراف.

فالفتح بلا حجرات: يؤدي إلى استبداد داخلي وتناحر على الغنائم.
والحجرات بلا فتح: يؤدي إلى ضعف واستكانة لا تثمر نهضة.
النهضة هي: أن نكون "أشداء" في الحق، "رحماء" في الحوار.

ثالثاً: المنهج المقترح للنهوض

ندعو الأمة اليوم، أفراداً ومؤسسات، إلى تبني "ميثاق الحجرات" كمدخل لكل حوار وطني أو إسلامي:

* **خفضوا أصواتكم:** لنتعلم الإنصات لبعضنا؛ فالحوار ليس ساحة لإثبات الغلبة، بل هو ورشة

عمل للوصول إلى الحقيقة.
* **قدّموا "التبين" على "التصنيف":** لا تطلقوا أحكاماً على المخالفين قبل الفهم العميق والتحقق من القصد.
* **اجعلوا العدل حكماً:** ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. العدل هو روح النهضة، وبدونه لا يمكن لأي مشروع أن يدوم.
يا أهل العلم، يا مربي الأجيال، يا أبناء هذه الأمة:
إن الطريق إلى استعادة مكانتنا لا يمر عبر الشعارات الحماسية فحسب، بل عبر "تهذيب الذات" و "ضبط السلوك". لنعد إلى سورة الحجرات، ليس لنقرأها فحسب، بل لنحييها في مدارسنا، ومجالسنا، وحواراتنا، ومواقع تواصلنا. **هنا يبدأ الفتح الحقيقي، وهنا تصنع النهضة.**
الحاجه اليوم للتركيز على اداب الحوار الحجرات كخطوه اولى لتعزيز المكتسبات التي تحققت الفتح
إنّ التركيز على "آداب الحوار" (سورة الحجرات) كخطوة أولى ليس مجرد إجراء تربوي، بل هو **استراتيجية أمن قومي واجتماعي** لأي أمة تسعى للحفاظ على مكتسباتها. حيث أن غياب هذه الرؤيه تمثل مكمن الخطر؛ فالكثير من الانتصارات (الفتوح) في تاريخنا المعاصر والقديم ضاعت لا بسبب قوة الأعداء، بل بسبب **"تمزق الصف الداخلي"** الذي عجز عن إدارة حواره.
إليك لماذا يُعد هذا التركيز هو "الخطوة الأولى" الأكثر إلحاحاً:
1. الحماية من "التآكل الداخلي"
أي "فتح" أو إنجاز تحققه الأمة (سواء كان استقلالاً، نهضة فكرية، أو نجاحاً في مشروع تنموي) يعمل ككتلة مغناطيسية تجذب المتنافسين. وبدون "أدب الحوار" الذي تفرضه الحجرات (التبيّن، غض الصوت، عدم التنابز)، يبدأ المجتمع في "أكل بعضه" داخلياً.
* **الرسالة:** إن أدب الحوار هو "السياج" الذي يحمي ثمار "الفتح". وبدون هذا السياج، ستظل المكتسبات عرضة للتبدد تحت وطأة الصراعات الجانبية.
2. الحوار كـ "مصفاة" للوعي (التبيّن)
المشكلة الكبرى التي تواجه المكتسبات اليوم هي "إشاعة التشكيك".
* عندما تجعل "أدب الحوار" (التبيّن) أولوية، فأنت تُعلم المسلم ألا يكون أداة لهدم كيان أُمته.
* إن الانتقال من "عقلية التلقي والتشكيك" إلى "عقلية التبيّن والتحقق" هو أول خطوة عملية في "استعادة الثقة" بين أبناء المجتمع، وهي الركيزة الأساسية للنهضة.
3. تحويل الاختلاف من "معول هدم" إلى "أداة بناء"
الحوار في الحجرات ليس حواراً من أجل التوافق السطحي، بل هو حوار من أجل "الوصول إلى الحق".
* في "الفتح" تعلم المسلمون "العزم والإقدام".
* وفي "الحجرات" عليهم أن يتعلموا "الإنصات والاعتدال".
* إذا أتقنت الأمة أدب الحوار، فإن اختلافها في الرأي حول سبل النهضة سيتحول إلى **تعددية إيجابية** (تكامل)، بدلاً من أن يكون "تفرقاً" (تضاد).
4. استعادة "الهيبة الأخلاقية"
النهضة ليست مجرد مادة وصناعة، النهضة "نموذج أخلاقي".
* المسلمون اليوم يحتاجون لاستعادة "الهيبة" التي فُقدت بسبب الصراخ والاتهامات المتبادلة.
* إن تقديم نموذج "المسلم المتحدث" الذي يتميز بـ: (خفض الصوت، التثبت، التواضع، والعدل في الحكم) هو أقوى رسالة نهضوية يمكن أن نقدمها للعالم ولأنفسنا.
كيف نجعل "الحجرات" واقعاً ملموساً؟ (خطوات عملية لمخاطبة الأمة)
لكي لا يبقى هذا الطرح نظرياً، يجب أن يتحول إلى **"ميثاق شرف للحوار"** يُطالب به كل مسلم:
1. **ثقافة "الاستماع قبل الكلام":** التدريب على أن يكون هدفنا من الحوار "الفهم" وليس "الإفحام".
2. **مواثيق "التبيّن" الرقمية:** حملة توعوية واسعة ترفض التداول غير الموثق للمعلومات (حرمة نشر الأخبار دون تبيّن).
3. **ترسيخ "معيار الأخلاق" فوق معيار "الانتماء":** تذكير الجميع بأن ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ هو الميزان الحقيقي للتميز، وليس الولاءات الضيقة التي تفرق الصفوف.
يا طالب العلم، إنك بهذا الطرح تضع يدك على "الجرح" الذي ينزف طاقة الأمة. إنّ إشاعة ثقافة "الحجرات" هي فعلاً **"تأمين استراتيجي"** لما تحقق من انتصارات
نداء النهضه الموجه للمؤثرين والمربين والشباب في الفضاء العام الذى تناديكم به سورة الحجرات .
نداء النهضة: ميثاق الكلمة والموقف
"من عزم الفتح إلى أدب الحجرات"
يا أبناء أمتنا، يا بناة المستقبل،
لقد أكرمنا الله بمحطات من الإنجاز والتمكين (الفتح)، وحان الوقت لنحمي هذا البناء من التآكل. إن نهضتنا ليست مجرد شعارات، بل هي **ثقافة سلوك** تبدأ من كيفية إدارة كلماتنا ومواقفنا تجاه بعضنا البعض. إننا ندعوكم لتبني "ميثاق الكلمة والموقف" المستلهم من هدي القرآن الكريم:

1. ميثاق التبيّن (عصمة الحقيقة)
* **القاعدة:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.
* **الالتزام:** نتعهد ألا ننشر شائعة، ولا نتهم مخالفاً، ولا نتبنى موقفاً مبنياً على سماع طرف واحد. الحقيقة هي بوصلتنا، والتبيّن هو حائط الصد ضد الفتن التي تمزق صفوفنا.
2. ميثاق الإنصات (رقي الاختلاف)
* **القاعدة:** ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾.
* **الالتزام:** في نقاشاتنا العامة والخاصة، نلتزم بخفض الصوت، واحترام المساحة المعرفية للآخر. إنّ رفع الصوت دليل ضعف الحجة، أما الهدوء فهو دليل القوة. نحن نتحاور لنفهم، لا لنهدم، ولنصل إلى الحق لا لننتصر في الجدل.
3. ميثاق التقوى (معيار التميّز)
* **القاعدة:** ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.
* **الالتزام:** نرفض كل تصنيف إقصائي يقوم على العصبية أو المناطقية أو الحزبية. التقدير في مجتمعنا لمن يقدم نفعاً، ومن يتمتع بصدق الموقف، ومن يتسم بالتقوى في معاملاته. هذا هو ميزان نهضتنا الحقيقية.
4. ميثاق الإصلاح (أمانة الجماعة)
* **القاعدة:** ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾.
* **الالتزام:** لا نسمح للخصومات الصغيرة أن تتحول إلى صراعات كبيرة تضيع مكتسبات الأمة. دورنا هو تقريب وجهات النظر، والعدل في الحكم، وتقديم المصلحة العامة على الانتصار للنفس.
كيف نفعل هذا النداء؟ (خارطة عمل للمؤثرين)
* **للمؤثرين والكتّاب:** اجعلوا من محتواكم منصة للتبيّن. عندما تطرحون قضية، ابدأوا دائماً بـ التحقق، واجعلوا أسلوبكم في الرد على المخالفين نموذجاً للأدب الرفيع.
* **للمربين والمعلمين:** اجعلوا "آداب الحجرات" جزءاً من المناهج الموازية في بيوتكم ومدارسكم. علموا النشء أن "الحوار البناء" هو أهم مهارة للمسلم المعاصر.
* **للشباب:** أنتم حراس هذا الميثاق. كونوا قدوة في ضبط النفس في نقاشات وسائل التواصل الا جتماعي. لا تنجرفوا وراء "صخب الجدال"، بل كونوا "صوت الحكمة".
يا أبناء هذه الأمة،
إنّ الانتصارات التي تحققت لا يمكن حمايتها إلا بـ "وعي أخلاقي" صلب. لنبدأ من اليوم، في كل منشور، في كل مجلس، وفي كل موقف: **نتبين، ننصت، نعدل، ونتقرب إلى الله بأدبنا قبل علمنا.**
فهذا هو ما تخبرنا به سورة الحجرات كما يتضح من الاتى
اولا
تفسير الآية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ") الحجرات:(1

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية) المعنى العام(

أخي الحبيب،

تأتي هذه الآية في مستهل سورة الحجرات، وهي خطاب مباشر من الله إلى عباده المؤمنين، يُعلِمهم فيه أصول الأدب مع الله ومع رسوله، ويؤسس لمنهجية صحيحة في تلقي الدين والعمل به .إنها ليست مجرد وصية عابرة، بل هي دستور المنهجية الإيمانية التي تضبط حركة المسلم العلمية و العملية.

يقول الله تعالى:} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا {– هذا النداء يشرف من يُنادى به، فهو خطاب لأهل الإيمان الذين اختارهم الله لحمل رسالته .والنداء بـ"الذين آمنوا" فيه استحضار لهذه الصفة العظيمة، ليكون ا لامتثال أبلغ، والتجاوز عن الخطأ أشد، وليشعر المؤمن بأن ما سيأتي من تكليف هو من مقتضيات إيمانه لا من خارج دائرته.

}لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ {– لا تتسرعوا بقول أو فعل أو حكم في أمر ديني قبل أن يأتي حكم الله ورسوله فيه .لا تقولوا حتى يقول، ولا تفعلوا حتى يأمر، ولا تفتوا حتى يُفتى .والتعبير ب ـ"بين يدي الله" استعارة بديعة، كأنكم واقفون في حضرته، تنتظرون أمره، فلا تتقدمون عليه بخطوة قولية أو فعلية .والمعنى: لا تسبقوا الله ورسوله بقول أو رأي، ولا تخالفوا أمرهما، ولا تبتدعوا في الدين ما لم يأذن به.

}وَاتقوا اللهَ {– أي: خافوا الله في أقوالكم وأفعالكم، واحذروا أن تخالفوا أمره، أو تبتدعوا في دينه ما لم يأذن به .التقوى هنا هي الجامع لكل خير، وهي ثمرة الامتثال للنهي السابق.

}إِنّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {– إن الله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم، لا يخفى عليه شيء من أمركم ، وسيجازيكم على ذلك .هذا التذييل فيه تحذير وترهيب، وتذكير بأن الله مطلع على كل صغيرة وكبيرة.

مثال تقريبي: تخيل أنك في حضرة ملك عظيم، وقد أمرك أن تنتظر أمره، فلا تتقدم عليه بقول أو فعل قبل أن يأذن لك .هذا الاحترام والتوقير هو ما يطلبه الله من عباده المؤمنين تجاهه وتجاه رسوله ﷺ .ثم هو يخبرك في النهاية: "أنا أسمع كل ما تقول، وأعلم كل ما في نفسك، فلا تحاول أن تخالف أمري خفية" .هذا الفهم البسيط، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي) دلالة الافتتاح(

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية" بامتياز .نزلت لتعليم المؤمنين كيف يتعاملون مع بعضهم البعض: من عدم السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، إلى اجتناب الظن والتجسس و الغيبة، إلى التعارف الإنساني، إلى بيان معنى الإيمان الحقيقي .وهذا الافتتاح بالآية الأولى هو المؤسس لكل ما يليها من آداب.

الدلالة الأولى – المنهجية في تلقي الدين: قبل أن تتعلم كيف تتعامل مع الناس) لا يسخر قوم من قوم، ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تجسسوا، ولا يغتب بعضكم بعضاً(، يجب أن تتعلم كيف تتعامل مع الله ورسوله .الآية تؤسس لقاعدة عظمى: المرجعية الأساسية هي النص، وليست آراء الناس ولا أهواؤهم . فإذا تأدب المؤمن مع مصدر التلقي) الله والرسول(، تأدب تلقائياً مع الخلق.

الدلالة الثانية – تكريم العقل المؤمن: الآية لا تطلب من المؤمن أن يتوقف عن التفكير، بل تطلب منه أن يضع النص قبل رأيه، ثم يجتهد بعد ذلك .فهي تحترم عقل المؤمن وتوجهه، لا تلغيه .إنها ترفض "التقدُم" أي السبق برأي غير مستند، وترفع "التأخر" أي التثبت والانتظار، وهو عين الحكمة.

الدلالة الثالثة – استحضار المراقبة: ختم الآية بـ"سميع عليم" يذكر المؤمن بأنه مراقب في كل أقواله وأفعاله، وهذا أقوى ضمان لضبط السلوك .فمن يعلم أن الله يسمع كلماته ويعلم نواياه، سيتحرج أن يخالف أمر الله ورسوله.

الدلالة الرابعة – بناء المجتمع الأدبي: السورة كلها تصب في بناء مجتمع إيماني قائم على الأدب مع الله أولا ً، ثم الأدب مع رسوله، ثم الأدب مع المؤمنين بعضهم بعضاً .والافتتاح بهذه الآية أشبه بوضع "لبنة الأساس" لهذا البناء.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك أيها المؤمن؟

.1تقرير مبدأ المرجعية – المرجع في الدين هو الله ورسوله، وليس آراء البشر ولا الأهواء ولا العادات والتقاليد .هذه هي الرسالة الأولى: من يتحكم في تقرير الحلال والحرام والصواب والخطأ؟ إنه الله ورسوله فقط.
.2تصحيح مفهوم الاجتهاد – الاجتهاد مشروع ومرغوب، لكن بعد البحث عن النص، وليس قبله .لا أحد يقول: لا تفكر ولا تجتهد .ولكن الأصولي الصحيح هو: ابحث أولا ً عن النص، فإن وجدته فلا اجتهاد معه، وإن لم تجده فاجتهد بحسب مراتبك.
.3بناء شخصية المؤمن المتوازن – التي تجمع بين حرمة التقدُم بين يدي الله ورسوله، وبين العمل بالتقوى .شخصية لا تتطرف بتقديم العقل على النص، ولا تجمد بتقديم التقليد الأعمى على الاجتهاد المنضبط.
.4تحصين الأمة من البدع – كل بدعة تبدأ بتقديم رأي بشري أو ذوق شخصي على النص الشرعي . فالآية تسد هذا الباب من أوله: لا تتقدم – لا بقول، ولا بفعل، ولا بهوى – بين يدي الله ورسوله.
.5تزكية النفس بمراقبة الله – ختم الآية بـ"سميع عليم" يغرس في النفس الحياء والمراقبة و الخوف المثمر .وهذا هو لب التزكية: أن تعيش مع الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
.6تعليم الأمة أدب الاختلاف – إذا كان لا يجوز التقدم على النص، فكل الاختلافات يجب أن تحكم إلى هذا النص .هذا هو الطريق الوحيد لحل الخلافات بدون تمزق.

)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى أربعة مقاطع:

1.يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
2.لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
3.وَاتَّقُوا اللَّهَ
4.إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

المقطع الأول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· صيغة النداء "يا أيها" : تفيد التنبيه والاهتمام والاسترعاء .وكأن هناك مناديًا ينادي: انتبهوا، أقبلوا، هذا خطاب مهم .وهي صيغة تستخدم للأهم والخطير من الأوامر والنواهي.
· "الذين آمنوا" : التعبير بوصف "الإيمان" بدل "يا أيها الناس" أو "يا محمد" أو "يا أمة محمد" فيه بلا غة عالية .فهو يشير إلى أن المخاطَبين هم أهل الإيمان، وأن الامتثال لهذا الأمر هو من مقتضيات الإ يمان نفسه .فكأنه يقول: يا من آمنتم بي وبرسولي حقاً، حققوا هذا الإيمان بالامتثال لهذا الأدب . وفيه تكريم لهم وتشريف، إذ خصهم الله بالخطاب دون غيرهم.
· النداء بـ "آمنوا" بصيغة الماضي : الإيمان هنا ماضٍ محقق، أي أن المخاطبين قد دخلوا في الإيمان ، والآن يطلب منهم ما يثبت هذا الإيمان ويحققه .فهو ليس دعوة إلى الإيمان، بل دعوة إلى ثمار الإ يمان.

2.اللمسة البيانية

تكرار نداء "يا أيها الذين آمنوا" في سورة الحجرات وحدها سبع مرات، مما يؤكد أن هذه السورة هي منهج حياة المؤمنين في علاقاتهم .وهذا النداء الافتتاحي يوقظ في النفس الشعور بالمسؤولية؛ فأنت مؤمن، وهذه صفتك، فلتكن أهلا ً لها .واللافت أن أول نداء في السورة جاء مع أصل الآداب كلها: ا لأدب مع الله والرسول.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الانتماء والتكريم : النداء يخلق شعوراً قوياً بالانتماء إلى جماعة المؤمنين، وفيه تكريم للمؤمن أن خوطب بهذه الصفة العظيمة .هذا يدفع النفس إلى الفخر بإيمانها، مما يجعلها أكثر استعداداً للا متثال.
· رسالة الشعور بالمسؤولية : من ينادى بأعلى صفاته) الإيمان (يشعر بأن المطلوب منه أكثر ممن لا يحمل هذه الصفة .فالإيمان أمانة، والخطاب بهذه الصفة يذكر بحجم الأمانة.
· رسالة اليقظة : النداء يوقظ القلب من الغفلة، ويهيئ النفس لتلقي الأمر أو النهي بكل جدية.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· بناء الهوية الإيمانية أولا ً : الآية تعلم المربي أن يبدأ ببناء هوية المتعلم وهيكل شخصيته) الإ يمان(، ثم يأتي التكليف .لا تلقن الأخلاق لمن لا يعرف أصلا ً من هو.
· الخطاب الجماعي لا الفردي : الآية تخاطب الجماعة كلها، مما يعلمنا أن الأخلاق والآداب تبنى على المستوى المجتمعي، لا الفردي فقط .فالمجتمع كله مسؤول عن تأديب أفراده.
· التذكير بالمنزلة قبل التكليف : أي اذكر من تخاطب بمنزلته الرفيعة) أنت مؤمن (قبل أن تطلب منه فعلا ً .هذا أسلوب تربوي يجعل القبول أسهل.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· الإيمان يقتضي السلوك : الإيمان ليس مجرد تصديق قلبي أو قول لفظي، بل هو عقد ينبغي أن يتحول إلى سلوك عملي .الآية تؤسس للمساواة بين الإيمان والعمل: أنت مؤمن، إذن فعليك أن تفعل كذا.
· أولوية التزكية على التفصيلات : قبل الحديث عن الأحكام التفصيلية للطلاق والبيع وغيرها، تخاطب الآية النفس بالتزكية والتقوى والتأدب .فهي تشير إلى أن صلاح الفرد يبدأ من صلاح قلبه وأدبه مع الله.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· تمرين للوعي الذاتي : كلما هممت بقول أو فعل متعلق بالدين، استحضر أنك مؤمن، وأن هذا الإيمان يقتضي منك التثبت والتأدب .يمكن أن تتخذ لنفسك شعاراً: "أنا مؤمن، فكيف أتصرف؟"
· في التربية الأسرية : عندما تريد توجيه ابنك المراهق، ابدأ بذكره بصفاته الحسنة) أنت شاب طموح، أنت مؤمن (ثم اطلب منه السلوك المطلوب .هذا أقصر طريق للقبول.

المقطع الثاني: "لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "تُقَدِّمُوا" : الفعل مضارع مجزوم بلا الناهية .قرئ بوجهين مشهورين: بضم التاء وكسر الدال) تقدموا بمعنى تجعلون غيركم أمامكم (وفتح التاء والدال) تتقدموا بمعنى تسبقون .(والقراءتان متقاربتان في المعنى، والمقصود: لا تسبقوا الله ورسوله بقول أو فعل.
· "بَيْنَ يَدَيِ" : التعبير بـ"بين يدي" استعارة مكنية، حيث شبهت حالة المؤمنين بين يدي الله ورسوله بحالة الواقف بين يدي ملك عظيم ينتظر أمره .و"اليد" أضيفت إلى الله على سبيل التشريف، لا على سبيل التشبيه .وهذا التصوير يجعل النهي ينفذ إلى القلب قبل العقل.
· تقديم "الله" على "رسوله" : فيه إشارة إلى ترتيب الأولويات والتدرج في الاحترام: فالمرجع الأسمى هو الله، ثم رسوله الذي لا ينطق عن الهوى .ومن قدّم قوله على قول الرسول فقد قدّمه على الله؛ لأ ن الرسول لا يأمر ولا يشرع إلا عن أمر الله.
· لفظ "رسوله" : إضافة الرسول إلى الله فيه تشريف للرسول، وتذكير بأن طاعته طاعة لله.

.2اللمسة البيانية

الاستعارة في "بين يدي" من أبدع الصور البيانية في القرآن .إنها تُشعر القارئ وكأنه واقف في حضرة الله ورسوله، خاشعاً متأدباً، ينتظر الأمر، لا يتقدم عليه قولاً أو فعلاً .هذه الصورة تخلق حالة نفسية من الخشوع والتوقير تمنع التطاول .كما أن تقديم النفي) لا (على الفعل يعطي النهي قوة وتوكيداً.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الخشوع والتواضع : استحضار عظمة الله ورسوله يزرع الخشوع في النفس، ويمنع الكبر و التطاول .فمن يعلم أنه يقف بين يدي الله لن يتقدم بتهور.
· رسالة الانضباط الذاتي : النهي عن التقدّم بين اليدين يعلِّم النفس الانضباط وضبط الشهوات والا ندفاعات .يعلّم الإنسان أن يوقف نفسه قبل أن ينطق أو يفعل.
· رسالة الأمن النفسي : من يعلم أن له مرجعية ثابتة يرجع إليها، تطمئن نفسه ولا يعيش في حيرة وتخبط .الآية تمنح هذا الأمن: لا تقلق، هناك من ينتظر أمره، فانتظر أنت أيضاً.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التأديب قبل التعليم : الآية تؤدب المؤمن قبل أن تعلمه أي علم تفصيلي، لأن الخلق القويم والأدب الرفيع هو الأساس الذي يبنى عليه العلم .عالم بلا أدب قد يكون أضر من جاهل.
· القدوة والأسوة في التأدب : المسلم يتأدب مع الله كما يتأدب مع من هو أكبر منه منزلةً في الدنيا . هذا يعلمه التواضع والاحترام العام.
· تعليم الأولاد احترام المعلم : يمكن استخدام هذا المبدأ في تعليم الطفل ألا يقاطع معلمه، ولا يجادله قبل أن يكمل كلامه، ولا يقدم رأيه على رأيه.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· قاعدة "النص مقدم على الرأي" : الآية تؤسس لأصل عظيم في أصول الفقه: لا اجتهاد مع النص .إذا ورد نص صريح من القرآن أو السنة الصحيحة في مسألة، فلا يسع أحداً أن يأتي برأي يخالفه.
· منع سد الذرائع المفضي إلى تعطيل النص : بعض الناس في اجتهادهم قد يمنعون حلالاً خوفاً من الوقوع في الحرام) سد الذرائع .(لكن الآية تنبه إلى أن هذا المبدأ له حدود، فلا يصل إلى تحريم ما أحله الله.
· مراتب المصالح والمفاسد : إذا تعارض "تقديم رأي") مصلحة وهمية (مع "النص") مصلحة قطعية(، ف

النص أولى .هذه قاعدة عقلية صارمة.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· قبل أن تفتي : قبل أن تجيب عن سؤال ديني، اسأل نفسك: هل ورد نص في هذه المسألة؟ فإن وجدته، فعليك به، وإن لم تجده، فتوقف أو قل "لا أعلم" أو اسأل عالماً.
· في مجال العمل والإدارة : لا تتخذ قراراً مهماً يخص جماعة قبل أن تستشير من هم أعلم منك أو من هم في مقام القيادة .هذا تطبيق عملي لـ"لا تقدموا بين يدي...".
· في حلقات العلم : لا تقاطع الشيخ، ولا تسارع بطرح رأيك قبل أن يستوفي شرحه .انتظر حتى يأذن لك.

المقطع الثالث: "وَاتقُوا اللهَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "واتقوا" : فعل أمر من "التقوى"، وهي مأخوذة من "الوقاية"، أي اتخاذ وقاية من عذاب الله بفعل الأ وامر واجتناب النواهي .وهي جامعة لكل خير.
· تقديم التقوى على الوعيد : جُعلت التقوى كالنتيجة والثمرة للنهي السابق .فكأنه يقول: من امتنع عن التقدُم بين يدي الله ورسوله، فقد حصل على التقوى، بل اتقى الله حق تقاته.
· التقوى بعد النهي : وضع الأمر بالتقوى مباشرة بعد النهي عن التقدُم فيه إشارة إلى أن ترك التقدُم هو عين التقوى، وأن أعظم صور التقوى هي أن لا تتقدم على الله ورسوله.

.2اللمسة البيانية

أمر الله بالتقوى بعد النهي عن التقديم، فيه إشارة إلى أن ترك التقدُم هو من التقوى، بل هو ثمرتها . فكأنه يقول: إذا تركتم التقدُم بين يديّ، فقد اتقيتموني حق التقوى .وهذه علاقة سببية لطيفة: النهي يؤدي إلى التقوى، والتقوى تؤدي إلى كل خير.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الخوف المثمر : الخوف من الله ليس خوفاً يشل الحركة، بل هو خوف يدفع إلى العمل والص لاح .التقوى هي خوف مع عمل، ورهبة مع رجاء.
· رسالة الاستمرارية : التقوى ليست لحظة عابرة أو شعوراً مؤقتاً، بل هي حالة دائمة، وملازمة للعبد في كل أحواله .الأمر "واتقوا" بصيغة المضارع المبنية للأمر تفيد الاستمرارية.
· رسالة الطمأنينة : المتقي يشعر بطمأنينة لأنه يعلم أنه يتحصن من عذاب الله، وأن الله مع المتقين.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· الربط بين الأخلاق والتقوى : كل خلق حسن هو من التقوى، وكل خلق سيء هو من مخالفة التقوى .فعندما تربي ابنك على الصدق، فأنت تربه على التقوى.
· التربية على مراقبة الله : غرس الشعور بأن الله يراك في كل أحوالك هو أقصر طريق لبناء شخصية أخلاقية قوية .الطفل الذي يعلم أن أمه تراه قد ينصرف عن الخطأ خوفاً منها، فكيف بمن يعلم أن الله يراه؟
· التقوى مادة بناء الشخصية : اجعل التقوى هي "الخيط" الذي يربط كل سلوكياتك .قبل أي فعل، اسأل: هل هذا الفعل يتفق مع التقوى؟

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· التقوى مفهوم جامع : التقوى تجمع امتثال الأوامر) مثل: صل، زك، صم (واجتناب النواهي) مثل: لا تكذب، لا تغش، لا تزني .(إنها الدرع الواقي.
· التقوى ثمرة الإيمان : الإيمان يثمر التقوى، والتقوى تثمر الجنة .هذا تسلسل منطقي وعقلي: إيمان ← تقوى ← جنة.
· التقوى مرتبة راقية : هي أعلى من مجرد "الإسلام" الذي هو الاستسلام الظاهر .التقوى تعني التدقيق والمراقبة والخشية.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· اجعل شعارك في كل قرار: قبل أي قول أو فعل، اسأل: "هل هذا من التقوى أم لا؟" واختر ما هو أقرب للتقوى.
· ممارسة "محاسبة النفس": في نهاية كل يوم، جالس نفسك واسألها: هل اتقيت الله اليوم؟ في أي موقف أخطأت؟ في أي موقف أحرزت درجة أعلى من التقوى؟
المقطع الرابع: "إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "سميع": صيغة مبالغة من "السمع"، للدلالة على أنه يسمع كل الأصوات، في كل الأوقات، في خفي المواضع والجهات .لا يشغله سمع عن سمع، ولا تخفى عليه خافية .وهو يسمع السر والنجوى، والجهر والخفاء.
· "عليم": صيغة مبالغة من "العلم"، للدلالة على أنه يعلم الظواهر والبواطن، والسوابق واللواحق، و الواجبات والمستحيلات والممكنات .يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.
· تقديم "سميع" على "عليم": ربما لأن الآية سيقت في مقام النهي عن الأقوال) لا تقدموا (والأفعال)بين يدي الله(، فجاء "سميع" للرد على الأقوال، و"عليم" للرد على الأفعال والنوايا .أو لأن السمع أخص بالآيات الناهية عن التقدم القولي.

.2اللمسة البيانية

ختم الآية ب-"سميع عليم" بعد النهي عن التقدُم والأمر بالتقوى، فيه تحذير وترهيب، وتذكير بالمراقبة . فكأنه يقول: إني أسمع ما تقولون، وأعلم ما في قلوبكم، فاحذروا أن يسمع منكم قولا ً أو يعلم منكم فعلا ً أو نية تخالف أمري .هذا التذييل يمنع الغفلة، ويجعل النهي والأمر في حالة من الجدية المطلقة.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الحياء : من علم أن الله يسمع أقواله ويعلم نيته، استحى أن يخالف أمره .الحياء من الله هو أعلى درجات الحياء، وهو أصل كل أدب.
· رسالة الاطمئنان : المؤمن الذي يسعى لإرضاء الله يطمئن بأن الله يعلم جهده وإخلاصه، ولا يضيع عنده شيء .هذه رسالة أمل وسكينة.
· رسالة الخوف المحمود : خوف المراقبة يدفع إلى ترك المخالفة .فمن يتذكر أن الله يسمع كلماته سيتوقف عن اللغو والغيبة والنميمة.
· رسالة الشعور بالعدالة : الله سميع عليم، فلا يضيع حق مظلوم، ولا يفوته ظلم ظالم .هذا يريح النفس المظلومة.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الحياء : أعلى درجات الحياء هو حياء المؤمن من ربه .غرس هذا الحياء في نفوس الأ بناء هو أقوى رادع لهم عن الخطأ عندما لا يراهم أحد.
· التربية على الإخلاص : إذا علمت أن الله يعلم السر، أخلصت العمل له، ولم تنتظر رؤية الناس أو ثناءهم .الإخلاص هو ثمرة الإيمان ب-"الله عليم".
· تعليم الصدق : من علم أن الله سميع، صدق في كلامه .ومن علم أن الله عليم، صدق في نيته وعمله.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· الجمع بين العدل والرحمة : الآية جمعت بين الأمر والنهي) عدل (وبين الوعد والوعيد) رحمة وعدل(، وهذا من كمال صفات الله.
· إثبات صفتي السمع والعلم لله على الحقيقة : دون تشبيه بخلقه) فليس سمعه كأسماعنا (ودون تعطيل) بل يسمع حقيقة تليق بجلاله .(هذه عقيدة أهل السنة.
· الرد على الجهمية والمعتزلة : الذين أولوا الصفات أو نفوا بعضها .الآية نص في إثبات السمع والعلم.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· قبل أن تنطق بكلمة : ردد في نفسك: "الله سميع"، فسيحميك هذا من قول السوء والغيبة والنميمة

والكذب.
· قبل أن تعمل عملا ً : ردد في نفسك: "الله عليم"، فسيحميك هذا من الرياء والغش والخيانة.
· تمرين يومي : خصص دقيقة كل صباح تقول فيها: "اللهم إنك سميع عليم، فأعني على أن أقول ما يرضيك، وأعمل ما يرضيك".

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز مجرد معرفة المعاني اللغوية، يجب أن ننظر إليها كميثاق للمنهجية الإ يمانية، وكمرآة لطبائع النفس البشرية في التدين .إليك المستويات التأملية التالية:

.1مستوى التسليم المطلق مع بقاء العقل فعالا ً

الآية تعلم أن أصل الإيمان هو التسليم لله ورسوله، ليس التسليم بعد الفهم فقط، بل التسليم ثم الفهم .لكن هذا لا يعني تعطيل العقل، بل يعني أن العقل يبحث ويفهم في إطار النص، وليس خارج عنه .الفهم العميق: الإيمان ليس انتحاراً للعقل، بل هو تأديب للعقل ووضعه على الطريق الصحيح.

.2مستوى تحرير العقل من سلطة البشر

الآية تحرر العقل من التبعية لآراء البشر مهما علت مكانتهم، وتجعله تابعاً للنص فقط .فليس لأي عالم، مهما عظم، أن يقدم رأيه على نص صريح .الفهم العميق: لا تقديس للبشر، مهما كانوا .التقديس الحقيقي لله ثم لرسوله، وكل ما عداهما قابل للنقد والمراجعة.

.3مستوى بناء الشخصية المتوازنة) لا غلو ولا تفريط(

المؤمن ليس من الغلاة الذين يتقدمون على النص بأهوائهم، ولا من المفرطين الذين يعطلون النصوص بالكلية بحجة "العقل" .بل هو السائر خلف الدليل أينما كان .الآية تخلق نموذجاً للإنسان "المتأدب" الذي يعرف مكانه وحدوده .الفهم العميق: شخصية المؤمن هي شخصية "العبد" بين يدي سيده: لا يتقدم، ولا يتأخر عن الأمر، بل في المنتصف.

.4مستوى الأمن الفكري والمجتمعي

الآية تؤسس للأمن الفكري في المجتمع؛ فالجميع يخضع لنفس المرجعية) الله والرسول(، فلا تضارب ولا تناقض يبقى بلا حل .عندما يختلف اثنان، يرجعان إلى النص، وينتهي الخلاف .الفهم العميق: المجتمع بلا مرجعية هو مجتمع فوضوي؛ والآية تقدم الحل: لا تقدموا بين يدي الله ورسوله، أي ارجعوا إليهما في كل شيء.

.5مستوى تقويم مسيرة التعلم والاجتهاد

في أي علم تتعلمه، وفي أي اجتهاد تقوم به، يجب أن تبدأ بالبحث عن النص، ثم عن أقوال العلماء)الذين هم تابعون للنص(، ثم تأتي باجتهادك إن كان مجالا ً للاجتهاد .الآية تضع ترتيباً صارماً: لا تقدم رأيك على النص، لا تتقدم على العلماء الراسخين .الفهم العميق: كل مبتدع هو من قدّم رأيه وهواه على النص.

.6مستوى "المراقبة اللاحقة" و"الرقابة السابقة"

خاتمة الآية) سميع عليم (تعني أن هناك مراقبة بعدية) سيحاسبك الله على ما تقول وتفعل(، وهناك رقابة قبلية) الله معك الآن يسمع ويرى .(هذا يخلق حالة من "استدامة التقوى" .الفهم العميق: من استحضر السمع والعلم في بداية أي عمل، حماه ذلك من الزلل في نهايته.

)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: في اختيار المخاطب
خاطب الله المؤمنين ب-"الذين آمنوا"، ولم يقل "يا أيها الناس" أو "يا أمة محمد" .التأمل: هذا النداء يذكر المؤمن بأن الإيمان الحقيقي يقتضي الأدب مع الله ورسوله .فليس كل من يدعي الإيمان يستحق هذا النداء، بل الذي يحقق شروطه .نستفيد: أن الأدب مع الله هو عنوان الإيمان الصادق.

الوقفة الثانية: التعبير بـ"بين يدي الله" بصيغة الاستعارة
استعارة بديعة تصور عظمة الله، وكأن المؤمن واقف في حضرته، لا يتقدم عليه قولا ً ولا فعلا ً .
تأمّل: كم نحن بحاجة إلى أن نستحضر هذا المشهد كلما أردنا أن نفتي أو نتكلم في دين الله؟ لو شعرنا أننا بين يدي الله، ما تقدمنا بجرأة.

الوقفة الثالثة: تقديم "الله" على "رسوله" في الذكر
فيه إشارة إلى ترتيب الأولويات: طاعة الله أولا ً، ثم طاعة رسوله، ومن قدّم رأيه على قول الرسول فقد قدّمه على الله .تأمل: هل نقدّم في حياتنا العملية قول الله وقول رسوله على قول أي إنسان؟ هل نبحث عن النص قبل أن نتبنى رأياً؟

الوقفة الرابعة: النهي عن التقدّم قبل الأمر
الآية تنهى عن المبادرة بالرأي قبل ورود النص، مما يؤسس لقاعدة: النص مقدم على الرأي، والسكوت حتى يأتي البيان أفضل من التكلف .تأمل: كم مرة تُسأل عن مسألة فنندفع للإجابة دون أن نتيقن من النص؟ كم مرة نقرر أمراً عائلياً دون أن ننظر في حكم الله؟

الوقفة الخامسة: الأمر بالتقوى بعد النهي مباشرة
جعل التقوى ثمرة لترك التقدّم، فمن ترك التقدّم بين يدي الله ورسوله، اتقى الله حق تقاته .تأمل: أي أن التقوى ليست مجرد شعور، بل هي سلوك عملي: أن توقف نفسك عند حدود الله .من أعظم صور التقوى: أن تتأدب مع النص.

الوقفة السادسة: ختم الآية بـ"سميع عليم"
فيه تحذير وترهيب، وتذكير بأن الله يسمع كل قول ويعلم كل نية، فلا يخطرن ببالك أن شيئاً يخفى عليه .تأمل: لو تذكرنا هذه الحقيقة في كل لحظة، كيف سيكون حالنا؟ هل سنجرؤ على التقدم بين يديه بقول لا يرضاه أو نية سيئة؟

الوقفة السابعة: كيف نطبق هذه الوقفات في حياتنا؟

· قبل أن تفتي أو تجيب عن سؤال ديني، توقف وقل لنفسك: "أنا بين يدي الله، فلا أتقدم إلا بعد علم".
· إذا رأيت من يتقدم على النص برأيه، تذكر هذه الآية وانصحه بلطف.
· في مجالس العلم والتعلم، اتخذ مكان المستمع المتأدب، لا مكان المتحدث المتقدم.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية

.1مفهوم "المرجعية" : المرجع في الدين هو الله ورسوله، فكل رأي بشري يُعرض عليه .هذا المفهوم يحرر الأمة من عبودية البشر لبعضهم.
.2مفهوم "الاجتهاد المؤسس" : الاجتهاد مشروع بل مطلوب، ولكن بعد البحث عن النص، وليس قبله . لا أحد يقول لا تفكر، بل يقول: فكر في إطار النص.
.3مفهوم "السمع والطاعة" : المؤمن يسمع ويطيع، ولا يتقدم على أمر الله ورسوله .هذه هي روح العبودية.
.4مفهوم "التقوى العملية" : التقوى ليست مجرد دموع وتهجد، بل هي أن توقف نفسك عند حدود الله، ومنها ألا تتقدم على النص.
.5مفهوم "التثبت قبل القول" : لا تقل في دين الله ما لا تعلم، ولا تتقدم بفتوى أو حكم دون دليل . هذا هو عين الورع.
.6مفهوم "احترام التسلسل الهرمي في التلقي" : هناك ترتيب في تلقي العلم: النص، ثم فهم السلف، ثم العلماء الراسخون .لا تقفز إلى النص مباشرة دون فهم من هم أعلم منك.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية

.1مفهوم "الحياء من الله" : استحضار أن الله يسمعك ويعلم سرك يزرع حياء يمنعك من التقدم بين يديه .هذا الحياء هو أقوى الرادعات النفسية.
.2مفهوم "الانضباط الذاتي" : من يضبط نفسه عن التقدّم بين يدي الله يضبطها عن كل سوء .الآية تدرّب النفس على "الكبح" و"الانتظار".
.3مفهوم "الطمأنينة الإيمانية" : المؤمن الذي يسلم لله ويؤمن بمرجعيته، يطمئن قلبه ولا يعيش حيرة .

فلا يضطرب باضطراب الآراء.
.4مفهوم "التواضع المعرفي": أن تعلم أنك لست المرجع، وأن رأيك ليس هو الحقيقة المطلقة .هذا يخلصك من الكبر الفكري.
.5مفهوم "الأمن من الغواية الفكرية": من ثبتت مرجعيته على النص، أمن من الضلال والغواية، لأنه ليس تابعاً لآراء متقلبة.
.6مفهوم "الصحة النفسية في الطاعة": الطاعة لله والرسول مع الشعور بالمراقبة تولد شعوراً بالرضا والقناعة، وهو أساس الصحة النفسية.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكريةالعقلية

.1مفهوم "الحاكمية لله": الحكم لله وحده، وليس لأحد أن يشرع من دونه .هذا أصل عقدي هدم كل طواغيت الأرض.
.2مفهوم "العصمة للأنبياء في التبليغ فقط": الرسل معصومون في تبليغ الوحي، ولكنهم ليسوا معصومين من الاجتهاد الشخصي .وهذا يمنع الغلو.
.3مفهوم "النظر في الأدلة": الاجتهاد الشرعي يجب أن يكون مستنداً إلى أدلة) كتاب، سنة، إجماع، قياس(، لا إلى أهواء أو عادات.
.4مفهوم "مراتب الأدلة": النص مقدم على الرأي، والعام مقدم على الخاص، والمطلق مقدم على المقيد .الآية تؤسس لعلم أصول الفقه.
.5مفهوم "عدم تقديم العقل المجرد على النقل": العقل الصحيح لا يعارض النقل الصحيح، وإن تعارض ظاهرياً، فالعقل يقصر والنقل يقدم.
.6مفهوم "التسليم الغيبي": في الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل فيها، يجب التسليم وعدم التقدم بين يدي الله ورسوله بقول لم يقلاه.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية

.1مفهوم "غرس الأدب قبل التعليم": التعليم بدون أدب قد يضر أكثر مما ينفع .الآية تعلم المربي أن يبدأ بتأديب المتربي على الاحترام والانتظار والإنصات.
.2مفهوم "القدوة العملية في الأدب": المربي يجب أن يكون قدوة في الأدب مع الله ورسوله، بألا يتقدم على النص برأيه، وأن يظهر ذلك لطلابه.
.3مفهوم "التواضع في التلقي": المتعلم يجب أن يتواضع لمن يتعلم منه، ولا يتقدم عليه برأيه قبل أن يتأكد .هذه هي طريقة طلب العلم الصحيح.
.4مفهوم "تعليم الأولاد عدم مقاطعة الكبير": تطبيق عملي للآية في حياة الأطفال: لا تقاطع والديك أو معلمك، انتظر حتى ينتهي.
.5مفهوم "بناء شخصية المؤمن الواثقة": الثقة الحقيقية تأتي من اتباع الحق، لا من التقدم بآراء غير مدعومة.
.6مفهوم "التربية على احترام النص": منذ الصغر، يجب تعليم الطفل أن حكم الله ورسوله هو المقدم على كل شيء، حتى على رغباته.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية

يمكن استخراج القيم التالية من هذه الآية الكريمة:

.1قيمة التأدب مع الله – الأدب مع الله هو أصل كل خلق.
.2قيمة طاعة الله ورسوله – الطاعة عنوان الإيمان وبرهانه.
.3قيمة التواضع – لا تتقدم على من هو أعلم منك، ولا على من هو أعلى منك مرتبة) الله ورسوله.(
.4قيمة المرجعية الثابتة – لا تتزعزع عند اختلاف الآراء، بل ارجع إلى الأصل.
.5قيمة الحياء من الله – استحِ من الله أن يسمع منك ما يسخطه.
.6قيمة الانضباط – رتب أفكارك وأقوالك وأفعالك وفق منهج الله.
.7قيمة الإخلاص – أخلص العمل لله، ولا تنتظر رضا الناس، فإن الله يعلم السر.
.8قيمة الحكمة في الاجتهاد – اعرف حدودك في الاجتهاد، ولا تتجاوزها.
.9قيمة اليقظة – كن يقظاً لما يصدر عنك من قول أو فعل، فالله سميع عليم.
.10قيمة الأخوة الإيمانية – المؤمنون إخوة، يجمعهم مرجعية واحدة، فلا يتقدم بعضهم على بعض في الفهم بلا دليل.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية

.1شعور الخشوع – عند استحضار الوقوف بين يدي الله.
.2شعور الحياء – عندما تسمع أن الله سميع عليم.
.3شعور الطمأنينة – عندما تعلم أنك تتبع الهدى، وهناك مرجع تثق به.
.4شعور التواضع – عندما تدرك أن رأيك ليس مطلقاً، وأنك لا تعلم كل شيء.
.5شعور المسؤولية – عندما تعلم أنك محاسب على كل قول وفعل.
.6شعور التحرر – من عبودية الأهواء وآراء البشر، لأنك عبد لله وحده.
.7شعور الأمن الفكري – عندما تجد مرجعية ثابتة لا تتغير مع الأهواء.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية) كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع(

أ .بناء الفرد:

· الآية تبني في الفرد شخصية "المؤمن المتأدب" الذي يعرف مرجعيته، ولا يتقدم عليها برأيه، ولا يخضع لضغوط الآخرين .هذا هو الإنسان القوي الإرادة، النقي الفكر.
· تبني "الضمير الحي" الذي يستشعر مراقبة الله) سميع عليم (في كل لحظة، مما يجعله يضبط سلوكه حتى في الخفاء.
· تنمي مهارة "التفكير المنهجي": أن تبدأ بالبحث عن النص قبل أي اجتهاد.

ب .بناء الأسرة:

· الأسرة التي تقدم أمر الله على رغبات أفرادها، وتجعل النص هو المرجع في خلافاتها، هي أسرة مستقرة آمنة.
· تعليم الأبناء منذ الصغر أن "الله سميع عليم" يربيهم على الصدق والمراقبة الذاتية.
· احترام التسلسل الهرمي) الوالدان لهما الكلمة بعد الله ورسوله (يضمن الانضباط الأسري.

ج .بناء المجتمع:

· المجتمع الذي يجتمع على مرجعية واحدة) الكتاب والسنة (هو المجتمع القوي المتماسك، الذي لا تتمزقه الأهواء والآراء المتضاربة.
· الآية تقضي على ثقافة "تقديس الأشخاص"، لأن المرجع هو النص لا الأشخاص، مهما علا شأنهم.
· تنشر الآية ثقافة "النقد البناء المؤسس على النص"، لا على الأهواء.

د .التنمية البشرية:

· تنمية الالتزام الداخلي) التقوى والمراقبة (أعمق أثراً في السلوك من القوانين الخارجية .الآية تبني إنساناً يلتزم لأن الله يراقبه، لا لأن الشرطي يراقبه.
· تنمية مهارة "تحديد الأولويات": عند تعارض أمرين، أيّهما أقدم؟ مرجعية الله ورسوله مقدمة على كل شيء.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم لا تعمل بمعزل عن بعضها، بل هي منظومة متكاملة تنتج إنساناً نهضوياً:

· المرجعية الثابتة) فكرياً + (الانضباط والحياء) نفسياً + (الأدب والتواضع) تربوياً = (إنسان واثق، متزن ، قادر على الاجتهاد في حدود النص.
· النهضة لا تصنعها شخصيات فوضوية لا تعرف مرجعيتها، ولا شخصيات متسلطة تفرض آراءها بدلا ً من النصوص .النهضة تصنعها شخصيات تؤمن بالله ورسوله مرجعاً، وتتقن البحث والاجتهاد في إطار ذلك، وتتحلى بالتقوى والمراقبة.

إذا أردت أمة تقوم لها قائمة، فابدأ بتعليمها هذه الآية: لا تقدموا بين يدي الله ورسوله .عندها فقط ستتحد كلمتها، وتصفو نياتها، وتستقيم حركتها.

)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها في حياتنا العملية

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول – المرجعية لله وللرسول فقط : لا أحد – لا عالم ولا حاكم ولا أب – يملك حق تقديم رأيه على النص .فليكن هذا شعار حياتك.
.2الدرس الثاني – التأدب أصل كل فضيلة : قبل أن تكون عالماً، كن مؤدباً .فالآية بدأت بالتأديب قبل أن تبدأ بذكر أي حكم تفصيلي.
.3الدرس الثالث – النص مقدم على الرأي : حتى لو كان الرأي لعالم جليل، إذا خالف النص الصريح، فالنص أولى.
.4الدرس الرابع – لا تفتِ بما لا تعلم : التقدم بين يدي الله ورسوله بالفتوى بغير علم هو أكبر كارثة فكرية.
.5الدرس الخامس – التقوى ثمرة الأدب : من تأدب مع الله ورسوله، اتقاه حق التقوى.
.6الدرس السادس – الله يراقبك دائماً : ختم الآية بـ"سميع عليم" يذكرك بأن كل أقوالك وأفعالك مسجلة.

التطبيقات العملية) كيف تطبق هذه الدروس في حياتك اليومية؟(:

· تطبيق رقم 1 – في الفتوى والإجابة عن الأسئلة الدينية: إذا سئلت عن مسألة دينية، ابحث أولا ً عن النص) آية أو حديث صحيح .(فإن وجدته، فأجب به، ولا تقدم عليه رأياً .وإن لم تجد، فقل: "لا أعلم" أو "اسأل عالماً" .هذا هو عين التقوى.
· تطبيق رقم 2 – في الاجتهاد الشخصي: عندما تواجه موقفاً لم يرد فيه نص صريح، فتذكر أن تجتهد ضمن قواعد العلماء الراسخين، ولا تتقدم على ما أجمعوا عليه.
· تطبيق رقم 3 – في العلاقة مع العلماء والمشايخ: احترم عالمك وشيخك، ولكن لا تقدم قوله على النص إذا تبين لك الخطأ .ردّ الخطأ إلى صاحبه بأدب.
· تطبيق رقم 4 – في التربية الأسرية: قبل أن تعاقب ابنك أو تأمره، اسأل: هل هذا الأمر يوافق شرع الله؟ وإن كان لا، فعدّل قرارك .وعلم أبناءك ألا يتقدموا برأيهم على رأيك إلا بدليل.
· تطبيق رقم 5 – في العلاقة مع النفس: راجع نواياك قبل كل قول وفعل .اسأل: هل أنا متقدم بين يدي الله برأي لا علم لي به؟ هل أنا متق لله في هذا القول؟

الأمر الثاني: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟

هذه الآية تغيّر نظرتنا للحياة من خلال عدة محاور أساسية:

.1من الفوضى الفكرية إلى المرجعية الثابتة: الحياة ليست فوضى من الآراء المتضاربة، بل لها مرجعية واضحة: كتاب الله وسنة رسوله .هذا يمنح الإنسان راحة نفسية هائلة، لأنه يعرف أين يقف.

.2من التقدم الأعمى إلى التأدب والانتظار: لا تتعجل في الحكم على الأشياء، ولا تتقدم بقول قبل أن تتأكد من النص .الحياة ليست سباقاً في الكلام، بل هي تأدب وانتظار للحق.

.3من الغفلة إلى المراقبة الدائمة: الحياة ليست سدى، بل هي تحت سمع الله وعلمه .هذه النظرة تحول حياتك كلها إلى عبادة، لأنك تشعر أن الله معك في كل لحظة.

.4من الكبر إلى التواضع: رأيك ليس حقيقة مطلقة، وأنت لست المرجع الأعلى .تواضع لمن هو أعلم منك، وتواضع للنص .هذا التواضع هو مفتاح كل خير.

.5من التبعية للبشر إلى العبودية لله: عندما تعلم أن المرجع الوحيد هو الله ورسوله، تتحرر من رق البشر .لا تخشى في الله لومة لائم، ولا تسعى لإرضاء الناس على حساب دينك.

الأمر الثالث: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية المستخلصة من الآية
أ .المهارات الحياتية:

.1مهارة التأدب مع السلطة : كيف تتعامل مع من هم فوقك) والديك، معلمك، مديرك (دون أن تتقدم على رأيهم برأيك قبل أن تستأذن أو تتأكد.
.2مهارة ضبط النفس والاندفاع : عدم المبادرة إلى الكلام أو الفعل قبل التفكير والتثبت.
.3مهارة التواضع : الاعتراف بحدود علمك واحتياجك للآخرين والمرجعية.

.4مهارة الإنصات : أن تصمت وتستمع قبل أن تتكلم، هذا هو عكس "التقدُم".
ب .المهارات المعرفية) العقلية(:

.1مهارة التفكير المنهجي : ترتيب الأولويات: هل هذا الأمر من النص أولا ً؟ هل هناك دليل؟ ثم كيف أفهمه؟
.2مهارة النقد الذاتي : مراجعة النفس والاعتراف بالخطأ إذا اكتشفت أنك تقدمت على النص.
.3مهارة التمييز بين الثابت والمتغير : معرفة ما يجب أن يثبت) النصوص الشرعية (وما يجوز فيه ا لاجتهاد) المتغيرات الظرفية.(
.4مهارة البحث عن الدليل : أين أجد النص؟ كيف أتحقق من صحته؟ كيف أفهمه؟

ج .المهارات العملية:

.1مهارة التثبت في الأخبار والأقوال : لا تنقل خبراً ولا تقول قولا ً حتى تتأكد من صحته، طبقاً ل -"إن الله سميع عليم".
.2مهارة الاستشارة : إذا لم تعرف، اسأل أهل العلم ولا تتقدم باجتهادك الفردي.
.3مهارة الاعتذار والتراجع : إذا اكتشفت أنك تقدمت على النص، فتوقف واعتذر وارجع إلى الصواب.

)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي والتشريعي

الآية تؤسس لقاعدة عظيمة في العقيدة الإسلامية: الحاكمية لله وحده .فليس لأحد – لا ملك ولا ع الم ولا أب – أن يشرع من عند نفسه، أو يبدل حكماً شرعياً بحجة المصلحة أو إرضاء الناس.

كما تؤكد أن النبي ليس مشرعاً مستقلا ً، إنما هو مبلغ عن الله .طاعته طاعة لله، لكنه لا يشرع من تلقاء نفسه .هذا يرد على من غلا في النبي وجعله شريكاً لله في التشريع.

كما تثبت الآية العصمة للأنبياء في التبليغ فقط، أما في الاجتهادات الشخصية فقد يخطئون ويصوبون .لكن في هذه الآية الخطاب موجه للأمة، لكن فيه تلويح بأنه لا أحد فوق النص.

ثانياً: البعد التربوي

الآية تربّي المؤمن على:

· التأدب مع المعلم) الرسول ﷺ أولا ً، ثم العلماء من بعده.(
· التواضع وعدم التكبر بالرأي.
· الإنصات قبل الكلام، فهذه علامة المتعلم الناجح.
· الطاعة قبل الفهم، فليس شرطاً أن تفهم ثم تطيع، بل أحياناً تطيع ثم تفهم.

ثالثاً: البعد النفسي

الآية تزرع في نفس المؤمن:

· الخشية من الله أن يسمع قولا ً يخالف أمره.
· الحياء من أن يعلم الله منه نية سيئة.
· الطمأنينة لأنه يعرف مرجعيته ويثق بها.
· الرضا لأنه سلم أمره لله.

رابعاً: البعد الاجتماعي والسياسي

الآية تقدّم نموذجاً للمجتمع المستقر:

· مجتمع لا يتقدم فيه أحد على مرجعيته) الكتاب والسنة.(
· مجتمع لا يقدِّم أحد رأيه على النص، فيحل الخلاف بالرجوع إلى الأصل.
· مجتمع لا يتطاول أحد على وليه) الحاكم العادل ما دام في طاعة الله(، ولكن النصيب الأكبر أن المرجعية لله ورسوله، وليس لأي بشري.

خامساً: مراتب المرجعيات في ضوء الآية

يمكن ترتيب المرجعيات حسب الأولوية كما يلي:

1.المرتبة الأولى: الله – فالله هو الحَكم المطلق، والمشرّع الوحيد.
2.المرتبة الثانية: الرسول محمد ﷺ – السنة النبوية هي المرجع الثاني بعد القرآن، وطاعته طاعة لله.
3.المرتبة الثالثة: العلماء الراسخون – وهم ورثة الأنبياء، لكنهم ليسوا معصومين، ويُقبل قولهم إذا وافق النص، ويُرد إذا خالفه.
4.المرتبة الرابعة: العقل والاجتهاد الفردي – يأتي بعد البحث عن النص وأقوال العلماء، وفي الحدود المسموحة.

لا يجوز تقديم مرجع على ما قبله إذا تعارض .هذه قاعدة ذهبية تحمي الأمة من الضلال.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الأولى من سورة الحجرات هي دستور المنهجية في الإسلام .إنها تنقلك من فوضى الآراء والأ هواء إلى مرجعية ثابتة، من التقدم الأعمى إلى التأدب والانتظار، من الغفلة إلى المراقبة الدائمة.

خلاصة الآية في نقاط:

· يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا – نداء التكريم والتشريف والتكليف، يذكرك بأن إيمانك يستوجب منك هذا الأ دب.
· لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ – لا تسبقوا الله ورسوله بقول ولا فعل في الدين .انتظر حتى يأتي الأمر.
· وَاتَّقُوا اللَّهَ – اخشوا الله وراقبوه في كل أحوالكم، فالتقوى هي ثمرة التأدب.
· إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ – الله يسمع أقوالكم ويعلم نواياكم، فلا تخفى عليه خافية، وسيجازيكم على ذلك.

ما الذي نخرج به من هذه الآية في حياتنا العملية؟

1.لا تقدّم رأيك على النص – مهما كنت عالماً أو فقيهاً أو ذا مكانة .النص هو المرجع، فابحث عنه أولاً.
2.تأدّب مع الله ومع رسوله – فهو ربك، وهو أعلم بك من نفسك .والتأدب يبدأ بأن لا تتقدم بين يديه.
3.راقب الله في كل قول وفعل – فهو سميع عليم .قبل أن تنطق، تذكر أنه يسمعك .قبل أن تنوي، تذكر أنه يعلم سرك.
4.تواضع لله – وتواضع لمن أرسله الله، وتواضع للعلماء الذين ورثوا العلم، ولكن لا تقدم قول أحدهم على النص.

اجعل هذه الآية نصب عينيك في كل تعاملاتك: مع العلماء، مع الحكام، مع والديك، مع أولادك، مع زوجتك، مع زملائك .قل دائماً: "لا أتقدم بين يدي الله ورسوله"، وستجد حياتك قد تغيرت إلى الأبد . ستصبح منظماً، منضبطاً، متواضعاً، مراقباً لله في كل أحوالك .وستجد الله سميعاً عليماً، يسمع توبتك ويعلم نيتك، فيغفر لك ويرحمك، ويهديك إلى صراط مستقيم.

وهذا هو الطريق إلى النهضة الحقيقية: أمة تؤمن بالله ورسوله مرجعاً، وتتأدب مع هذا المرجع، وتتقن منهجية التلقي، وتراقب الله في السر والعلن
ثانيا
.تفسير الآية الثانية من سورة الحجرات

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ"

)الحجرات:(2

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية) المعنى العام(

أخي الحبيب،

بعد أن علمنا الله في الآية الأولى من سورة الحجرات أصل المنهجية) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله(، يأتي الآن في الآية الثانية بتطبيق عملي وأدق تفصيل لهذه المنهجية في مجال الحديث و الكلام مع النبي ﷺ، ثم يمتد الحكم ليشمل احترام العلماء وورثة الأنبياء من بعده.

يقول الله تعالى:} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا {– نداء التكريم والتشريف نفسه، ليذكرهم بأن ما سيأتي من أدب هو من مقتضيات إيمانهم.

}لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ {– لا تعلوا بأصواتكم فوق صوت النبي ﷺ عندما تتحدثون معه أو في حضرته .أي لا تجعلوا أصواتكم أعلى من صوته، بل اخفضوها وأروها له احتراماً وتوقيراً.

}وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ {– ولا تخاطبوه بصوت عالٍ جهير كما تخاطبون بعضكم البعض في كلامكم العادي .فخاطبوه بصوت منخفض مليء بالاحترام والتقدير.

}أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {– خشية أن تبطل أعمالكم الصالحة التي عملتموها، وتذهب حسناتكم، وأنتم لا تشعرون بذلك لأنكم لم تلتفتوا إلى خطورة رفع الصوت عند النبي.

مثال تقريبي: تخيل أنك في حضرة ملك عظيم أو رئيس دولة، وأناس يتحدثون إليه بصوت مرتفع كأنهم في سوق، أو كأنهم يتحدثون مع أصدقائهم .هذا من شأنه أن يغضب الملك، وقد يحرمهم من عطاياه .فكيف بمن يرفع صوته عند خير الخلق وأشرفهم، وعند الله رب العالمين؟ هذا الفهم البشري البسيط، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي) دلالة الترتيب(

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية" .الآية الثانية تأتي بعد الأولى لتنتقل من أدب التلقي الفكري) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله (إلى أدب التلقي العملي واللفظي) لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي.(

الدلالة الأولى – التدرج في الأدب: الآية الأولى كانت عن "السبق بالرأي") التقدُم(، والآية الثانية عن "السبق بالصوت") رفع الصوت .(فكما يجب أن لا تسبقه بقول، يجب أن لا تسبقه بصوت أعلى من صوته .وهذا من كمال الأدب.

الدلالة الثانية – تعظيم النبي ﷺ: الآية تؤكد على مكانة النبي العظيمة، وتعلِم الصحابة والتابعين ومن بعدهم أن للنبي حرمة لا تُنتهك، وأن الأدب معه يصل إلى درجة أن صوتك لا يعلو على صوته.

الدلالة الثالثة – التحذير من حبوط العمل: ختم الآية بتهديد شديد) أن تحبط أعمالكم (لبيان عظم الذنب .فرفع الصوت عند النبي ليس مجرد خطأ اجتماعي، بل هو معصية قد تذهب بالحسنات.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1تعظيم النبي ﷺ وتعليم حرمته – فالنبي ليس كأي إنسان، له حرمة ومكانة، ومن مظاهر تعظيمه خفض الصوت في حضرته.
.2تربية المؤمنين على الاحترام والتقدير – الآية تعلم الأمة كلها كيف تتصرف في مجالس الكبار و العلماء، وكيف تخفض صوتها احتراماً لمن هم أكبر منها علماً ومنزلة.
.3التحذير من عواقب سوء الأدب – قد يفعل الإنسان عملا ً صالحاً كثيراً، ثم يبطله بسوء أدبه مع نبي الله أو مع علماء الله .وهذا إنذار شديد.
.4ربط الأدب بالإيمان – الآية تربط بين "يا أيها الذين آمنوا" وبين "لا ترفعوا أصواتكم"، فكأنها تقول: من علامات إيمانك أن تتأدب مع نبيك.

.5غرس التواضع في النفوس – رفع الصوت غالباً ما يكون نابعاً من كبر أو غرور أو حب ظهور .الآ
ية تحارب هذه الصفات وتأمر بخفض الصوت.

)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى أربعة مقاطع:

.1يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
.2لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
.3وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ
.4أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ

المقطع الأول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· صيغة النداء "يا أيها" : تفيد التنبيه والاهتمام والاسترعاء .هذا تكرار للنداء نفسه في بداية السورة) ا
لآية الأولى والثانية والثالثة(...، وكأن الله يوقظ المؤمنين كلما نزل أمر جديد.
· "الذين آمنوا" : التكرار لهذا الوصف في كل آية يذكر المؤمنين بأن هويتهم الإيمانية هي التي
تستوجب هذه الآداب .فالإيمان ليس مجرد تصديق، بل هو سلوك وأدب.

.2اللمسة البيانية

تكرار "يا أيها الذين آمنوا" سبع مرات في سورة الحجرات القصيرة يؤكد أن هذه السورة كلها منهج
حياة للمؤمنين .وهذا النداء في الآية الثانية يربطها بالآية الأولى، فكلاهما خطاب للجماعة المؤمنة
نفسها، مما يشعرهم بأن المطلوب منهم متكامل: لا تقدم رأياً، ولا ترفع صوتاً.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الانتماء المتجدد: النداء المتكرر يجدد شعور المؤمن بأنه مخاطَب من الله مباشرة، وهذا يخلق
علاقة حب وخشية.
· رسالة الشعور بالمسؤولية: كلما نودي باسم الإيمان، تذكر المؤمن أنه ليس كغيره، وعليه أن يتصرف
بما يليق بهذه الصفة.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التكرار في التربية: تعلمنا الآية أن المربي يكرر تذكير المتربين بهويتهم) أنتم مؤمنون (قبل كل
توجيه.
· بناء الشخصية الإيمانية: ربط السلوك بالإيمان يثبت في نفس المتعلم أن الأخلاق ليست مجرد
عادات اجتماعية، بل هي من صميم دينه.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· الإيمان أساس السلوك: العقل المؤمن يدرك أن كل تكليف يأتي بعد نداء "يا أيها الذين آمنوا" إنما هو
من مكملات الإيمان.
· التدرج في التكليف: الآية الثانية جاءت بعد الأولى لتؤكد أن أدب الفكر) لا تقدموا (يليه أدب القول
)لا ترفعوا.(

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· في تربيتك لأولادك، ابدأ بذكر صفاتهم الحسنة) أنت مجتهد، أنت مؤمن (ثم اطلب منهم السلوك
المطلوب.
· في مجالس العلم، تذكر أنك مُنَادى باسم الإيمان، فتصرف بما يليق بهذا النداء.

المقطع الثاني: "لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "تَرْفَعُوا" : فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، أصلها "ترفعون" حذفت النون للجزم .تفيد التجدد والا ستمرار، أي لا تكونوا ممن يرفعون أصواتهم فوق صوته لا في لحظة ولا في كل وقت.
· "أَصْوَاتَكُمْ" : الجمع هنا يدل على أن كل الأصوات مطلوب خفضها، لا صوتاً واحداً.
· "فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ" : كلمة "فوق" تفيد العلو والاستعلاء، فهي ليست مجرد مساواة، بل النهي عن أن يعلو الصوت أصلاً .والإضافة إلى "النبي" للتشريف.
· تقديم النهي عن رفع الصوت على النهي عن الجهر : لأن رفع الصوت أعم وأقبح، ثم الجهر أخص منه.

.2اللمسة البيانية

التعبير بـ "فوق" بدلاً من "أعلى من" فيه إشارة إلى أن رفع الصوت فوق صوت النبي هو نوع من "الاستعلاء" عليه، وهذا منافي للأدب .كما أن النهي جاء بصيغة "لا ترفعوا" وليس "اخفضوا"، لأن النهي عن الشيء قد يتضمن الأمر بضده، والأسلوب النهي أبلغ في الزجر.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الخشوع والتوقير: النهي يخلق في نفس المؤمن شعوراً بالهيبة تجاه النبي، فيخفض صوته تلقائياً.
· رسالة كسر حاجز الألفة المفرطة: الصحابة كانوا يحبون النبي حباً شديداً، فربما أدت الألفة إلى بعض التجاوز في رفع الصوت .الآية تضع حداً لهذه الألفة، وتذكر بأنه مع حبه فهو نبي يجب توقيره.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· تعليم احترام المعلم: المربي يعلم طلابه ألا يرفعوا أصواتهم فوق صوته، وأن هذا من الأدب.
· تعليم القدوة: النبي ﷺ هو القدوة، وتوقيره يعلم الأمة توقير العلماء والحكام الصالحين من بعده.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· قاعدة "المكانة تفرض الاحترام": العقل السليم يدرك أن لكل مقام مقال، ولكل شخص قدره وحرمته.
· مراعاة آداب المجلس: من قواعد العقل الاجتماعي أن من جالس عالماً أو كبيراً، خفض صوته احتراماً له.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· في مجلس العلم: لا ترفع صوتك فوق صوت الشيخ أو المحاضر.
· في البيت: علم أبناءك ألا يرفعوا أصواتهم فوق صوت والديهم احتراماً.
· في العمل: لا ترفع صوتك على مديرك أو رئيسك في العمل.
المقطع الثالث: "وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "تَجْهَرُوا" : من الجهر، وهو رفع الصوت الشديد والإعلان به .والنهي عن الجهر أخص من النهي عن رفع الصوت.
· "لَهُ" : اللام تفيد الاختصاص، أي لا تجهروا للنبي بالقول، فخاطبوه بصوت منخفض.
· "كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ" : الجهر هنا مباح بين الناس عادة، لكنه غير جائز مع النبي .الكاف" للتشبيه في الصورة لا في الحكم .أي لا تتحدثوا معه بصوت مرتفع كما تتحدثون مع أقرانكم وأصدقائكم.
· تقديم "لا ترفعوا" ثم "لا تجهروا" : فيه تدرج من العام إلى الخاص، ومن الأقل سوءاً إلى الأكثر قبحاً.

.2اللمسة البيانية

التشبيه بكلمة "كجهر بعضكم لبعض" فيه بلاغة عالية .فهو يقول: ما تفعلونه بين أنفسكم من الجهر العادي الذي لا حرمة فيه، لا تفعلوه مع النبي .أي أن أقل درجات الجهر بينكم) وهو مباح (هو نفسه ممنوع مع النبي .وهذا من المبالغة في تعظيم حرمته.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة تمييز النبي عن غيره: تخلق الآية في نفس المؤمن حاجزاً نفسياً يمنعه من معاملة النبي كمعاملته لأي شخص آخر.
· رسالة الوعي بالمقام: يستشعر المؤمن أن للنبي مقاماً لا يشبه مقام البشر، فيتعامل معه بمزيد من ا لاحترام.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· تعليم الفرق بين المخاطبين: المربي يعلم المتربي أن يفرق بين من يخاطب: مع صديقه لهجة، ومع أستاذه لهجة أخرى، ومع والديه لهجة ثالثة.
· تعليم خصوصية المجلس النبوي: للنبي مجلس خاص يجب أن يُعامل باحترام يختلف عن مجالس الناس العادية.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "تفاوت الحرمات": في الشرع حرمات متفاوتة، فحرمة النبي أعظم من حرمة غيره.
· مبدأ "مراعاة المقامات": العاقل من يعرف لكل مقام مقالا ً، ولكل شخص قدراً.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· عند حديثك مع عالم أو شيخ أو والد، لا تجهر له بالقول كما تجهر مع أصدقائك.
· في زيارتك لمسجد النبي ﷺ، تذكر هذه الآية واخفض صوتك.
· في التعامل مع كبار السن، طبق هذا الأدب.

المقطع الرابع: "أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "أَن تَحْبَطَ" : "أن" مصدرية ناصبة، والتقدير: خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط .والمعنى: لا تفعلوا ذلك مخافة أن تبطل أعمالكم.
· "تَحْبَطَ" : من الحبوط، وهو البطلان والذهاب .والحبوط في العمل الصالح أن يذهب ثوابه.
· "أَعْمَالُكُمْ" : تشمل الصلاة والصيام والصدقة والجهاد وكل عمل صالح .فسوء الأدب يمكن أن يحبطها كلها.
· "وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ" : جملة حالية، أي أن حبوط العمل قد يحدث دون أن تشعر به، فأنتم في غفلة عن خطورة ما تفعلون.
· التهديد بحبوط العمل : هذا هو أشد تحذير وأعظم زجر، لأن الإنسان يعمل عمره في الطاعة ثم يذهب ثوابها بسبب كلمة أو رفع صوت.

.2اللمسة البيانية

ختم الآية بهذا التهديد الشديد فيه بلاغة عظيمة .فهو لم يقل "فإن ذلك معصية" أو "فإن ذلك حرام"، بل قال "أن تحبط أعمالكم" .وهذا يصل إلى النفس أشد تأثيراً .ثم أضاف "وأنتم لا تشعرون"، وهذا أبلغ في التحذير، لأن الإنسان قد يرتكب الذنب وهو لا يدري خطورته، فيندم حين لا ينفعه الندم.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الخوف الشديد: خوف حبوط العمل يدفع المؤمن إلى أقصى درجات الحذر في التعامل مع النبي.
· رسالة اليقظة: "لا تشعرون" توقظ المؤمن من غفلته، وتذكره أن هناك مخاطر خفية قد لا ينتبه لها.
· رسالة تقدير الأعمال: يعرف المؤمن قيمة عمله الصالح، فيخاف عليه أن يضيع هباءً بسبب سوء أدب.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية بالترغيب والترهيب: الآية جمعت بين النهي) الترهيب (والتحذير من حبوط العمل) ترهيب أشد.(
· تعليم عواقب الأخطاء: المربي يجب أن يبيّن للمتربي عواقب أخطائه، لا أن يمنعه فقط.
· غرس الخوف من ضياع الحسنات: هذا من أعمق دوافع السلوك الإيجابي.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "العمل الصالح قد يبطل بالمعصية": هذا أصل عقدي عند أهل السنة) الحبوط.(
· مبدأ "تفاوت الأعمال في الوزن": بعض الأعمال) مثل الأدب مع النبي (عظيمة لدرجة أن تركها يحبط أعمالا ً كثيرة.
· مبدأ "الغفلة عن الخطأ": الإنسان قد يخطئ وهو لا يشعر بخطئه، لذا وجب التيقظ.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تستهن بصغيرة الذنب، فقد تحبط حسنات كثيرة.
· حاسب نفسك بعد كل مجلس: هل رفعت صوتي على من هو أكبر مني؟ هل جهرت في كلامي مع من يستحق التوقير؟
· إذا أخطأت، بادر بالتوبة والاستغفار، لعل الله أن يرد عليك حسناتك.

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كمقياس للأدب الإيماني، وكمرآة لحالة القلب:

.1مستوى تعظيم الشعائر والرموز: الآية تعلم أن تعظيم شعائر الله ومنها تعظيم النبي، هو من تقوى القلوب .رفع الصوت فوق صوت النبي ليس مجرد خطأ، بل هو جفاء وتنقص.

.2مستوى امتداد الحكم إلى ورثة الأنبياء: العلماء هم ورثة الأنبياء، فمن الأدب معهم أن لا يرفع المرء صوته فوق أصواتهم، ولا يجهر لهم بالقول كجهره لأقرانه.

.3مستوى الأب والوالدين: للوالدين حرمة، ومن الأدب أن لا يرفع الولد صوته فوق صوت والديه، ولا يجهر لهما بالقول.

.4مستوى خطورة "الكلمة" و"الصوت": الإنسان قد يغفل عن أن صوته العالي قد يكون سبباً في هدم ما بناه من حسنات سنوات طويلة.

.5مستوى الفرق بين "المقامات": ليس كل من تخاطبه سواء .فللمعلم مقامه، وللكبير مقامه، وللحاكم مقامه، وللنبي ﷺ أرفع مقام.

.6مستوى "الألفة المحرمة": الألفة مع العظماء قد توقع في الجفاء .الآية تحذر من الألفة التي تسقط حرمة المقام.
)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: في نداء "يا أيها الذين آمنوا" المتكرر
الآية تكرر النداء الذي في الآية الأولى .التأمل: هذا يذكر المؤمنين بأن الآداب كلها من مكملات الإيمان ، لا من الكماليات.

الوقفة الثانية: النهي عن رفع الصوت "فوق" صوت النبي
التأمل: لم يقل "لا ترفعوا أصواتكم عند النبي"، بل قال "فوق صوت النبي" .فحتى لو كان الصوت مساوياً، قد يكون فيه نوع من الجرأة، فضلا ً عن كونه أعلى.

الوقفة الثالثة: الجهر مع الأقران جائز، لكن مع النبي ممنوع
التأمل: ما هو عادي مع الناس يصبح خطأ مع النبي .هذا يعلمنا أن العبرة بالمقام لا بالفعل نفسه.

الوقفة الرابعة: حبوط العمل وأنتم لا تشعرون
التأمل: أخطر ما في الذنب أن يبطل الحسنات دون أن يشعر صاحبها .فرب إنسان يصلي ويصوم ويتصدق، ثم يحبط عمله بكلمة جفاء أو صوت مرتفع.

الوقفة الخامسة: الأدب مع النبي ﷺ بعد وفاته
هل الآية خاصة بحياته فقط؟ العلماء قالوا: الأدب معه بعد وفاته يكون بتوقير سنته، وعدم رفع الصوت عند قبره، والتأدب عند ذكر اسمه.

الوقفة السادسة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· عند ذكر النبي ﷺ، استشعر عظمته ولا تتعامل مع اسمه كأي اسم عادي.
· في مجالس العلم، اخفض صوتك احتراماً للشيخ وللعلم الذي يقدمه.
· مع والديك، لا ترفع صوتك عليهما، فإن رفع الصوت من الجفاء.

الوقفة السابعة: نظرة في سبب النزول
قيل: نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حين تكلم عند النبي ﷺ فارتفعت أصواتهما .فعاتبهما الله بهذه الآية .التأمل: إذا كان أبو بكر وعمر وهما أحب الخلق إلى النبي بعد الأنبياء، عوتبا على رفع الصوت، فما بالك بغيرهما؟

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية

.1مفهوم "تعظيم النبي" – تعظيم النبي ﷺ يكون بخفض الصوت في حضرته، وتوقير سنته، والا قتداء به.
.2مفهوم "آداب المجلس" – لكل مجلس آدابه، ومجلس النبي ﷺ له خصوصية لا تشبه مجالس الناس.
.3مفهوم "حبوط العمل" – العمل الصالح قد يبطل بالمعصية، ومن أعظم المعاصي التي تسبب الحبوط سوء الأدب مع النبي وأهل العلم.
.4مفهوم "الغفلة عن الذنب" – قد يرتكب الإنسان ذنباً عظيماً دون أن يشعر بخطورته، فينبغي التيقظ والحذر.
.5مفهوم "التفاضل في الحرمات" – للنبي حرمة، وللعلماء حرمة، وللوالدين حرمة، وهذه الحرمات متفاوتة.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية

.1مفهوم "الخوف المحمود" – الخوف من حبوط العمل هو دافع نفسي قوي لضبط السلوك.
.2مفهوم "اليقظة الذاتية" – "وأنتم لا تشعرون" تحفز الإنسان على مراقبة نفسه باستمرار، لأنه قد يخطئ ولا يدري.
.3مفهوم "الكبر والغرور" – رفع الصوت غالباً ما ينبع من كبر أو شعور بالمساواة مع من هو أكبر .الآ ية تحارب هذا.
.4مفهوم "الألفة المفسدة" – الألفة الزائدة مع العظماء قد تُسقط حرمتهم، فحافظ على التوقير مع المحبة.
.5مفهوم "قيمة العمل" – من يخاف على عمله أن يضيع، يعطيه قيمة أكبر ويحافظ عليه.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية) العقلية (

.1مفهوم "مراتب الأدب" – هناك أدب واجب) مع الله والرسول(، وأدب مستحب) مع العلماء و الوالدين.(
.2مفهوم "السببية بين الذنب وحبوط العمل" – الذنوب قد تكون سبباً مباشراً في إبطال الحسنات.
.3مفهوم "العبرة بالمآل" – قد يكون الفعل في ذاته ليس حراماً) كرفع الصوت مع الناس(، لكنه يصبح حراماً بحسب المقام.
.4مفهوم "تغليب جانب الاحترام" – الأصل في التعامل مع العظماء هو الاحترام الزائد، وليس التساهل.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية) تفصيلا ً(

.1مفهوم "التربية بالتحذير من العواقب" – الآية تقدم نموذجاً في التربية: لا تكتفِ بالنهي، بل بيّن العواقب الوخيمة.

.2مفهوم "التدرج في التأديب" – بدأت الآية بالأدب الفكري) لا تقدموا(، ثم بالأدب اللفظي) لا ترفعوا.(
.3مفهوم "تربية الأبناء على احترام الكبار" – علم ابنك ألا يرفع صوته فوق صوت والديه ومعلميه، فإن هذا من الإيمان.
.4مفهوم "القدوة في التواضع" – المربي المتواضع الذي لا يرفع صوته على طلابه هو من يغرس فيهم هذا الخلق.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية

.1قيمة تعظيم النبي – فالنبي له حرمة عظيمة، ومن مظاهرها خفض الصوت في حضرته.
.2قيمة التواضع – خفض الصوت علامة تواضع، ورفعه علامة كبر.
.3قيمة الخوف من الله – الخوف من حبوط العمل يدفع إلى التقوى.
.4قيمة احترام الكبار والعلماء – الآية تعلم توقير العلماء ورثة الأنبياء.
.5قيمة اليقظة والوعي الذاتي – لا تغفل عن خطورة أفعالك، فقد لا تشعر وأنت تخطئ.
.6قيمة حفظ الأعمال الصالحة – العمل الصالح غال، فلا تفرّط فيه بسوء أدب.
.7قيمة الأدب في المجالس – للمجالس حرمة، ولأهلها حرمة، فحافظ على آداب المجلس.
.8قيمة التمييز بين المقامات – ليس كل الناس سواء، فعامل كل إنسان بما يليق بمقامه.
.9قيمة الحكمة في الكلام – اخفض صوتك، فإن خفض الصوت من الحكمة.
.10قيمة الاقتداء بالصحابة – صحابة النبي كانوا يتحدثون معه بصوت منخفض، فاقتدِ بهم.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية

.1شعور الهيبة – عندما تتذكر أنك أمام مقام النبي، تشعر بهيبة تمنعك من رفع الصوت.
.2شعور الخوف – الخوف من حبوط الأعمال يملأ النفس بشعور دائم بالمراقبة.
.3شعور التواضع – خفض الصوت يجعلك تشعر بأنك عبد صغير أمام عظمة النبي.
.4شعور الندم الاستباقي – "وأنتم لا تشعرون" قد تخلق شعوراً بأنك قد تندم فيما لو أخطأت.
.5شعور محبة النبي – من يحب النبي حقاً، لا يرفع صوته فوق صوته، بل يتأدب معه.
.6شعور المسؤولية – أنت مسؤول عن كل كلمة تخرج من فمك، وعن كل صوت ترفعه.
.7شعور الحرية المنضبطة – الآية لا تكبت حريتك، بل تنظمها وتوجهها نحو الأفضل.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية) كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟(

أ .بناء الفرد:

· الآية تبني في الفرد خلق التواضع وخفض الصوت، وهو من علامات الرقي والتحضر.
· تبني الوعي الذاتي المستمر) لا تشعرون(، فيصبح الفرد يقظاً لأخطائه.
· تنمي الخوف المحمود الذي يدفع إلى ترك المعاصي خوفاً على رصيد الحسنات.

ب .بناء الأسرة:

· الأسرة التي يخفض فيها الأبناء أصواتهم أمام آبائهم، وتوقر الأم والأب، هي أسرة مستقرة.
· تعليم الأبناء من الصغر: لا ترفع صوتك على والديك، فإن هذا من تعظيم الله.
· الأسرة التي تغرس الخوف من حبوط العمل في نفوس أبنائها، تنتج جيلاً واعياً بقيمة الطاعة.

ج .بناء المجتمع:

· المجتمع الذي يحترم فيه الناس كبارهم وعلماءهم، مجتمع متماسك قوي.
· الآية تقضي على ظاهرة "رفع الصوت في وجه المسؤولين" التي تفسد النظام.
· تنشر الآية ثقافة "التوقير" و"الاحترام" في المجتمع، مما يقلل الصراعات.

د .التنمية البشرية:

· تنمية مهارة "التحكم في الصوت" هي من مهارات الذكاء العاطفي والتواصل الفعال.
· تنمية الوعي بـ"عواقب الأفعال" تجعل الإنسان يخطط لسلوكه بدقة.
· تنمية الاحترام في بيئة العمل ينعكس إيجاباً على الإنتاجية.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم تعمل كمنظومة متكاملة تنتج إنساناً راقياً:

· تعظيم النبي والعلماء) قيمياً + (خفض الصوت والتواضع) سلوكياً + (الخوف من حبوط العمل) نفسياً (=إنسان متحضر، خلوق، منتج.
· النهضة لا تصنعها مجتمعات يرفع فيها الناس أصواتهم على بعضهم بلا احترام .النهضة تصنعها مجتمعات تؤمن بـ "آداب المجلس" و"توقير الكبير" و"حرمة العالم".

فإذا أردت أمة متقدمة، ابدأ بتعليمها هذه الآية .فإن الأخلاق تسبق العلم، والأدب يسبق العمل.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

كيف تجعل هذه الآية تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: استشعار مقام النبي ﷺ
عندما تذكر اسم النبي ﷺ، توقف لحظة وتذكر أنه خير الخلق، وأن الله عوتب من رفع صوته عنده . اجعل هذا الاستشعار يمنعك من الاجتراء على سنته أو التهاون في اتباعه.

الحركة الثانية: تمرين خفض الصوت يومياً
اختر شخصاً واحداً في يومك) والدك، والدتك، شيخك، مديرك (واجعل هدفك ألا ترفع صوتك فوق صوته .درب نفسك على هذا، فهو تمرين إيماني يومي.

الحركة الثالثة: مراجعة الحسنات قبل النوم
كل ليلة، قبل أن تنام، اسأل نفسك: هل رفعت صوتي اليوم على من لا ينبغي؟ هل جهرت في كلامي مع من يستحق التوقير؟ فإن وجدت، فتب واستغفر، وقل: "اللّهم لا تحبط عملي وأنا لا أشعر".

الحركة الرابعة: الوعي بـ "الغفلة"
ردد في نفسك كثيراً: "وأنتم لا تشعرون" .هذه الآية تجعلك يقظاً .كن على حذر من أن تغفل عن خطأ قد يمحو حسنات عمرك.

الحركة الخامسة: تذكير الآخرين بلطف
إذا رأيت أحداً يرفع صوته عند شيخ أو عالم أو والد، ذكره بهذه الآية بلطف، ولا تنهره .قل: "أخي، تذكر قول الله:} لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي{، وعلماؤنا ورثة الأنبياء".

الحركة السادسة: الدعاء
اجعل دعائك: "اللّهم إني أسألك أن ترزقني أدباً مع نبيك، وألا أرفع صوتي فوق من هم أكبر مني، وأن لا تحبط أعمالي وأنا لا أشعر".

بهذه الحركات الإيمانية، تتحول الآية من مجرد نص تقرؤه إلى برنامج حياة تعيشه.

)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها في حياتنا العملية

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول – عظم حرمة النبي: رفع الصوت عنده قد يحبط العمل، مما يدل على عظم مكانته.
.2الدرس الثاني – الأدب يقدم على العمل: العمل الصالح قد يبطل بسوء الأدب، فاهتم بأدبك قبل عملك.
.3الدرس الثالث – لا تأمن مكر الله: قد تخطئ وأنت لا تشعر، فكن دائماً في حالة مراقبة.
.4الدرس الرابع – خفض الصوت من الإيمان: من علامات الإيمان الحقيقي أن تخفض صوتك عند الكبار.
.5الدرس الخامس – حبوط العمل ليس مستحيلا ً: بعض الناس يظنون أن أعمالهم لا يمكن أن تبطل، الآية تحذرهم.
.6الدرس السادس – قيمة الوقت والجهد: العمل الصالح فيه جهد وسنوات، فلا تفرط فيه بلحظة

غضب أو صوت مرتفع.

التطبيقات العملية) كيف تطبق هذه الدروس في حياتك اليومية؟(:

· تطبيق رقم 1 – في مجلس العلم: اجلس بأدب، ولا ترفع صوتك فوق صوت الشيخ، ولا تقاطعه . هذا من تعظيم العلم وأهله.
· تطبيق رقم 2 – مع الوالدين: اجعل عادة لك ألا ترفع صوتك عليهما مهما كانت حدة النقاش .تذكر أن رفع الصوت عليهما من الكبائر.
· تطبيق رقم 3 – في العمل: لا ترفع صوتك على مديرك أو رئيسك في العمل، حتى لو اختلفت معه . الخلاف لا يحتاج إلى صوت مرتفع.
· تطبيق رقم 4 – عند زيارة المسجد النبوي: تذكر هذه الآية، وتحدث بصوت منخفض، ولا ترفع صوتك عند قبر النبي ﷺ.
· تطبيق رقم 5 – في المناقشات العائلية: إذا تصاعدت حدة النقاش، تذكر الآية، واخفض صوتك، وقل لمن تخاطب: "لن نخفض أدبنا مع بعضنا البعض".

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟

)هذه الفقرة تم حذفها في الرد السابق على آية الحجرات الأولى، وسأثبتها هنا بالتفصيل(

أولا ً: ما تدعو إليه في العلاقة مع النبي ﷺ) حيا ً وميتا ً(

.1خفض الصوت عند قبره – لمن زار المدينة المنورة، أن يخفض صوته ولا يجهر بالدعاء أو الكلام عند قبر النبي.
.2تعظيم سنته – من أعظم تعظيم النبي ﷺ بعد وفاته، أن لا نرفع صوتا ً على سنته، أي لا نقدم عليها آراءنا.
.3التأدب عند ذكر اسمه – إذا ذكر اسم النبي ﷺ، فذكره بتوقير، ولا تذكر اسمه بجفاء أو استهانة.

ثانيا ً: ما تدعو إليه في العلاقة مع العلماء ورثة الأنبياء

.1خفض الصوت في مجالسهم – إذا جالست عالما ً، فاخفض صوتك له، ولا تجهر له بالقول كجهرك لأ قرانك.
.2عدم الجدال بصوت مرتفع – الجدال مع العالم بالباطل ورفع الصوت عليه من سوء الأدب.
.3احترام وقتهم ومجلسهم – لا تقاطعهم، ولا ترفع صوتك على كلامهم.

ثالثا ً: ما تدعو إليه في العلاقة مع الوالدين والكبار

.1خفض الصوت مع الأب والأم – لا ترفع صوتك على والديك، فإن رفع الصوت من الجفاء.
.2احترام كبار السن – إذا حدثك كبير، فأنصت له، ولا ترفع صوتك فوق صوته.
.3توقير المعلم – للمعلم حرمة، فلا ترفع صوتك عليه، ولا تجهر له بالقول.

رابعا ً: ما تدعو إليه في العلاقات الاجتماعية العامة

.1آداب المجالس – إذا كنت في مجلس فيه من هو أكبر منك أو أعلم، فاخفض صوتك.
.2عدم الجهر المزعج – الجهر بالقول في الأماكن العامة قد يكون أذى للآخرين.
.3التحكم في نبرة الصوت عند الغضب – الآية تعلمك أن تتحكم في صوتك حتى في لحظة الغضب.

خامسا ً: ما تدعو إليه في تربية النفس والأبناء

.1تربية النفس على التواضع – من علامات المتواضع أن يخفض صوته.
.2تعليم الأبناء عدم رفع الصوت – درب أبناءك منذ الصغر على خفض الصوت واحترام الكبار.
.3الوعي بعواقب رفع الصوت – علم نفسك وأهلك أن رفع الصوت قد يضيع حسنات كثيرة.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟

.1من الجفاء إلى التوقير: الحياة ليست علاقات أفقية متساوية، بل فيها توقير لمن هم أعلى منزلة.

.2من الغفلة إلى اليقظة: الحياة ليست سدى، فكل صوت ترفعه قد يحبط عملك، فلا تغفل.
.3من التطاول إلى التواضع: الآية تعلمك أن تترك التطاول بالصوت، وتستبدله بالتواضع.
.4من التهاون بالأخطاء الصغيرة إلى تقدير خطورتها: قد تظن أن رفع الصوت هين، وهو عند الله عظيم.
.5من التركيز على العمل إلى التركيز على الأخلاق: العمل بلا أدب قد لا ينفع صاحبه، بل قد يضره.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

المهارات الحياتية:

.1مهارة التحكم في نبرة الصوت – القدرة على خفض الصوت في المواقف المختلفة، خاصة مواقف الغضب.
.2مهارة احترام التسلسل الهرمي – معرفة من يستحق توقيراً ومن لا يستحق، وتطبيق ذلك.
.3مهارة الإنصات – خفض الصوت يصاحبه عادة الإنصات الجيد.

المهارات المعرفية:

.1مهارة التفريق بين المقامات – معرفة أن لكل مقام مقالا ً، ولكل شخص قدراً.
.2مهارة تقدير العواقب – التفكير في نتيجة الأفعال) حبوط العمل (قبل القيام بها.
.3مهارة الوعي الذاتي – اليقظة لأخطائك المحتملة) "وأنتم لا تشعرون".(

المهارات العملية:

.1مهارة خفض الصوت تدريجياً – تمرن على خفض صوتك في مجالس العلماء والعائلة.
.2مهارة الاعتذار بعد الخطأ – إذا رفعت صوتك على من لا ينبغي، فبادر بالاعتذار.
.3مهارة ضبط الغضب – الغضب يرفع الصوت، فتعلم كيف تضبط غضبك.
)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

الآية تؤسس لعقيدة "تعظيم النبي ﷺ" التي هي فرض عين على كل مسلم .فمن عقيدة أهل السنة و الجماعة أن النبي له حرمة عظيمة، وأن من مظاهر تعظيمه خفض الصوت عنده، وتوقير سنته، والا قتداء به .والإخلال بذلك قد يؤدي إلى حبوط العمل.

ثانياً: البعد التربوي

الآية تربّي المؤمن على:

· التدرج في التربية : آداب الفكر أولا ً) لا تقدموا(، ثم آداب القول) لا ترفعوا.(
· التربية بالتحذير من العواقب : لم يقل "لا تفعلوا" فقط، بل قال "أن تحبط أعمالكم".
· ربط الأخلاق بالإيمان : الآية بدأت بـ "يا أيها الذين آمنوا" وربطت الأدب بالإيمان.

ثالثاً: البعد النفسي

الآية تغرس في النفس:

· شعور الهيبة للعظماء والعلماء.
· شعور الخوف من ضياع الحسنات.
· شعور اليقظة والوعي الذاتي المستمر.

رابعاً: البعد الاجتماعي

الآية تنظم العلاقات الاجتماعية:

· تحدد كيفية التحدث مع الكبار والعلماء والحكام.
· تمنع الجفاء والتطاول بالصوت في المجالس.

· تخلق مجتمعاً متحاباً متآلفاً، يحترم فيه الكبير ويُوقر العالم.

خامساً: الآية وعلاقتها بالآية الأولى

· الآية الأولى: "لا تقدموا بين يدي الله ورسوله" – لا تسبقوه بالرأي.
· الآية الثانية: "لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي" – لا تسبقوه بالصوت.
· الآية الثالثة) لاحقة(: ستأتي في آداب الغيبة والتنابز.
· هذا التدرج يبني شخصية المؤمن من الداخل) الرأي (إلى الخارج) الصوت (إلى التعامل مع الناس.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الثانية من سورة الحجرات هي درس في التوقير والاحترام .إنها تعلمك أن لمن حولك حرمات، وأن صوتك ليس مطلقاً، وأن رفعه على من هو أعلى منك قد يكون سبباً في هدم كل ما بنيته من حسنات.

خلاصة الآية في نقاط:

· يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا – نداء يذكرك بهويتك، وأن ما سيأتي من أدب هو من مقتضيات إيمانك.
· لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ – لا تعلوا بأصواتكم على صوت النبي ﷺ، بل اخفضوها له.
· وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ – لا تخاطبوه بصوت مرتفع كأنه أحد أقرانك.
· أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ – خشية أن تبطل أعمالكم الصالحة وأنتم في غفلة عن خطورة ما تفعلون.

ما الذي نخرج به من هذه الآية؟

1.عظِّم نبيك – لا ترفع صوتك عنده حياً كان أو ميتاً، ولا ترفع قولاً فوق قوله، بل سنته هي المرجع.
2.وقِّر علماءك – العلماء ورثة الأنبياء، فاخفض صوتك في مجالسهم، ولا تجهر لهم بالقول.
3.أكرم والديك – لا ترفع صوتك عليهما، فإن رفع الصوت من الجفاء والعقوق.
4.اخفض صوتك في كل مكان – التواضع في الصوت من علامات الرقي والتحضر.
5.خف على عملك أن يضيع – لا تغتر بكثرة حسناتك، فكلمة سوء قد تحبطها.

تطبيق عملي لهذه الآية في حياتك اليوم:

إذا دخلت مجلساً وفيه من هو أكبر منك سناً أو أعلم منك علماً أو أعلى منك منزلة، فتذكر هذه الآية واخفض صوتك .لا ترفعه، ولا تجهر، ولا تقاطع .وستجد أن الناس يحبونك ويحترمونك، وستجد بركة في وقتك وعلمك وعملك.

اجعل شعارك: "صوتي بخفض، وقلبي بخشوع، وعملي بالتقوى، لا يحبط وأنا لا أشعر".

وهذا هو الطريق إلى النهضة الحقيقية: مجتمع يحترم بعضه بعضاً، ويوقر كبيرَه وعالمَه، ويخفض صوته في مجالس علمه وأدبه.

ثالثا

تفسير الآية الثالثة من سورة الحجرات

"إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ"

)الحجرات:(3

)أولاً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن نهاكم الله في الآية السابقة عن رفع أصواتكم فوق صوت النبي وعن الجهر له بالقول، يُقبل ا لآن في هذه الآية على مدح الذين امتثلوا لهذا الأمر، ويبشرهم بالغفران والأجر العظيم. إنها آية الموازنة: ترهيب في الآية الثانية، وترغيب في الآية الثالثة.

يقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ} – إن الذين يخفضون أصواتهم ويُسِرُّون بها في حضرة النبي ﷺ، ولا يرفعونها ولا يجهرون له بالقول.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ} – هؤلاء هم الذين اختبرهم الله وأخلصهم وطهرهم وجعل قلوبهم معدّة للتقوى، أو الذين أظهرهم الاختبار الإلهي فأثبتوا أن قلوبهم موطنة على التقوى .والا متحان هنا هو الاختبار الذي أظهر حقيقة إيمانهم.

{لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} – لهم من الله مغفرة لذنوبهم، وأجر عظيم في الدنيا والآخرة، جزاء على أدبهم وتقواهم.

مثال تقريبي: تخيل أن معلماً يطلب من طلابه ألا يتكلموا بصوت مرتفع في حضرته. ثم يقول: "الطلا ب الذين يلتزمون بهذا الأدب ويخفضون أصواتهم، هؤلاء هم الذين أثبتوا أنهم طلاب مخلصون مهذبون، لهم مني تقدير وجائزة كبرى". هذا الفهم البشري البسيط، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". وهذه الآية الثالثة تأتي بعد الثانية مباشرة لتكمل المشهد التربوي:

الدلالة الأولى – المدح بعد النهي: الآية الثانية كانت نهياً وزجراً وتهديداً بحبوط العمل. والآية الثالثة جاءت بمدح وبشرى ومغفرة. وهذا من تمام رحمة الله: لا تيأس، فهناك من يطيع ويُغفر له.

الدلالة الثانية – بيان ثمرة الامتثال: من امتثل لأمر الله في خفض الصوت عند النبي، تكون نتيجته: امتحان قلبه للتقوى، ثم المغفرة، ثم الأجر العظيم.

الدلالة الثالثة – أن الأدب علامة على صلاح القلب: الآية تربط بين خفض الصوت وتقوى القلب. فمن خفض صوته أدباً مع النبي، فهذا دليل على أن قلبه قد امتحن للتقوى.

الدلالة الرابعة – الانتقال من الترهيب إلى الترغيب: في الآية الثانية: "أن تحبط أعمالكم" (ترهيب). وفي هذه الآية: "لهم مغفرة وأجر عظيم" (ترغيب). وهذا أسلوب تربوي راق: خوّف ثم بشّر.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

1.الحث على الامتثال والتخلق بالأدب – بعد أن حذّرك الله من عواقب رفع الصوت، يرغّبك الآن في ثمرات خفض الصوت، ليكون الدافع لديك أقوى.
2.بيان أن الأدب علامة على الإيمان الصادق – من يتأدب مع النبي، فهذا دليل على أن قلبه قد امتحن للتقوى، وأن إيمانه حقيقي.
3.إعطاء الأمل والمغفرة – باب التوبة والغفران مفتوح، فحتى لو سبق منك رفع صوت، فاغضض صوتك الآن يُغفر لك.
4.ربط الظاهر بالباطن – خفض الصوت عمل ظاهر، لكنه يدل على تقوى القلب وهو عمل باطن .الآ ية تربط بينهما.
5.تحفيز المؤمنين على المسابقة في الخير – الآية تمدح الذين يغضون أصواتهم، مما يحفز الآخرين على فعل المثل.
)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى ثلاثة مقاطع:

1.إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ
2.أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ
3.لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

المقطع الأول: "إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "إِنَّ" : حرف توكيد ونصب، يفيد الاهتمام والخبرية المؤكدة .فالجملة ليست مجرد خبر عادي، بل هي تأكيد من الله على فضل هؤلاء.
· "الَّذِينَ" : اسم موصول للجمع، يفيد العموم والشمول لكل من يتصف بهذه الصفة.
· "يَغُضُّونَ" : فعل مضارع من "غضّ" بمعنى خفض وكفّ .والمضارع يدل على التجدد والاستمرار، أي أنهم دائمًا على هذه الصفة، ليسوا يفعلونها مرة واحدة .والغضّ هو الخفض مع كفّ الصوت عن العلو.
· "أَصْوَاتَهُمْ" : الجمع يدل على أنهم يغضون كل أصواتهم، لا صوتًا واحدًا.
· "عِندَ رَسُولِ اللَّهِ" : "عند" تفيد الحضور والمكانة .أي في حضرة النبي ومجلسه .إضافة "رسول الله" للتشريف والتعظيم.

2.اللمسة البيانية

استخدم الفعل "يغضون" ولم يقل "يخفضون"، لأن الغضّ أبلغ من الخفض؛ فهو خفض مع كفّ وزجر للنفس. كما أن التعبير بـ "عند رسول الله" وليس "صوته" فيه إشارة إلى أن الأدب لا يكون مع صوته فقط، بل مع حضرته ومجلسه كله. والمضارع "يغضون" يدل على الاستمرارية والديمومة، فهم أهل هذا الخلق الراسخ.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الطمأنينة – أن هناك فئة من المؤمنين يلتزمون بهذا الأدب، وهذا يريح النفس بأن الأمة ليست كلها غافلة.
· رسالة الحافز – ذكر هذه الفئة يحفزك أن تكون منهم، وتتنافس معهم في الخير.
· رسالة الرفعة – من يغض صوته عند النبي يرتفع قدره عند الله، وهذا يرفع من شأن النفس.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· مدح السلوك الإيجابي – المربي لا يكتفي بنهي المتربي عن السلوك السيئ، بل يمدح السلوك الحسن ويذكره ليقتدي به الآخرون.
· تثبيت القيم بالقدوة – بذكر "الذين يغضون أصواتهم" يكونون قدوة حسنة للمربين الآخرين.
· التدرج من الترهيب إلى الترغيب – هذه طريقة تربوية أصيلة.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الاستمرارية في الخير" – العاقل لا يفعل الخير مرة واحدة، بل يجعله ديدنًا له) الفعل المضارع.(
· مبدأ "دلالة الظاهر على الباطن" – خفض الصوت علامة على أدب القلب، وهذا يثبت أن الأفعال تعبّر عن ما في النفس.

6.الرسائل العملية من هذا المقطع

· اجعل لنفسك وردًا يوميًا في خفض الصوت – درب نفسك على الغضّ، لا في مجلس النبي فقط)فهو غائب عنا(، ولكن في مجالس العلماء والوالدين والكبار.
· راقب صوتك في المجالس – قبل أن تتكلم، تذكر أن من صفة المؤمنين أنهم "يغضون أصواتهم".
المقطع الثاني: "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "أُولَٰئِكَ" : اسم إشارة للبعيد، للدلالة على علو منزلتهم ورفعة شأنهم .كأنهم في منزلة عالية يُشار إليها بالبنان.
· "الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ" : الامتحان بمعنى الاختبار والابتلاء، والمراد به أن الله اختبر قلوبهم فأظهرها صافية نقية، أو أن الله طهرها وأخلصها .والقلب هنا هو موضع الإيمان والتقوى.
· "لِلتَّقْوَىٰ" : اللام للتعليل أو الصيرورة .أي: جعل قلوبهم معدّة للتقوى، أو أظهرهم الاختبار أن قلوبهم

للتقوى.

.2اللمسة البيانية

التعبير بـ "امتحن" فيه إشارة إلى أن التقوى ليست مجرد دعوى، بل هي تحتاج إلى اختبار وامتحان يظهر صدقها. وجاء لفظ "قلوبهم" لأن التقوى محلها القلب، والأدب الظاهر دليل على ما في القلب. واستخدام اسم الإشارة "أولئك" مع ضمير البعيد فيه إشارة إلى علو منزلتهم ورفعة شأنهم.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التطمين – إذا شعرت بأنك تغض صوتك لله، فاعلم أن قلبك قد امتحن للتقوى .هذا يطمئنك بأنك على صواب.
· رسالة الحافز للاستمرار – كونك من "أولئك" يجعلك تسعى لأن تكون أهلا ً لهذا الوصف.
· رسالة الارتقاء – التقوى ليست باللسان فقط، بل بالقلب، وغض الصوت دليل عليها.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الربط بين الظاهر والباطن – علم المتربي أن عمله الظاهر) غض الصوت (يعكس باطنه)تقوى القلب.(
· التربية على الصدق – من امتحن قلبه للتقوى لا يكون منافقًا، فعمله يوافق قلبه.
· التربية على المبادرة إلى الخير – لله امتحان للقلوب، فبادِر إلى ما يرضيه.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الابتلاء سنة إلهية" – الله يمتحن عباده ليظهر الخبيث من الطيب.
· مبدأ "التقوى محلها القلب" – وليس مجرد أفعال ظاهرية، والأفعال الظاهرية دليل عليها.
· مبدأ "الاختيار الإلهي للمتقين" – الله اصطفى هؤلاء وجعل قلوبهم للتقوى.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· اختبر قلبك كثيرًا – اسأل نفسك: هل قلبي موطّن على التقوى؟ هل خفض صوتي نابع من تقوى حقيقية؟
· اطلب من الله أن يمتحن قلبك للتقوى – في دعائك: "اللّهم امتحن قلبي للتقوى، كما امتحنت قلوب الذين يغضون أصواتهم".
المقطع الثالث: "لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "لَهُم" : اللام للاختصاص، أي لهم وحدهما لا لغيرهم .فيه إشارة إلى أن هذه المغفرة والأجر خاص بهذه الفئة.
· "مَّغْفِرَةٌ" : مصدر من الغفران، وهو ستر الذنب والتجاوز عنه .والتنكير هنا للتعظيم، أي مغفرة عظيمة لا حدود لها.
· "وَأَجْرٌ عَظِيمٌ" : الأجر هو الجزاء والثواب، ووصف بالعظيم للدلالة على كبره وعظمته .والأجر العظيم قد يكون الجنة وما فيها من نعيم مقيم.

.2اللمسة البيانية

جمعت الآية بين "مغفرة" (للماضي من الذنوب) و"أجر عظيم" (للمستقبل من الحسنات). وهذا من تمام الرحمة: يغفر ما سبق، ويكرم على ما سيأتي. والتنكير في "مغفرة" و"أجر" مع وصف الثاني بـ "عظيم" يفيد أن المغفرة عظيمة أيضًا وإن لم توصف صراحة. وختم الآية بـ "أجر عظيم" وهو غاية المتمني.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الأمل – مهما كانت ذنوبك، فغض الصوت عند رسول الله سبب للمغفرة.
· رسالة الطمع في رحمة الله – الأجر العظيم يجعل النفس تطمع في المزيد من الخير.

· رسالة الرضا – من علم أن له مغفرة وأجرًا عظيمًا، رضي بقضاء الله وازداد إيمانًا.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية بالترغيب – المربي يعد من يطيعه بثواب عظيم، ليحفزه على الطاعة.
· التربية على النظر إلى الأجر لا إلى المشقة – غض الصوت قد يكون شاقاً على النفس، لكن تذكر الأجر العظيم يهونها.
· التربية على الاستمرار – الأجر العظيم للمستمرين على هذا الخلق.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الجزاء من جنس العمل" – من غض صوته لله، أعطاه الله مغفرة وأجرًا عظيمًا.
· مبدأ "الموازنة بين الخوف والرجاء" – الآية الثانية خوفت بحبوط العمل، وهذه رجّت بالمغفرة والأجر العظيم.
· مبدأ "تفاضل الأعمال" – هذا العمل) غض الصوت (له أجر عظيم، بينما أعمال أخرى لها أجر أقل.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· تذكير النفس بالأجر – عندما تجاهد نفسك على خفض صوتك، تذكر قوله "لهم مغفرة وأجر عظيم".
· نشر البشرى – أخبر الناس بهذه الآية لتحفزهم على الأدب والتواضع.
· لا تيأس من المغفرة – حتى لو رفعت صوتك من قبل، فاغضضه الآن يُغفر لك.

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كمقياس لتقوى القلب، وكبشرى لمن يتأدب:

.1مستوى "الأدب علامة على التقوى" – الآية تعلّم أن ما يظهر على الجوارح من أدب) كغض الصوت (هو دليل على ما استقر في القلب من تقوى .فمن أراد أن يعلم مدى تقوى قلبه، فلينظر إلى أدبه في مجالس العلماء والكبار.

.2مستوى "الامتحان الإلهي" – الحياة كلها امتحان، ومن صور الامتحان: كيف تتصرف في حضرة من يجب توقيره؟ هل ترفع صوتك أم تغضه؟ هذا الامتحان يظهر حقيقة إيمانك.

.3مستوى "بشارة المتقين" – الآية بشارة لكل من يتعب نفسه على الأدب والتواضع، أن لك مغفرة وأجراً عظيماً .فلا تحزن على مشقة خفض الصوت، فالأجر عظيم.

.4مستوى "امتداد الحكم إلى العلماء والوالدين" – العلماء ورثة الأنبياء، والوالدان لهما حرمة .فمن الأدب أن تغض صوتك عندهم أيضاً.

.5مستوى "غض الصوت عند الغضب" – أشد المواقف التي يحتاج فيها الإنسان إلى غض صوته هي عند الغضب .فمن قدر على غض صوته وهو غاضب، فهذا دليل على أن قلبه قد امتحن للتقوى.

.6مستوى "التمني والمسابقة" – الآية تدعوك إلى أن تتمنى أن تكون من هؤلاء، وتسابق إلى هذا الخلق .فقل في نفسك: "أتمنى أن أكون من الذين يغضون أصواتهم".

)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: في قوله "يَغُضُّونَ"
التأمل: لم يقل "يخفضون" بل "يغضون"، والغضّ هو الخفض مع الكفّ والزجر. فهو يتطلب مجاهدة للنفس. ليتنا نجاهد أنفسنا على غض الصوت عند الكبار.

الوقفة الثانية: "عِندَ رَسُولِ اللَّهِ"
التأمل: الخفض يكون في حضوره ومجلسه، وليس عند صوته فقط. فهذا يعلمنا أن للمجلس حرمة وللحضور حرمة.

الوقفة الثالثة: "امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ"

التأمل: الاختبار الإلهي أظهر أن قلوبهم مستعدة للتقوى. فهل قلوبنا مستعدة؟ هل تجتاز امتحان الأدب والتواضع؟

الوقفة الرابعة: "لِلتَقوَى"
التأمل: اللام للتعليل أو الصيرورة. أي جعل قلوبهم للتقوى أو من أجل التقوى. فالتقوى هي غاية الا متحان.

الوقفة الخامسة: "لَهُم مَّغفِرَةٌ"
التأمل: التنكير للتعظيم. ليست أي مغفرة، بل مغفرة عظيمة واسعة. فمن يغض صوته عند الله ورسوله ، يغفر الله له ذنوبه.

الوقفة السادسة: "وَأَجرٌ عَظِيمٌ"
التأمل: الأجر العظيم قد يكون الجنة. فهل هناك أجر أعظم من الجنة؟ هذا يدل على عظم قدر هذا ا لأدب.

الوقفة السابعة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· في مجلس الشيخ أو العالم: تغض صوتك، وتتذكر أن الله يمتحن قلبك للتقوى.
· مع والديك: لا ترفع صوتك، واغضضه، واطلب المغفرة والأجر العظيم.
· في العمل: خفض صوتك مع مديرك، فإنه من باب الأدب الذي يؤجر عليه.
· عند الغضب: تمالك نفسك واغضض صوتك، فهذا أشد الامتحانات وأعظمها أجراً.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "غض الصوت" – هو خفضه وكفه عن العلو، وهو من علامات الأدب والحياء والتواضع.
.2مفهوم "الامتحان الإلهي" – الله يمتحن عباده ليظهر الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق.
.3مفهوم "التقوى القلبية" – التقوى ليست مجرد أعمال ظاهرة، بل هي حالة قلبية من الخشية و التعظيم.
.4مفهوم "المغفرة" – ستر الذنب والتجاوز عنه، وهي من أعظم ما يمن الله به على عباده.
.5مفهوم "الأجر العظيم" – قد يكون الجنة، وقد يكون الثواب الدنيوي والأخروي، وهو جزاء من الله لمن يتقيه.
.6مفهوم "امتداد الحكم" – غض الصوت عند النبي ﷺ، وعند العلماء، وعند الوالدين، وعند كل من له حرمة.
.7مفهوم "الربط بين الظاهر والباطن" – خفض الصوت عمل ظاهر، لكنه يدل على تقوى القلب الباطن.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "الرضا بالاختبار" – من يعلم أن الله يمتحن قلبه للتقوى، يرضى بالاختبار ويستقبله بصدر رحب.
.2مفهوم "التواضع النفسي" – غض الصوت نابع من تواضع النفس وعدم التكبر.
.3مفهوم "الوعي الذاتي" – الإنسان الذي يغض صوته يكون واعياً بتصرفاته، لا يتكلم بعفوية وجفاء.
.4مفهوم "ضبط الاندفاع" – غض الصوت يتطلب ضبط النفس والتحكم في الاندفاع العاطفي.
.5مفهوم "الأمل النفسي" – ذكر المغفرة والأجر العظيم يزرع الأمل في النفس ويمنع اليأس.
.6مفهوم "السكينة والطمأنينة" – من يغض صوته يشعر بسكينة في قلبه، لأن التواضع يجلب الطمأنينة.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية) (تفصيلا ً)

.1مفهوم "الاختبار سنة إلهية" – سنة الله في خلقه أن يمتحنهم ليظهر المخبتين من المعرضين.
.2مفهوم "تقوى القلب أساس التقوى" – الأعمال الظاهرة تابع لما في القلب، فالقلب هو الأصل.
.3مفهوم "الأثر المترتب على الأدب" – الأدب ليس مجرد شكل، بل له أثر في الدنيا) المغفرة (والآخرة)الأجر العظيم.(
.4مفهوم "التفاضل في الأعمال" – غض الصوت من الأعمال التي لها أجر عظيم، وقد تفوق في الأجر بعض العبادات الظاهرة.

.5مفهوم "الاستمرارية في الخلق" – المضارع "يغضون" يدل على أن هذا الخلق يجب أن يكون مستمراً، وليس عارضاً.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "التربية بالمدح والبشرى" – بدلًا من الترهيب فقط، يمدح الله فئة من الناس ويبشرهم، ليكونوا قدوة وأسطوة حسنة.
.2مفهوم "التربية على ربط الظاهر بالباطن" – المربي يربط بين سلوك المتربي الخارجي وحال قلبه الداخلي.
.3مفهوم "التربية على التواضع" – غض الصوت من أعظم مظاهر التواضع، فيعلم المربي المتربي التواضع بالأدب القولي.
.4مفهوم "التربية على مجاهدة النفس" – غض الصوت فيه مجاهدة للنفس، خاصة في مواقف الغضب أو الحماسة.
.5مفهوم "التربية بالقدوة" – ذكر "الذين يغضون أصواتهم" هو تقديم قدوة حسنة للمتربين.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية

.1قيمة الأدب مع النبي – غض الصوت عنده من أعظم الأدب.
.2قيمة التواضع – خفض الصوت من علامات التواضع.
.3قيمة التقوى – هي ثمرة امتحان القلب.
.4قيمة الرجاء – المغفرة والأجر العظيم يبقيان الرجاء حياً.
.5قيمة الامتثال لأمر الله – من يمتثل يُمتحن قلبه للتقوى.
.6قيمة المجاهدة – غض الصوت يحتاج مجاهدة، والمجاهد له أجر عظيم.
.7قيمة الصدق – من غض صوته لله صدق في إيمانه.
.8قيمة الخشية – خشية الله تدفع إلى خفض الصوت في حضرة من يجب احترامه.
.9قيمة القدوة – هؤلاء قدوة حسنة لمن بعدهم.
.10قيمة البشارة – تبشير المؤمنين بالمغفرة والأجر العظيم من أعظم الدوافع.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية

.1شعور الرضا – أن تكون ممن يغضون صوتك يرضيك ويرفع معنوياتك.
.2شعور التواضع – يغرس في نفسك التواضع لله ولرسوله وللكبار.
.3شعور الأمل – المغفرة والأجر العظيم يملآن النفس أملًا ورجاء.
.4شعور الفخر – الفخر بأن الله ذكر صفتك في كتابه) للملتزمين.(
.5شعور الطمأنينة – من يعلم أن الله امتحن قلبه للتقوى يشعر بطمأنينة.
.6شعور المحبة – محبة النبي تدفع إلى غض الصوت عنده، وغض الصوت يزيد المحبة.
.7شعور المسؤولية – أن تكون ممن يغضون صوته يجعلك تشعر بمسؤولية القدوة.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· تبني في الفرد خلق التواضع والأدب مع الكبار.
· تنمي فيه الوعي بأن أفعاله الظاهرية تعكس ما في قلبه.
· تغرس فيه الأمل والرجاء بالمغفرة والأجر العظيم.

ب. بناء الأسرة:

· الأسرة التي يغض فيها الأبناء أصواتهم أمام آبائهم هي أسرة مستقرة مهذبة.
· تعليم الأبناء من الصغر خفض الصوت يبني جيلا ً محترماً.
· الآية تشجع الوالدين على أن يكونا قدوة في خفض الصوت.

ج. بناء المجتمع:

· المجتمع الذي يخفض فيه الناس أصواتهم في مجالس الكبار والعلماء هو مجتمع متحضر.
· تقليل الصراعات والصخب في الأماكن العامة.

· نشر ثقافة الاحترام والتقدير بين أفراد المجتمع.

د. التنمية البشرية:

· مهارة التحكم في الصوت من مهارات التواصل الفعال.
· الوعي بأن السلوك يعكس الشخصية يدفع الإنسان لتطوير ذاته.
· الأمل والأجر العظيم يدفعان إلى بذل الجهد في تحسين السلوك.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم تعمل كمنظومة متكاملة:

· الأدب مع الكبار) سلوكاً + (تقوى القلب) باطناً + (الأمل بالمغفرة والأجر العظيم) دافعاً = (إنسان متوازن، محترم، منتج.
· النهضة لا تصنعها مجتمعات صاخبة يرفع فيها الناس أصواتهم على بعضهم .النهضة تصنعها مجتمعات تعرف "غض الصوت" و"تقوى القلب".

فإذا أردت أمة متقدمة متحضرة، ابدأ بتعليم أفرادها هذه الآية. فإن خفض الصوت وتوقير الكبير من علامات التمدن والحضارة، كما هو من علامات الإيمان والتقوى.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

كيف تجعل هذه الآية تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: استشعار الامتحان الإلهي في كل مجلس
قل في قلبك: "الآن أنا في حضرة فلان (العالم، الوالد، المدير)، والله يمتحن قلبي: هل أغض صوتي أم أرفعه؟" هذا الاستشعار يجعلك متيقظاً.

الحركة الثانية: تمرين "غض الصوت" يومياً
اختر موقفاً واحداً في يومك تجاهد فيه نفسك على غض صوتك. ابدأ بالأسهل (مع أخيك أو صديقك)، ثم انتقل للأصعب (مع والدك أو مديرك). كل يوم تمرين، وبعد شهر يصبح عادة.

الحركة الثالثة: ترديد البشارة عند الغضب
عندما تغضب وتوشك أن ترفع صوتك، تذكر في نفسك: "لهم مغفرة وأجر عظيم". قل: "إذا غضضت صوتي الآن، فلي مغفرة وأجر عظيم". هذا يهدئك ويدفعك.

الحركة الرابعة: الدعاء بامتحان القلب للتقوى
اجعل دعاءك كل صباح: "اللهم امتحن قلبي للتقوى، كما امتحنت قلوب الذين يغضون أصواتهم عند رسولك". وادعُ الله أن يجعلك منهم.

الحركة الخامسة: مراجعة نهاية اليوم
قبل النوم، اسأل نفسك: "في أي موقف اليوم غضضت صوتي؟ وفي أي موقف رفعته؟" اشكر الله على المواقف التي نجحت فيها، واستغفر وتب من المواقف التي أخفقت فيها.

الحركة السادسة: تذكير الآخرين بلطف وبالبشارة
إذا رأيت أحداً يرفع صوته على من يكبره، فذكره بلطف: "أخي، تذكر قول الله: {لهم مغفرة وأجر عظيم} لمن يغضون أصواتهم عند الكبار".

بهذه الحركات الإيمانية، تتحول الآية من مجرد نص تقرؤه إلى برنامج حياة تعيشه، وتصبح من "الذين يغضون أصواتهم" الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى.

)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها في حياتنا العملية

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول – الأدب مع النبي دليل على تقوى القلب – من يخفض صوته عنده يكون قلبه قد امتحن للتقوى.
.2الدرس الثاني – التواضع في الصوت من علامات الإيمان – المؤمن الحق هو المتواضع في كلامه وصوته.
.3الدرس الثالث – الامتحان الإلهي يظهر حقيقة الناس – قد يدعي الإيمان، لكن الامتحان يظهر الصادق.
.4الدرس الرابع – خفض الصوت سبب للمغفرة والأجر العظيم – لا تحتقر هذا العمل، فهو عظيم عند الله.
.5الدرس الخامس – المؤمن يجمع بين الخوف والرجاء – خاف من حبوط العمل) الآية السابقة(، وارجُ المغفرة والأجر العظيم.
.6الدرس السادس – التقوى ليست مجرد شعائر – بل هي أدب وسلوك وتواضع.
.7الدرس السابع – الجزاء من جنس العمل – من غض صوته لله، أعطاه الله مغفرة وأجراً.

التطبيقات العملية (كيف تطبق هذه الدروس في حياتك اليومية؟):

· تطبيق رقم 1 – في مجلس العلم: عندما تجلس إلى شيخ أو عالم، اغضض صوتك، ولا تجهر، وقل لنفسك: "الله يمتحن قلبي الآن للتقوى".
· تطبيق رقم 2 – مع الوالدين: لا ترفع صوتك عليهما أبداً .حتى لو غضبا، فاغضض أنت صوتك .تذكر قوله: "لهم مغفرة وأجر عظيم".
· تطبيق رقم 3 – في العمل: عندما تتحدث مع مديرك أو رئيسك، اخفض صوتك وتأدب .هذا ليس نفاقاً، بل هو من الأدب الذي أمر الله به.
· تطبيق رقم 4 – في المناقشات العائلية: إذا كنت في نقاش حاد مع زوجتك أو أولادك، تذكر الآية واخفض صوتك .ستجد أن خفض الصوت يهدئ النقاش.
· تطبيق رقم 5 – في المواصلات والأماكن العامة: اخفض صوتك في الهاتف، ولا تزعج الآخرين بصوتك العالي .هذا من الأدب الإسلامي.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه في العلاقة مع النبي ﷺ

.1غض الصوت عند قبره – لمن زار المدينة المنورة، أن يخفض صوته عند قبر النبي ﷺ، ولا يرفعه.
.2غض الصوت عند ذكر سنته – لا نرفع صوتنا على سنة النبي ﷺ بآرائنا، بل نخفضها ونخضع لها.
.3التأدب عند ذكره – إذا ذكر اسم النبي ﷺ، فاذكره بتوقير، وليس كأي اسم عادي.

ثانياً: ما تدعو إليه في العلاقة مع العلماء

.1خفض الصوت في مجالسهم – العلماء ورثة الأنبياء، فاغضض صوتك في مجالسهم.
.2عدم الجدال بصوت مرتفع – الجدال بالباطل مع رفع الصوت من سوء الأدب.
.3احترام وقتهم ومجلسهم – لا تقاطعهم، ولا ترفع صوتك على كلامهم.

ثالثاً: ما تدعو إليه في العلاقة مع الوالدين والكبار

.1غض الصوت مع الوالدين – لا ترفع صوتك عليهما، فإن رفع الصوت من الجفاء.
.2احترام كبار السن – إذا حدثك كبير، فأنصت له، واخفض صوتك عنده.
.3توقير المعلم – للمعلم حرمة، فاغضض صوتك له، ولا ترفعه عليه.

رابعاً: ما تدعو إليه في العلاقات الاجتماعية العامة

.1آداب المجالس – إذا كنت في مجلس وفيه من هو أكبر منك، فاخفض صوتك.
.2عدم الجهر المزعج – الجهر بالقول في الأماكن العامة قد يكون أذى للآخرين.
.3التحكم في نبرة الصوت عند الغضب – الآية تدعوك إلى أن تغض صوتك حتى في لحظة الغضب.

خامساً: ما تدعو إليه في تربية النفس والأبناء

.1تربية النفس على التواضع – اجعل لنفسك هدفاً: ألا أرفع صوتي على من هو أكبر مني.

.2تعليم الأبناء غض الصوت – درب أبناءك منذ الصغر على خفض الصوت واحترام الكبار.
.3الوعي بامتحان القلب – قل لأولادك: "الله يمتحن قلوبكم عندما تخفضون أصواتكم عند الكبار".

سادساً: ما تدعو إليه من بشارة وأمل

.1لا تيأس من المغفرة – مهما كانت ذنوبك، فغض الصوت سبب للمغفرة.
.2اطمع في الأجر العظيم – لا تحتقر هذا العمل، فله أجر عظيم قد يفوق الصلاة والصيام.
.3ابشر غيرك – أخبر الناس بهذه الآية لتحفزهم على الأدب والتواضع.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟

.1من الجفاء إلى التوقير – الحياة ليست علاقات أفقية متساوية، بل فيها توقير لمن هم أعلى منزلة.
.2من الغفلة إلى الامتحان – الحياة كلها امتحان، وكل مجلس هو امتحان لقلبك: هل تغض صوتك أم ترفعه؟
.3من التطاول إلى التواضع – الآية تعلمك أن تترك التطاول بالصوت، وتستبدله بالتواضع.
.4من اليأس إلى الأمل – مهما أخطأت، فباب المغفرة مفتوح، والأجر العظيم ينتظرك.
.5من المظاهر إلى الجوهر – الحياة ليست مظاهر وشكلا ً، بل جوهر وتقوى قلب .وغض الصوت دليل على هذا الجوهر.
.6من الصخب إلى السكينة – المجتمع الصاخب المنهك بالأصوات العالية، الآية تدعوه إلى السكينة و الهدوء.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

المهارات الحياتية:

.1مهارة التحكم في نبرة الصوت – القدرة على خفض الصوت في المواقف المختلفة، خاصة مواقف الغضب والحماسة.
.2مهارة احترام التسلسل الهرمي – معرفة من يستحق توقيراً ومن لا يستحق، وتطبيق ذلك بغض الصوت.
.3مهارة الإنصات – غض الصوت يصاحبه عادة الإنصات الجيد، وهو من أهم مهارات التواصل.

المهارات المعرفية:

.1مهارة استحضار الامتحان الإلهي – في كل موقف، استحضر أن الله يمتحن قلبك، فيسهل عليك غض الصوت.
.2مهارة التفكير في العواقب والأجر – التفكير في المغفرة والأجر العظيم يدفع إلى السلوك الإيجابي.
.3مهارة الوعي الذاتي – اليقظة لأخطائك المحتملة) "امتحن الله قلوبهم" قد تكون أنت منهم أو لا.(

المهارات العملية:

.1مهارة غض الصوت تدريجياً – تمرن على خفض صوتك في مجالس العلماء والعائلة، ابدأ بالمجالس السهلة ثم الصعبة.
.2مهارة الاعتذار بعد الخطأ – إذا رفعت صوتك على من لا ينبغي، فبادر بالاعتذار وقل: "سأغض صوتي بعد اليوم".
.3مهارة ضبط الغضب – الغضب يرفع الصوت، فتعلم كيف تضبط غضبك بالوضوء أو الجلوس أو تغيير المكان.
.4مهارة التذكير بالبشارة – تعلم أن تذكر نفسك والآخرين بقوله "لهم مغفرة وأجر عظيم" عند مواقف الغضب.
)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

الآية تؤسس لعقيدة "الامتحان الإلهي" و"تقوى القلب". فالله يمتحن عباده ليظهر حقيقة إيمانهم، و التقوى ليست مجرد أفعال ظاهرة، بل هي حالة قلبية. ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الأعمال تتبع النيات، والظاهر دليل على الباطن. فمن غض صوته أدباً، دلّ ذلك على تقوى في قلبه.

ثانياً: البعد التربوي

الآية تربّي المؤمن على:

· المدح بعد الترهيب – أسلوب تربوي يجمع بين الخوف والرجاء.
· الربط بين السلوك والثواب – لتكون الدوافع داخليّة لا خارجية.
· تقديم القدوة الحسنة – الذين يغضون أصواتهم هم قدوة.

ثالثاً: البعد النفسي

الآية تغرس في النفس:

· شعور الامتحان – الحياة كلها اختبار، وهذا يوقظ الضمير.
· شعور الأمل – المغفرة والأجر العظيم يمنعان اليأس.
· شعور التواضع – غض الصوت ينبع من تواضع النفس ويغرسه فيها.

رابعاً: البعد الاجتماعي

الآية تنظم العلاقات الاجتماعية:

· تحدد كيفية التحدث مع الكبار والعلماء والحكام.
· تمنع الجفاء والتطاول بالصوت في المجالس.
· تخلق مجتمعاً متحاباً متآلفاً، يحترم فيه الكبير ويُوقر العالم.

خامساً: الآية وعلاقتها بما قبلها وما بعدها

· الآية الثانية: "لا ترفعوا أصواتكم ...أن تحبط أعمالكم" – ترهيب وزجر.
· الآية الثالثة: "إن الذين يغضون أصواتهم ...لهم مغفرة وأجر عظيم" – ترغيب وبشرى.
· الآية الرابعة) لاحقة(: "إن الذين ينادونك من وراء الحجرات..." – سيأتي ذكر قوم آخرين أساءوا الأدب بطريقة أخرى.

هذا التدرج يبني شخصية المؤمن: يخاف من حبوط العمل، ويرجو المغفرة والأجر العظيم، ويتعلم كيف يتأدب في كل الأحوال.
)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الثالثة من سورة الحجرات هي بشارة للمتأدبين، ورحمة للمتواضعين. إنها تقول لك: إن جاهدت نفسك على خفض صوتك عند رسول الله، وعند العلماء، وعند والديك، وعند من يجب توقيره، فاعلم أن الله قد امتحن قلبك للتقوى، وأن لك مغفرة وأجراً عظيماً.

خلاصة الآية في نقاط:

· إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ – الذين يخفضونها ويكفونها عن العلو.
· عِندَ رَسُولِ اللَّهِ – في حضرته ومجلسه، امتداداً إلى العلماء والوالدين.
· أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ – اختبرهم الله وأظهر قلوبهم صالحة مهيأة للتقوى.
· لَهُم مَّغْفِرَةٌ – يغفر الله لهم ذنوبهم.
· وَأَجْرٌ عَظِيمٌ – ويثيبهم ثواباً كبيراً، ربما يكون الجنة.

ما الذي نخرج به من هذه الآية؟

.1اغضض صوتك – في كل مجلس، مع كل كبير، مع كل عالم، ومع والديك .هذا هو طريق التقوى.
.2تذكر الامتحان – الله يمتحن قلبك في كل مرة تخفض فيها صوتك أو ترفعه .فاختر أن تكون من الممتحنين للتقوى.
.3لا تيأس من المغفرة – فباب الغفران مفتوح لكل من يتأدب ويتوب.

.4اطمع في الأجر العظيم – هذا العمل قد يكون أجرها أعظم من بعض العبادات الظاهرة.
.5كن قدوة – اجعل أهلك وأولادك يرونك تغض صوتك، فيتأدبوا معك ومع غيرك.

تطبيق عملي لهذه الآية في حياتك اليوم:

إذا دخلت مجلساً وفيه من هو أكبر منك سناً، أو أعلم منك علماً، أو أعلى منك منزلة، فقل في نفسك: "الآن الله يمتحن قلبي، هل سأغض صوتي أم أرفعه؟" ثم اغضض صوتك، واخفضه، ولا تجهر. وقل: "اللّهم اجعلني من الذين امتحنت قلوبهم للتقوى، واغفر لي وأعطني أجراً عظيماً".

اجعل شعارك: "صوتي غض، وقلبي تقى، ومغفرتي وأجري عظيما".

وهذا هو الطريق إلى النهضة الحقيقية: مجتمع يغض فيه الناس أصواتهم، وتتقى فيه قلوبهم، فيغفر الله لهم ويعطيهم أجراً عظيماً.

رابعا

تفسير الآيتين الرابعة والخامسة من سورة الحجرات

"إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"(4)

"وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"(5)

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآيتين (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن مدح الله في الآية الثالثة الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله، ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم، يأتي الآن في الآيتين الرابعة والخامسة ليعاتب قوماً آخرين أساءوا الأدب بطريقة مختلفة: ليس برفع الصوت داخل المجلس، بل بالنداء من وراء الحجرات بصوت مرتفع وجاف، مما يدل على قلة أدب وعدم فهم.

يقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ} – إن الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات أي من خارج غرفك، بصوت مرتفع، دون استئذان أو تريث.

}أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ {– أكثر هؤلاء المنادين لا يفهمون ما ينبغي من الأدب مع النبي، ولا يدركون عواقب سوء أدبهم .فهم جهلة أو ناقصو العقل في هذا المقام.

ثم تأتي الآية الخامسة لتبين لهم الطريق الأفضل: {وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ} – ولو أنهم انتظروا وتأنوا ولم يعجلوا بالنداء من وراء الحجرات، بل صبروا حتى يخرج النبي إليهم بنفسه، لكان ذلك خيراً لهم من فعلهم هذا.

}لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ {– لكان الانتظار والصبر خيراً لهم في دينهم ودنياهم، لأنه يحفظ لهم الأدب ويجنبهم الإثم.

}وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {– ومع ذلك فالله غفور لمن تاب منهم، رحيم بهم يقبل توبتهم ولا يعاقبهم على ما فرط منهم إذا رجعوا.

مثال تقريبي: تخيل أن شخصاً يأتي إلى بيت عالم كبير، ولا يستأذن، بل يقف خارج الباب وينادي بصوت مرتفع: "يا شيخ! اخرج إلي!" بدلا ً من أن ينتظر بهدوء حتى يخرج العالم أو يأذن له بالدخول. هذا يدل على قلة أدب وعدم فهم. فلو أنه انتظر قليلا ً وتأنى، لكان أفضل له ولعلاقته بالعالم. هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآيتين بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآيات تأتي في سياق متكامل لتعليم المؤمنين آداب التعامل مع النبي ﷺ:

· الآية الأولى: لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) أدب الرأي والفكر.(
· الآية الثانية: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أدب الصوت داخل المجلس.(
· الآية الثالثة: مدح الذين يغضون أصواتهم) الجزاء الإيجابي على الأدب.(
· الآيتان الرابعة والخامسة: عتاب الذين ينادون من وراء الحجرات) أدب الاستئذان والانتظار.(

الدلالة الأولى – استكمال آداب التعامل مع النبي: بعد أدب الصوت داخل المجلس، يأتي أدب النداء وا لاستئذان من خارج المجلس. فكل مقام له أدبه.

الدلالة الثانية – ذم العجلة والنداء الجاف: الآيتان تذمان الذين يتعجلون وينادون النبي بصوت مرتفع من وراء الحجرات، وتمدحان الصبر والانتظار.

الدلالة الثالثة – الجمع بين التوبيخ والترغيب: الآية الرابعة فيها توبيخ (لا يعقلون)، والآية الخامسة فيها توجيه إلى الخير (لو أنهم صبروا لكان خيراً لهم) ثم ختمت بالغفران والرحمة. وهذا أسلوب تربوي يجمع بين الزجر والترغيب.

الدلالة الرابعة – بيان أن سوء الأدب ناتج عن نقص عقل: "أكثرهم لا يعقلون" أي أن سوء الأدب مع النبي ليس مجرد خطأ عابر، بل هو دليل على ضعف في العقل والفهم.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآيتين

ما الذي تريده هذه الآيات منك؟

.1تعليم أدب الاستئذان والانتظار – لا تنادِ أحداً من وراء حجابه بصوت مرتفع، بل استأذن وانتظر بهدوء.
.2ذم العجلة والتسرع – العجلة من الشيطان، والتأني من الله .الصبر خير في كل الأمور.
.3بيان أن الأدب من علامات العقل – من يتأدب مع النبي ومع الكبار فهو عاقل، ومن يسوء أدبه فهو ناقص العقل.
.4فتح باب التوبة والغفران – حتى لمن أخطأ في الأدب، فالله غفور رحيم إذا تاب ورجع.
.5تعليم الناس كيف يتعاملون مع العلماء والكبار – لا تنادهم بصوت مرتفع من وراء الأبواب، بل انتظر حتى يخرجوا إليك أو يأذنوا لك.
)ثانياً (تحليل الآيتين: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآيتين إلى أربعة مقاطع:

.1إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ
.2أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
.3وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
.4وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

المقطع الأول (الآية 4): "إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "إِنَّ" : حرف توكيد ونصب، يفيد الاهتمام والتأكيد .فالأمر ليس عابراً، بل هو توبيخ مؤكد.
· "الَّذِينَ يُنَادُونَكَ" : النداء هنا هو الصياح والجهر بالصوت من بعيد .والمضارع "ينادونك" يدل على التجدد والاستمرار، أي أنهم يفعلون ذلك مراراً، وليس مرة واحدة.
· "مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ" : "من وراء" تفيد البعد والمفارقة .و"الحجرات" هي جمع حجرة، وهي غرف نساء النبي ﷺ .فكان بعض الأعراب يأتون من البادية وينادون النبي من خارج هذه الغرف بصوت مرتفع دون استئذان.

.2اللمسة البيانية

التعبير بـ "من وراء الحجرات" فيه إشارة إلى أنهم لم يكونوا في حضرة النبي، بل خارجها، ومع ذلك رفعوا أصواتهم بالنداء. وهذا أشد في سوء الأدب، لأنهم لم يحترموا خصوصية بيوت النبي. كما أن كلمة "الحجرات" جمع حجرة، وهي ما يستر صاحبها، فالنداء من ورائها فيه هتك للستر.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الاستنكار – الآية تستنكر هذا السلوك، مما يخلق في نفس المؤمن شعوراً بعدم الرضا عن هذا الفعل.
· رسالة الحياء – من يسمع هذه الآية يستحي أن يفعل مثل هؤلاء.
· رسالة التمييز – تخلق الآية فارقاً نفسياً بين المؤمن المهذب والأعرابي الجافي.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· تعليم الاستئذان – على المربي أن يعلم أبناءه ألا ينادوا أحداً من وراء باب مغلق، بل يستأذنوا.
· احترام الخصوصية – بيوت الناس لها حرمة، فلا ينادى من ورائها بصوت مرتفع.
· التربية على التريث – لا تتعجل في الدخول أو النداء، انتظر حتى يؤذن لك.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "احترام حرمة البيوت" – للبيوت حرمة، والنداء من ورائها بغير استئذان انتهاك لهذه الحرمة.
· مبدأ "الفرق بين المقامات" – نداء النبي ﷺ له أدب خاص، ليس كنداء الناس بعضهم بعضاً.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تنادِ أحداً من وراء باب مغلق، بل اقرع الباب أو استأذن بهدوء.
· إذا جئت إلى منزل شخص، فلا ترفع صوتك بالنداء من الخارج، بل انتظر حتى يراك صاحب المنزل.
· في التربية، علم أولادك أن ينادوا بهدوء ولا يصيحوا.
المقطع الثاني (الآية 4): "أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "أَكْثَرُهُمْ" : وصف بالأكثرية، وليس الكل .فيه إشارة إلى أن هناك قلة منهم تعقل، لكن الأغلبية لا تعقل.
· "لَا يَعْقِلُونَ" : العقل هنا بمعنى الفهم والتدبر .ووصفهم بأنهم لا يعقلون هو توبيخ شديد، لأن العقل هو مناط التكليف .فنقصان العقل هو الذي أوقعهم في سوء الأدب.

.2اللمسة البيانية

التعبير بـ "لا يعقلون" ولم يقل "لا يعلمون" أو "لا يفقهون" فيه إشارة إلى أن الأمر ليس مجرد جهل بالمعلومة، بل هو نقص في أداة الفهم نفسها (العقل). وهو أسلوب ذم بليغ، لأن العقل هو أشرف ما في الإنسان. فمن لا يعقل كيف يتأدب مع نبيه؟

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التحذير – لا تكن ممن لا يعقلون، فأنت مؤمن عاقل.
· رسالة التمييز – المؤمن العاقل يختلف عن الأعرابي الجافي.
· رسالة الدافع للتعلم – إذا كان عدم العقل هو سبب سوء الأدب، فاطلب العلم والعقل.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على التفكير – المربي يعلم المتربي أن يفكر قبل أن يفعل، وأن يتأدب.
· ربط الأدب بالعقل – من لا أدب له، فهو ناقص عقل.
· تحبيب الأدب – اجعل المتربي يحب الأدب لأنه من علامات العقل.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "العقل مصدر الأدب" – العقل السليم يدفع إلى الأدب الحسن.
· مبدأ "نقص العقل سبب للسلوك السيئ" – كثير من التصرفات الخاطئة مصدرها قلة التفكير.
· مبدأ "العبرة بالأكثرية" – الآية تنتقد الأكثرية لأنهم على خطأ.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· قبل أن تنادي أحداً من وراء باب، فكر بعقلك: هل هذا الأدب الصحيح؟
· إذا رأيت من يسوء أدبه، فاعلم أن عقله لم يدركه.
· احرص على أن تكون من القلة العاقلة، لا من الأكثرية غير العاقلة.

المقطع الثالث (الآية 5): "وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "لَوْ" : حرف امتناع لامتناع، أي أنهم لم يصبروا، فلذلك فاتهم الخير.
· "صَبَرُوا" : الصبر هنا هو الاحتمال والتأني وعدم العجلة.
· "حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ" : الغاية هي خروج النبي إليهم، أي أن ينتظروا حتى يأتيهم بنفسه.
· "لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ" : الخير هنا يشمل الخير في الدنيا) حسن الأدب وحفظ المكانة (والخير في الآخرة)الثواب.(

.2اللمسة البيانية

التعبير بـ "لو" التي تفيد الامتناع يدل على أنهم فاتهم خير عظيم بسبب عدم صبرهم. والتفصيل بـ "حتى تخرج إليهم" يبين أن الانتظار ليس طويلا ً، فالخروج قريب. فكان الأجدر بهم أن يصبروا هذه المدة القصيرة. كما أن تقديم الخير لهم ووصفه بـ "خيراً" فيه ترغيب في الصبر.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الندم – الآية تزرع شعوراً بالندم على ما فات من الخير بسبب العجلة.
· رسالة التحفيز على الصبر – الصبر يؤدي إلى الخير، فتحفز النفس للصبر.
· رسالة الأمل – حتى لو فاتك الخير سابقاً، يمكنك أن تصلح مستقبلا ً.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الصبر – الصبر من أهم القيم التربوية.
· التربية على التأني – لا تتعجل، فالخير في التأني.
· التربية على انتظار الدور – انتظر حتى يحين دورك، لا تندفع.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "العجلة من الشيطان" – العجلة تؤدي إلى سوء الأدب وفوات الخير.
· مبدأ "الصبر مفتاح الخير" – كل خير يأتي بالصبر والتأني.
· مبدأ "تقدير الأوقات" – لكل شيء وقته، فلا تعجل قبل الوقت.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· في حياتك اليومية، تدرب على الصبر: انتظر دورك في الطابور، انتظر حتى يرد عليك من تخاطب.
· لا تنادِ أحداً بصوت مرتفع من وراء باب، بل استأذن وانتظر.
· إذا أردت مقابلة مديرك أو شيخك، اصبر حتى يأذن لك.
المقطع الرابع (الآية 5): "وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "اللَّهُ" : اسم الجلالة، فيه إشارة إلى أن المغفرة والرحمة من الله وحده.
· "غَفُورٌ" : صيغة مبالغة، تدل على كثرة المغفرة وشمولها.
· "رَّحِيمٌ" : صفة ذاتية لله، تدل على أنه المنعم على خلقه، المريد بهم الخير.

.2اللمسة البيانية

ختم الآية بهذين الاسمين العظيمين بعد العتاب والتوبيخ، فيه إشارة إلى أن باب التوبة مفتوح. فمن أخطأ في الأدب، ثم تاب ورجع، فالله يغفر له ويرحمه. وهذا من كمال رحمة الله.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الأمل – لا تيأس من رحمة الله مهما أخطأت.
· رسالة التخفيف – العتاب كان شديداً، لكن ختم بالغفران والرحمة، فيخف وقع العتاب.
· رسالة الدافع للتوبة – من يعلم أن الله غفور رحيم يبادر إلى التوبة.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· الجمع بين الشدة واللين – المربي قد يوبخ ثم يرحم.
· فتح باب التوبة – لا تجعل المتربي يشعر بأنه مغلق عليه، بل افتح له باب العودة.
· الرحمة أساس التربية – التربية القاسية بلا رحمة لا تنجح.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "سبق الرحمة الغضب" – رحمة الله وسعت كل شيء.
· مبدأ "قبول التوبة" – الله يقبل توبة عباده مهما كانت ذنوبهم.
· مبدأ "الجمع بين العدل والرحمة" – الآية جمعت بين التوبيخ) عدل (والغفران) رحمة.(

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا أخطأت في حق أحد، فتب إلى الله واطلب المغفرة.
· لا تيأس من رحمة الله، فباب التوبة مفتوح.
· في تربيتك لأولادك، وازن بين العقاب والرحمة.

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآيتين فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآيتين فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليهما كمقياس للأدب مع الكبار، وكدرس في الصبر والتأني:

.1مستوى "الأدب مع النبي ﷺ بعد وفاته" – النداء من وراء الحجرات خاص بالحياة الدنيا، ولكن الأ دب مع النبي بعد وفاته يكون بتوقير سنته وعدم الجفاء في ذكر اسمه.

.2مستوى "امتداد الحكم إلى العلماء والآباء" – العلماء ورثة الأنبياء، والآباء لهم حرمة .فلا ينادى أحدهم من وراء الأبواب بصوت مرتفع، بل يستأذن ويهذب.

.3مستوى "ذم العجلة في كل الأمور" – العجلة مذمومة في كل شؤون الحياة، من الأكل والشرب إلى الكلام والعمل .والآية تمدح الصبر والتأني.

.4مستوى "الاستئذان وآداب الدخول" – الآية تؤسس لآداب الاستئذان: لا تدخل بيوتاً إلا بعد الا ستئذان، ولا تنادِ أصحابها من وراء الحُجب.

.5مستوى "نقد الأكثرية" – الآية تذكر أن "أكثرهم لا يعقلون"، وهذا نقد للأكثرية السائرة على غير هدى .فلا تكن تابعاً للأكثرية إذا كانت على خطأ.

.6مستوى "الغفران والرحمة كخاتمة" – حتى في أشد حالات التوبيخ، يبقى باب الأمل مفتوحاً .فلا تقنط من رحمة الله مهما كانت أخطاؤك.

.7مستوى "الصبر على الأذى" – النبي كان يصبر على جفاء الأعراب، والآية تعلمنا أن نتحمل جفاء الآ خرين ونرشدهم بلطف.
)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآيتين

الوقفة الأولى: في قوله "يُنَادُونكَ مِن وَرَاءِ الحُجُرَاتِ"
التأمل: لماذا ينادون من وراء الحجرات؟ لأنهم كانوا أعراباً جفاة، لا يعرفون آداب المجالس والحضور.
هذا يعلمنا أن الجهل بالأدب قد يؤدي إلى سوء أدب مع أعظم الناس.

الوقفة الثانية: "أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"
التأمل: العقل الحقيقي يظهر في الأدب. فمن كان عاقلا ً، تأدب مع نبيه ومع كباره. ومن أساء الأدب، دل ذلك على نقص في عقله.

الوقفة الثالثة: "وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا"
التأمل: كلمة "صبروا" وليس "انتظروا"، لأن الانتظار يحتاج إلى صبر وجهاد للنفس. فالصبر هو زاد المؤمن في كل موقف.

الوقفة الرابعة: "حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ"
التأمل: النبي لم يكن غائباً، بل كان في بيته. لكن الخروج إليهم كان يحتاج إلى وقت. فالصبر قليلا ً كان سيجنبهم سوء الأدب.

الوقفة الخامسة: "لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ"
التأمل: كل خير يأتي بالصبر. فلا تستعجل الخير، فإنه آتٍ.

الوقفة السادسة: "وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"
التأمل: بعد التوبيخ، جاءت الرحمة. هذا يعلمنا أن نكون رحماء بمن نعاقب، وأن نترك باب العودة مفتوحاً.

الوقفة السابعة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· عند زيارة أي شخص، لا تنادِ من وراء الباب بصوت مرتفع، بل استأذن وانتظر.
· في المواقف التي تحتاج إلى انتظار) طابور، موعد، ردّ على اتصال(، تدرب على الصبر.
· إذا أخطأت في حق أحد، فتذكر أن الله غفور رحيم، فتب وارجع.
· لا تكن من "الأكثرية" إذا كانت على خطأ، بل كن من القلة العاقلة.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآيتين

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآيتين في حياتنا العملية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "الاستئذان" – هو طلب الإذن قبل الدخول أو النداء، وهو من آداب الإسلام الأساسية.
.2مفهوم "الصبر في طلب الحوائج" – انتظر حتى يأذن لك صاحب الحاجة، ولا تتعجل.
.3مفهوم "النداء من وراء الحجاب" – هو نوع من سوء الأدب والجفاء، يجب اجتنابه.
.4مفهوم "العقل والأدب" – الأدب دليل العقل، وسوء الأدب دليل على نقص العقل.
.5مفهوم "نقد الأكثرية" – ليس كل الأكثرية على صواب، بل قد تكون الأكثرية جهلة.
.6مفهوم "الغفران بعد التوبيخ" – باب التوبة مفتوح، والله يقبل رجوع عباده.
.7مفهوم "الخير في التأني" – العجلة تذهب الخير، والتأني يجلب الخير.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآيتين (تفصيلا ً)

.1مفهوم "الندم الافتراضي" – الآية تخلق شعوراً بالندم على ما فات من الخير بسبب العجلة.
.2مفهوم "التحفيز على الصبر" – تزرع في النفس رغبة في الصبر لأنه يؤدي إلى الخير.
.3مفهوم "الوعي بالأخطاء" – توقظ الضمير لمراجعة السلوك وعدم التسرع.
.4مفهوم "الأمل في المغفرة" – لا تيأس من رحمة الله مهما أسأت الأدب.
.5مفهوم "التمييز بين النفس والآخرين" – تجعلك تسأل: هل أنا من العقلاء أم من "لا يعقلون"؟
.6مفهوم "ضبط الاندفاع" – تعلم النفس ألا تندفع نحو النداء بصوت مرتفع.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية) (تفصيلا ً)

.1مفهوم "العقل العملي" – العقل ليس مجرد ذكاء، بل هو تطبيق للأدب والسلوك الحسن.
.2مفهوم "الأكثرية الغالطة" – قد تكون الأكثرية على خطأ، فهذا نقد للتبعية العمياء.
.3مفهوم "الصبر قيمة عقلية" – الصبر ليس مجرد سلوك، بل هو ثمرة عقل راشد.
.4مفهوم "الأدب مع من لهم حرمة" – لكل مقام مقال، ولكل شخص قدر.
.5مفهوم "التدرج في أدب النداء" – النداء من بعيد له آداب، والنداء من قرب له آداب أخرى.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "تعليم الاستئذان" – الطفل يتعلم ألا يدخل غرفة والديه دون استئذان، وألا ينادي من وراء الباب بصوت عال.
.2مفهوم "التربية على الصبر" – الصبر من أهم القيم التي يجب غرسها في الأطفال.
.3مفهوم "نقد الأكثرية" – علم ابنك ألا يتبع الأكثرية عمياء، بل أن يكون له رأي.
.4مفهوم "التربية على احترام الخصوصية" – بيوت الناس ليست ملكاً له، فلا ينتهك حرمتها.
.5مفهوم "الرحمة في التربية" – حتى عند تأديب المخطئ، ابق باب العودة مفتوحاً.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآيتين

.1قيمة الاستئذان – طلب الإذن قبل الدخول أو النداء.
.2قيمة الصبر – التأني وعدم العجلة.
.3قيمة العقل – التفكير قبل الفعل.
.4قيمة الأدب مع النبي – تعظيم حرمته وتوقيره.
.5قيمة نقد الأكثرية – عدم اتباع الأكثرية على خطأ.
.6قيمة الرجاء – الأمل في مغفرة الله.
.7قيمة التوبة – العودة إلى الله بعد الخطأ.
.8قيمة التواضع – عدم التطاول على الكبار.
.9قيمة احترام الخصوصية – عدم التعدي على حرمة البيوت.
.10قيمة الانتظار – احترام وقت الآخرين.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآيتان

.1شعور الحياء – الحياء من سوء الأدب مع النبي والعلماء.
.2شعور الندم – على ما فات من الخير بسبب العجلة.
.3شعور الأمل – في مغفرة الله ورحمته.
.4شعور التواضع – لأن من يرفع صوته من وراء الحجرات متكبر.
.5شعور الحذر – لا تكن من "لا يعقلون".
.6شعور الطمأنينة – أن الله غفور رحيم لمن تاب.
.7شعور المسؤولية – أنت مسؤول عن أدبك مع الكبار.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآيتان في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· تبني في الفرد خلق الاستئذان والصبر والتأني.
· تزرع الوعي بأن العقل يظهر في الأدب.
· تغرس الأمل والرجاء في نفس المذنب.

ب. بناء الأسرة:

· الأسرة التي يتعلم فيها الأفراد الاستئذان قبل الدخول على الوالدين هي أسرة محترمة.
· تعليم الأبناء الصبر وعدم مقاطعة الكبار.
· احترام خصوصية غرف النوم وعدم النداء من وراء الأبواب بصوت مرتفع.

ج. بناء المجتمع:

· المجتمع الذي يستأذن أفراده قبل دخول البيوت هو مجتمع آمن.
· مجتمع لا يتبع الأكثرية العمياء هو مجتمع واع.
· ثقافة الصبر والانتظار تقلل من التوتر والصراعات.

د. التنمية البشرية:

· مهارة الاستئذان والانتظار من مهارات التواصل الفعال.
· الصبر من أهم مهارات الذكاء العاطفي.

· نقد الأكثرية يحتاج إلى تفكير ناقد مستقل.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم تعمل كمنظومة متكاملة:

· الاستئذان والصبر) سلوكاً + (العقل والأدب) قيمياً + (الأمل والرجاء) نفسياً = (إنسان مهذب، واع، منتج.
· النهضة لا تصنعها مجتمعات جافة لا تحترم الخصوصية، ولا تصنعها مجتمعات عجلى تندفع دون تأنٍ .النهضة تصنعها مجتمعات تستأذن وتنتظر، وتؤديب أفرادها على الصبر والأدب.

فإذا أردت أمة متقدمة، ابدأ بتعليم أفرادها هذه الآيات: استأذن قبل أن تدخل، اصبر قبل أن تنادي، لا تكن من الأكثرية الجاهلة، وتذكر أن الله غفور رحيم لمن تاب.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

)هذه الفقرة مهمة، وسأثبتها بالتفصيل(

كيف تجعل هذه الآيات تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: استشعار "النداء من وراء الحجرات" في حياتك
كلما أتيت إلى باب مغلق (غرفة والديك، مكتب مديرك، بيت صديقك)، تذكر هذه الآية. قل في نفسك: "لن أنادي من وراء الباب بصوت مرتفع، سأستأذن بهدوء أو أقرع البابة انتظر".

الحركة الثانية: تمرين الصبر اليومي
اختر موقفاً واحداً يومياً تحتاج فيه إلى الصبر والانتظار (طابور، رد على اتصال، انتظار دورك في الكلام). وقل في نفسك: "لو صبرت لكان خيراً لي". كرر هذا التمرين لمدة 40 يوماً، سيصبح الصبر عادة.

الحركة الثالثة: سؤال النفس: هل أنا من "لا يعقلون"؟
في نهاية كل يوم، اسأل نفسك: هل تصرفت اليوم بأدب مع الكبار؟ هل استأذنت قبل الدخول؟ هل صبرت في المواقف التي تحتاج إلى صبر؟ إن وجدت تقصيراً، فتب واستغفر.

الحركة الرابعة: الدعاء بأن تكون من العقلاء
ادعُ الله كل صباح: "اللهم اجعلني من العقلاء الذين يتأدبون مع نبيك ومع أوليائك، وارزقني الصبر و التأني، واغفر لي وارحمني".

الحركة الخامسة: تذكير الآخرين بلطف وبالبشارة
إذا رأيت أحداً ينادي من وراء باب بصوت مرتفع، فذكره بلطف: "أخي، تذكر قول الله: {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون}، فدعنا نستأذن بهدوء".

الحركة السادسة: التعامل مع من أساء أدبه برحمة
إذا أساء أحد الأدب معك (بأن ناداك بصوت مرتفع أو دخل دون استئذان)، فتذكر خاتمة الآية: "والله غفور رحيم"، وتجاوز عنه وأرشده بلطف.

بهذه الحركات الإيمانية، تتحول الآيات من مجرد نصوص تقرؤها إلى برنامج حياة تعيشه، وتصبح من العقلاء المتأدبين الذين يفوزون بالخير والغفران.
)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآيتين وكيفية تطبيقها

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول – سوء الأدب مع النبي دليل على نقص العقل – فمن أساء الأدب فهو ناقص العقل.
.2الدرس الثاني – الاستئذان من آداب الإسلام – لا تدخل بيوتاً ولا تنادِ أحداً دون استئذان.
.3الدرس الثالث – الصبر خير من العجلة – لو صبروا لكان خيراً لهم.
.4الدرس الرابع – لا تتبع الأكثرية إذا كانت على خطأ – أكثرهم لا يعقلون.

5.الدرس الخامس – باب التوبة مفتوح – والله غفور رحيم.
6.الدرس السادس – العجلة تذهب الخير – فاتهم الخير بسبب عجلتهم.
7.الدرس السابع – احترام خصوصية الناس – الحجرات لها حرمة.

التطبيقات العملية (كيف تطبق هذه الدروس في حياتك اليومية؟):

· تطبيق رقم 1 – الاستئذان عند الدخول: لا تدخل غرفة والديك أو مكتب مديرك دون أن تقرع الباب أو تطلب الإذن.
· تطبيق رقم 2 – خفض الصوت عند النداء: إذا اضطررت للنداء على شخص من خارج المنزل، فاخفض صوتك ولا تصرخ.
· تطبيق رقم 3 – الصبر في الطوابير: لا تندفع، انتظر دورك بهدوء، وتذكر "لو صبروا لكان خيراً لهم".
· تطبيق رقم 4 – عدم مقاطعة الكبار: إذا كان والدك أو معلمك يتحدث، فلا تقاطعه، بل انتظر حتى ينتهي.
· تطبيق رقم 5 – قبول التوبة بعد الخطأ: إذا أخطأت في حق أحد واعتذرت، فاقبل عذره كما يقبل الله توبة عباده.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآيتان في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه في العلاقة مع النبي ﷺ والعلماء

1.الاستئذان قبل الدخول – لا تقتحم على عالم أو شيخ مجلسه دون استئذان.
2.خفض الصوت عند النداء – لا تنادِ عالماً بصوت مرتفع من وراء باب.
3.الصبر حتى يخرج إليك – إذا كنت تريد مقابلة عالم، فانتظر حتى يأذن لك.

ثانياً: ما تدعو إليه في العلاقة مع الوالدين

1.استئذان الأبناء قبل الدخول على الوالدين – خاصة في أوقات الخلوة والراحة.
2.عدم النداء من وراء الباب بصوت مرتفع – بل اقرع الباب برفق.
3.الصبر إذا كان الوالدان مشغولين – انتظر حتى يفرغا.

ثالثاً: ما تدعو إليه في العلاقات الاجتماعية العامة

1.احترام خصوصية البيوت – لا تنادِ صاحب البيت من الخارج بصوت مرتفع.
2.آداب الزيارة – الاستئذان ثلاث مرات، فإن لم يؤذن لك فارجع.
3.الصبر في انتظار الدور – في المستشفيات والمكاتب والمطاعم.

رابعاً: ما تدعو إليه في تربية النفس والأبناء

1.تربية النفس على الصبر – الصبر مفتاح كل خير.
2.تعليم الأطفال الاستئذان – الطفل لا يدخل غرفة والديه دون استئذان.
3.تنمية العقل الناقد – لا تتبع الأكثرية عمياء.

خامساً: ما تدعو إليه من بشارة وأمل

1.لا تيأس من التوبة – فالله غفور رحيم.
2.كل خطأ يمكن تصحيحه – لو أخطأت في الأدب، فتب وارجع.
3.الخير في الصبر والتأني – فتحلى بهما.

الأمر الثالث: كيف تغير الآيتان من نظرتنا للحياة؟

1.من الاقتحام إلى الاستئذان – الحياة ليست مفتوحة على مصراعيها، بل لها حرمات واحترامات.
2.من العجلة إلى الصبر – الحياة ليست سباقاً، بل هي رحلة تحتاج إلى تأن.
3.من اتباع الأكثرية إلى التفكير المستقل – لا تكن قطيعاً، فكر بنفسك.
4.من اليأس إلى الأمل – مهما أخطأت، فباب المغفرة مفتوح.
5.من الجفاء إلى الأدب – الحياة مع الكبار تحتاج إلى أدب واحترام.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

المهارات الحياتية:

.1مهارة الاستئذان – تعلم كيف تستأذن قبل الدخول أو النداء.
.2مهارة الصبر – تحمل الانتظار دون ضجر.
.3مهارة احترام الخصوصية – لا تتعدى على حرمة الآخرين.

المهارات المعرفية:

.1مهارة التفكير الناقد – لا تتبع الأكثرية، بل حلل بنفسك.
.2مهارة ربط الأدب بالعقل – اعرف أن سوء الأدب علامة على نقص العقل.
.3مهارة استحضار المغفرة – تذكر أن الله غفور رحيم، فلا تيأس.

المهارات العملية:

.1مهارة النداء المهذب – تعلم كيف تنادي من وراء باب بهدوء.
.2مهارة انتظار الدور – تدرب على الوقوف في الطابور بهدوء.
.3مهارة الاعتذار بعد الخطأ – إذا أسأت الأدب، فبادر بالاعتذار.
)خامساً (أبعاد الآيتين وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

الآيتان تؤسسان لعقيدة "حرمة النبي وحرمة بيوته"، ولعقيدة "أن العقل الحقيقي يظهر في الأدب". كما تؤكدان على صفة "الغفران والرحمة" لله، وأن باب التوبة مفتوح مهما كان الذنب.

ثانياً: البعد التربوي

الآيتان تربّي المؤمن على:

· الاستئذان قبل الدخول.
· الصبر وعدم العجلة.
· نقد الأكثرية وعدم التبعية العمياء.
· فتح باب التوبة لمن أخطأ.

ثالثاً: البعد النفسي

الآيتان تغرسان في النفس:

· شعور الحياء من سوء الأدب.
· شعور الأمل في المغفرة.
· شعور المسؤولية عن تصرفاتك.
· شعور الوعي بأن العقلاء يتأدبون.

رابعاً: البعد الاجتماعي

الآيتان تنظمان العلاقات الاجتماعية:

· تحدد آداب الزيارة والاستئذان.
· تمنع التطاول على خصوصية البيوت.
· تخلق مجتمعاً متحاباً متحضراً.

خامساً: الآيتان وعلاقتهما بما قبلهما

· الآية الثالثة: مدح الذين يغضون أصواتهم.
· الآية الرابعة: ذم الذين ينادون من وراء الحجرات.

· الآية الخامسة: تعليم الصبر كبديل أفضل.

هذا التدرج يعلم المؤمن: خفض صوتك داخل المجلس، وإذا كنت خارج المجلس فلا تنادِ بصوت مرتفع، بل استأذن وانتظر. فكل مقام له أدبه.
)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآيتان الرابعة والخامسة من سورة الحجرات هما درس في آداب الاستئذان والصبر. إنهما تعلمانك أن للبيوت حرمة، وللكبار حرمة، وللنبي حرمة. فلا تنادِ أحداً من وراء باب بصوت مرتفع، بل استأذن وانتظر.

خلاصة الآيتين في نقاط:

· إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الحُجُرَاتِ – وصف لمن يسوء أدبهم بالنداء الجاف من خارج البيوت.
· أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ – فسوء الأدب دليل على نقص العقل.
· وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ – فالصبر والتأني خير من العجلة.
· لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ – كل خير في الصبر.
· وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ – باب التوبة مفتوح، فلا تيأس.

ما الذي نخرج به من هذه الآيات؟

1.استأذن – قبل أن تدخل أو تنادي.
2.اصبر – انتظر دورك ولا تتعجل.
3.لا تتبع الأكثرية – إذا كانت على خطأ.
4.تأدب مع الكبار – فإن الأدب دليل العقل.
5.لا تيأس – فالله غفور رحيم.

تطبيق عملي لهاتين الآيتين في حياتك اليوم:

إذا جئت إلى باب منزل والديك أو أي شخص، فلا تصرخ من الخارج: "يا فلان!" بل اقرع الباب برفق، فإذا لم يفتح لك، فانتظر قليلا ً ثم أقرع مرة أخرى. وإن لم يؤذن لك، فارجع. تذكر قول الله: {وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ}.

اجعل شعارك: "أستأذن، أنتظر، لا أندفع، وأرجو المغفرة".

وهذا هو الطريق إلى النهضة الحقيقية: مجتمع يستأذن، ينتظر، يصبر، يتأدب مع كباره، ولا تيأس من رحمة الله.
القسم الثاني
اولا
تفسير الآية السادسة من سورة الحجرات

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"

)الحجرات:(6

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن علّمنا الله في الآيات السابقة آداب التعامل مع النبي ﷺ (عدم التقدم عليه، عدم رفع الصوت، غض الصوت، الاستئذان والصبر)، ينتقل السياق الآن إلى آداب التعامل مع المجتمع بشكل عام، وتحديداً إلى قاعدة عظمى في تلقي الأخبار والتعامل مع الروايات. إنها تأسيس لمبدأ "التثبت" و

"التحقق" قبل الإقدام على أي فعل بناءً على خبر.

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} – نداء التكريم والتشريف نفسه، ليذكرهم بأن ما سيأتي من تكليف هو من مقتضيات إيمانهم.

}إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ {– إذا أتاكم وأخبركم رجل معروف بالفسق والمعصية وخبرٌ ما، أي حدث أو قصة.

}فَتَبَيَّنُوا {– فتثبتوا وتحققوا من صحة الخبر، ولا تقبلوه على عواهنه.

}أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ {– خشية أن توقعوا بسبب قبول هذا الخبر دون تثبت بضرر أو عقوبة على قوم لا يستحقونها، وأنتم جاهلون بحقيقة الأمر.

}فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ {– فتصبحوا في النهاية نادمين على ما فعلتم، بعد أن يتبين لكم خطؤكم، ولكن بعد فوات الأوان.

مثال تقريبي: تخيل أن شخصاً معروفاً بالكذب يأتيك ويقول: "إن فلاناً من الناس قال عنك كذا وكذا"، فتنفعل وتذهب لتضربه أو تهجره دون أن تتحقق من الخبر. ثم يتبين لك لاحقاً أن الخبر كان كذباً، فتندم على ما فعلت. هذه الآية تنهى عن هذا السلوك، وتأمرك بالتثبت أولا ً. هذا الفهم البشري البسيط، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية السادسة تأتي في سياق متكامل لتعليم المؤمنين أصول التعامل مع الأخبار والمجتمع:

· الآيات1 -5: آداب التعامل مع النبي ﷺ) التقديم، الصوت، النداء، الاستئذان.(
· الآية6 : آداب التعامل مع الأخبار) التثبت وعدم التسرع.(
· الآيات7 -8: ستبدأ في مدح المؤمنين الحقيقيين.
· الآيات9 -13: آداب التعامل مع المؤمنين) الإصلاح، عدم السخرية، عدم التجسس، عدم الغيبة.(

الدلالة الأولى – انتقال من الآداب الخاصة مع النبي إلى الآداب العامة مع المجتمع: بعد أن ضبط الله علاقة المؤمن بنبيه، ينتقل إلى ضبط علاقته بمجتمعه.

الدلالة الثانية – وضع قاعدة أساسية في تلقي الأخبار: لا تقبل أي خبر من أي شخص، بل تحقق وتثبت، خاصة إذا كان المخبر معروفاً بالفسق.

الدلالة الثالثة – الوقاية من الندم: الآية تربط بين التثبت وعدم الندم، وبين التسرع والندم. فمن أراد السلامة من الندم، فليتثبت.

الدلالة الرابعة – الحفاظ على الدماء والأعراض: الآية تهدف إلى حماية المجتمع من الوقوع في الظلم بسبب أخبار كاذبة.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1تحريم قبول خبر الفاسق دون تثبت – لا يجوز تصديق الفاسق أو العمل بخبره بمجرد وروده.
.2فرض التثبت والتحقق – يجب البحث والتثبت في صحة الخبر قبل اتخاذ أي إجراء.
.3التحذير من العواقب الوخيمة لقبول الأخبار الكاذبة – قد تؤدي إلى إصابة قوم بجهالة، ثم الندم.
.4حماية المجتمع من الفتن والصراعات – كثير من الفتن تنشأ من أخبار غير موثوقة.
.5تربية المؤمن على عدم التسرع في الأحكام – لا تحكم على الناس بناءً على خبر عابر.
.6التفريق بين المؤمن والفاسق في قبول الخبر – خبر المؤمن الثقة مقبول، وخبر الفاسق غير مقبول حتى يتبين.
)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى أربعة مقاطع:

1.يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ
2.فَتَبَيَّنُوا
3.أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ
4.فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ

المقطع الأول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" : نداء التكريم والتشريف، يذكر المخاطبين بهويتهم الإيمانية، وأن هذا التكليف من مقتضيات الإيمان.
· "إِن جَاءَكُمْ" : "إن" شرطية تفيد الاحتمال، أي قد يحدث وقد لا يحدث .وهي تدخل في الكلام لبيان حكم واقعة مستقبلية محتملة.
· "فَاسِقٌ" : الفسق هو الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبائر أو الإصرار على الصغائر .والفاسق هو من خرج عن حدود الشرع .قال بعض العلماء: الفاسق هنا من ظهر فسقه، وليس من هو مجهول الحال.
· "بِنَبَإٍ" : النبأ هو الخبر ذو الشأن العظيم، الذي يترتب عليه عمل أو تغيير .وليس كل خبر، بل الخبر المهم الذي يُبنى عليه فعل .وأتى به منكرا) غير معرف بـ "أل" (للتفخيم، أي أي نبأ كان.

2.اللمسة البيانية

التعبير بـ "فاسق" دون أن يذكر اسم شخص معين، ليشمل كل فاسق مهما كان. والتقديم والتأخير في "جاءكم فاسق" بدل "جاءكم رجل فاسق" فيه إشارة إلى أن الفسق هو الصفة المانعة من قبول خبره، وليس شخصه. وذكر النبأ بالتنكير للتفخيم، أي أي نبأ كان مهما كان شأنه، فلا يقبل خبر الفاسق.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة اليقظة – النداء يوقظ المؤمن من الغفلة، ويذكره بأنه في حالة ترقب.
· رسالة الحذر – جاءكم فاسق بنبأ، فاحذروا، لا تنخدعوا.
· رسالة التمييز بين الناس – ليس كل الناس سواء، فالمؤمن يوثق به، والفاسق لا يوثق به.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· تعليم عدم التسرع في تصديق الأخبار – أي خبر يصل إليك، خاصة من شخص غير موثوق، توقف ولا تصدق.
· تعليم الفرق بين الناس – ليس كل من تكلم صدق، فتعرف على الناس واعرف ثقاتهم من غير ثقاتهم.
· التربية على الشك الصحي – ليس كل ما يقال صحيح، فامتلك روحاً ناقدة.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الخبر الفاسق غير مقبول" – قاعدة عقلية وشرعية: خبر الفاسق لا يُعمل به.
· مبدأ "الجرح والتعديل" – الآية تؤسس لعلم الجرح والتعديل في رواية الحديث.
· مبدأ "الاحتمال" – "إن" الشرطية تفيد الاحتمال، فاستحضر أن هذا الاحتمال وارد دائما.

6.الرسائل العملية من هذا المقطع

· في حياتك اليومية، إذا أتاك خبر مهم من شخص تعرفه بأنه كثير الكذب أو الفسق، فلا تأخذ به حتى تتحقق.
· في وسائل التواصل الاجتماعي، لا تنشر خبراً لم تتأكد من صحته، خاصة إذا كان مصدره مجهولا ً أو غير موثوق.
· في العمل، لا تتخذ قراراً بناءً على خبر من شخص ثبتت خيانته أو فسقه.
المقطع الثاني: "فَتَبَيَّنُوا"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "فَتَبَيَّنُوا" : الفاء للترتيب والتعقيب، أي بعد أن يأتيكم الفاسق بنبإ، فعليكم بالتبين .و"تبينوا" فعل أمر من "التبين"، وهو طلب الوضوح والتحقق والتثبت .وصيغة "تفاعل" تفيد التكلف والمبالغة، أي ابذلوا جهدكم في التثبت والتحقق حتى يظهر لكم الأمر واضحاً جلياً.

.2اللمسة البيانية

هذا الأمر "فتبينوا" هو رأس الآية ومحورها. وقد جيء بصيغة المبالغة "تفاعل" ليشمل كل أنواع التثبت: من السؤال، والبحث، والتحقق، وطلب البينة، وغيرها. والفاء في أوله تدل على أن التبين هو الواجب الفوري بعد ورود الخبر، ليس لك أن تؤجله أو تتكاسل عنه. وفي قراءة أخرى (فتثبتوا) بنفس المعنى.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التكليف – أنت مطالب بالتبين، لا أن تلقى الأمر على عواهنه.
· رسالة الوعي – التبين يحتاج إلى جهد ذهني، فيوقظ عقلك.
· رسالة الحذر – لا تكن سلبياً، بل كن إيجابياً في التحقق.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على روح البحث والتحقق – علم ابنك ألا يصدق كل شيء يسمعه، بل يسأل ويتحقق.
· التربية على تحمل المسؤولية – أنت مسؤول عن تصديقك الخبر قبل نشره.
· التربية على عدم الكسل الفكري – لا تقبل الأخبار بتكاسل، بل اجتهد في التحقق.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الأصل في الخبر التثبت" – لا يصح الأخذ بالخبر إلا بعد التثبت.
· مبدأ "الظن لا يغني من الحق شيئاً" – الظنون لا تكفي، بل تحتاج إلى يقين أو غلبة ظن بعد التثبت.
· مبدأ "تحمل عبء الإثبات" – من أتى بخبر، فعليه إثبات صدقه، وعلى السامع التثبت.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· عندما يصل إليك خبر مهم على واتساب أو فيسبوك، لا تضغط "مشاركة" مباشرة، بل تثبت: هل هذا الخبر صحيح؟ من مصدره؟
· إذا أخبرك شخص بشيء عن زميلك في العمل، فلا تذهب لمواجهة زميلك مباشرة، بل تحقق من الأ مر أولا ً.
· في القانون، مبدأ "البينة على من ادعى" مستفاد من هذه الآية.

المقطع الثالث: "أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "أَن تُصِيبُوا" : "أن" مصدرية ناصبة، والتقدير: كراهة أن تصيبوا أو خشية أن تصيبوا .أي أن التثبت إنما أمر به لئلا تصيبوا قوماً بضرر.
· "تُصِيبُوا" : من الإصابة، وهي الوصول إلى الشيء، وغالباً في الشر، أي توقعوا بهم ضرراً.
· "قَوْمًا" : جماعة من الناس، وهم الذين قد يظلمون بسبب خبر كاذب.
· "بِجَهَالَةٍ" : الجهل هو عدم العلم، والجهالة هنا هي الجهل بحقيقة الأمر .أي أنكم تصيبونهم بالضرر وأنتم جاهلون.

.2اللمسة البيانية

التعبير بـ "قوماً" وليس "أناساً" فيه إشارة إلى أن الضرر قد يطال جماعة بأكملها، وليس فرداً واحداً. وجاء "بجهالة" للدلالة على أن الجاني لم يتعمد الإضرار، بل كان جاهلا ً، لكن هذا لا يعفيه من التبعة. والجهالة هنا تشمل الجهل بصدق الخبر والجهل بعاقبة الفعل.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الخوف – الخوف من أن تصيب قوماً بجهالة يدفعك إلى التثبت.
· رسالة المسؤولية – أنت مسؤول عن الضرر الذي تسببه حتى لو كنت جاهلاً.
· رسالة التعاطف – تذكر أن القوم الذين قد تصيبهم هم بشر لهم حقوق.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على عدم الإيذاء – لا تؤذي أحداً، حتى لو كنت تعتقد أنك على حق، فتثبت أولاً.
· التربية على احترام الآخرين – القوم لهم كرامات وحرمات، فلا تنتهكها.
· التربية على التواضع – قد تكون جاهلاً وأنت تظن نفسك عالماً.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الجهل لا يعذر في إيذاء الآخرين" – الآية لا تعذر الجاهل، بل تنبهه إلى التبعات.
· مبدأ "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" – التثبت يمنع مفسدة إصابة القوم بالجهالة.
· مبدأ "الظلم ولو بجهل يوجب الندم" – فالنتيجة الندم.

6.الرسائل العملية من هذا المقطع

· قبل أن تتخذ أي قرار سلبي تجاه شخص أو جماعة بناءً على خبر، توقف واسأل: هل أنا متأكد 100%؟ وإلا فقد أتسبب في ظلم وأنا لا أشعر.
· في العلاقات الأسرية، لا تقاطع قريبك بناءً على خبر من شخص، بل تحقق أولاً.
· في السياسة والمجتمع، لا تنقل أخباراً تسيء إلى جماعة معينة دون تثبت.
المقطع الرابع: "فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "فَتُصْبِحُوا" : الفاء للترتيب، و"تصبحوا" من الإصباح، وهو الدخول في وقت الصباح .وقد استعمل مجازاً للدلالة على صيرورة الحال واستمرارها .أي تصيروا في النهاية على حالة الندم.
· "عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ" : "على" للاستعلاء المجازي، أي أن الندم يعلو عليكم ويغشاكم بسبب ما فعلتم.
· "نَادِمِينَ" : الندم هو الحزن على فعل الماضي مع تمني عدم وقوعه .والندم توبة، لكنه بعد فوات الأوان.

2.اللمسة البيانية

ختم الآية بالندم وهو أشد العواقب النفسية. فالندم لا يأتي إلا بعد فوات الأوان، عندما لا ينفع الندم. وهذا أسلوب بليغ في التحذير. كما أن التعبير بـ "تصبحوا" يوحي بأن الندم سيكون ملازماً لهم في كل وقت، حتى في صباحهم الذي هو وقت النشاط، سيكون الندم مرافقاً لهم.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التحذير من الندم – الندم شعور مؤلم، فاجتنب ما يوصلك إليه.
· رسالة استحضار العواقب – تخيل نفسك بعد أن تكتشف خطأك وأنت تندم، فهذا يردعك.
· رسالة الألم الوقائي – الألم المتوقع) الندم (يمنعك من الفعل الحالي.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على التفكير في العواقب – قبل أن تفعل شيئاً، فكر في نهايتك: هل ستندم؟ فإن كنت ستدمن، فلا تفعل.
· التربية على تحمل التبعات – كل فعل له تبعات، والندم من أشدها.
· التربية على الاستباق – لا تصل إلى الندم، بل تدارك الأمر قبل فوات الأوان.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الندم عقاب نفسي" – الله قد يترك العقاب الدنيوي والأخروي، لكن الندم نفسه عقاب.
· مبدأ "العبرة بالمآل" – انظر إلى نهاية أفعالك، لا إلى بدايتها فقط.
· مبدأ "الوقاية خير من العلاج" – التثبت يمنع الندم، والندم بعد الفعل لا ينفع.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· قبل نشر أي خبر أو اتخاذ قرار بناءً على خبر، اسأل نفسك: "هل سأندم على هذا لاحقاً؟" إذا كان الجواب نعم، فتثبت أكثر.
· إذا تسبب خبر كاذب في قطيعة بينك وبين قريب، ستندم كثيراً .فتذكر هذا الندم قبل أن تقدم على القطيعة.
· في وسائل التواصل، اكتب على جدارك: "أتثبت قبل أن أنشر، لأني لا أريد أن أندم".

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كميثاق لأخلاقيات الإعلام والتواصل، وكقاعدة للتعامل مع ا لأخبار:

.1مستوى "مبدأ عدم قبول خبر الفاسق" – الفاسق إنسان غير موثوق في دينه، فلا يوثق في خبره . هذا مبدأ عظيم في قبول الروايات والشهادات.

.2مستوى "التثبت قاعدة عامة في كل الأخبار" – وإن كان النص خاص بالفاسق، لكن العلماء قالوا إنه يجب التثبت في خبر كل من ليس بثقة، بل يجب التثبت في كل خبر عظيم الشأن حتى من الثقة إذا كان هناك ما يثير الريبة.

.3مستوى "التحذير من العجلة في الأحكام" – الآية تعالج داءً بشرياً خطيراً هو التسرع في الحكم على الناس والأحداث.

.4مستوى "الندم كآلية ردع" – استحضار عاقبة الندم يردع الإنسان عن التصرف بتهور.

.5مستوى "حرمة إيذاء الناس ولو بالجهل" – ليس العمد فقط هو المؤاخذ عليه، بل الجهالة التي تؤدي إلى إيذاء القوم أيضاً لها تبعات.

.6مستوى "تأسيس علم الجرح والتعديل" – هذه الآية هي الأصل في علم الرجال الذي يميز بين الثقات والضعفاء في رواية الحديث.

.7مستوى "التثبت في وسائل الإعلام الحديثة" – في عصر الشائعات والأخبار الزائفة، هذه الآية هي المنقذ الوحيد من بحر الأخبار المضللة.

)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: في نداء "يا أيها الذين آمنوا"
التأمل: لماذا كرر النداء؟ ليذكر المؤمنين بأن دينهم هو دين التثبت والتحقق، وليس دين الاندفاع و الشائعات.

الوقفة الثانية: "إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ"
التأمل: هل الفاسق فقط؟ العلماء قالوا: التثبت مطلوب في خبر كل من يخشى كذبه، وليس الفاسق فقط. بل حتى خبر الثقة إذا كان في أمر عظيم، يُستحب التثبت.

الوقفة الثالثة: "فَتَبَيَّنُوا"
التأمل: الفعل "تبينوا" في الأمر، وهو يحتاج إلى جهد. فليس التثبت مجرد "أتوقف"، بل "أبحث وأسأل وأتحقق". هذا يحتاج إلى عمل.

الوقفة الرابعة: "أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ"
التأمل: القوم قد يكونون أبرياء، والجهالة قد تكون عذراً، لكن الضرر يبقى واقعاً. فكيف نتحمل أن نكون سبباً في ضرر يلحق بأبرياء؟

الوقفة الخامسة: "فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"
التأمل: الندم هنا هو النتيجة الحتمية لكل من لم يتثبت. فهل تريد أن تعيش حياتك نادماً؟

الوقفة السادسة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· في كل خبر يصل إليك، خاصة في وسائل التواصل، توقف وقل: "هل تثبت؟" قبل أن تصدق أو تنشر.
· لا تنقل خبراً من شخص تعرفه بأنه كثير الكذب أو المبالغة.
· إذا تسبب خبر كاذب في قطيعة رحم أو خصومة، فتذكر أن الله أمرك بالتثبت.

الوقفة السابعة: سبب النزول
قيل: نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق ليأخذ صدقاتهم، فخافهم ورجع وقال: إنهم منعوا الصدقة وأرادوا قتله، فهم النبي أن يغزوهم، فنزلت الآية. فتبين أن الخبر كان كاذباً. التأمل: لو لم ينزل القرآن، لوقع قتال بين المسلمين بسبب خبر كاذب.
)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "الفاسق" – هو الخارج عن طاعة الله بارتكاب الكبائر، وهو غير موثوق بخبره.
.2مفهوم "النبأ" – الخبر ذو الشأن العظيم الذي يترتب عليه عمل.
.3مفهوم "التبين" – التثبت والتحقق من صحة الخبر بالبحث والسؤال.
.4مفهوم "الجهالة" – عدم العلم بحقيقة الأمر، وهي لا تعذر صاحبها إذا تسبب في ضرر للآخرين.
.5مفهوم "الندم" – الحزن على فعل الماضي مع تمني عدم وقوعه، وهو من أشد العقوبات النفسية.
.6مفهوم "الإصابة بالجهالة" – إيقاع الضرر بالآخرين دون قصد.
.7مفهوم "عدم قبول خبر الفاسق" – قاعدة أصولية مهمة في قبول الروايات والشهادات.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "اليقظة الذهنية" – الآية توقظ عقل المؤمن من الغفلة والاستسلام لأي خبر.
.2مفهوم "الحذر الإيجابي" – الحذر ليس مرضا، بل هو فضيلة تحمي من الوقوع في الخطأ.
.3مفهوم "الندم كآلية ردع" – استحضار الندم يردع النفس عن التصرف المتهور.
.4مفهوم "تحمل المسؤولية الأخلاقية" – أنت مسؤول عن الضرر الذي تسببه حتى لو كنت جاهلا ً.
.5مفهوم "التفكير في العواقب" – العاقل من فكر في عاقبة أمره قبل أن يقدم عليه.
.6مفهوم "الثقة الانتقائية" – ليس كل الناس يستحقون الثقة، فاختر من تثق بهم بعناية.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية) (تفصيلا ً)

.1مفهوم "الجرح والتعديل" – الآية هي الأصل في علم الرجال والجرح والتعديل.
.2مفهوم "حجية خبر الواحد" – الآية تحد من قبول خبر الواحد إذا كان راويه فاسقاً.
.3مفهوم "البينة على المدعي" – من ادعى شيئاً، فعليه البينة، وهذا مستفاد من الآية.
.4مفهوم "الأصل في الأشياء البراءة" – لا تحكم على قوم بذنب إلا بيقين.
.5مفهوم "العبرة بصدق المخبر لا بفصاحته" – لا تنخدع بمن يحسن الكلام، فانظر إلى دينه وصدقه.
.6مفهوم "التثبت قاعدة عقلية قبل أن تكون شرعية" – العقل السليم يأمر بالتثبت.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "تعليم التثبت للأطفال" – علم ابنك أن لا يصدق كل ما يسمعه، ويسأل: من قال؟ هل هو صادق؟
.2مفهوم "التربية على تحري الصدق" – إذا أردت أن يصدق الناس خبرك، فكن صادقاً أميناً.
.3مفهوم "التربية على عدم نقل الشائعات" – لا تشارك خبراً لم تتأكد من صحته.
.4مفهوم "التربية على المسؤولية" – أنت مسؤول عن كل خبر تنقله.
.5مفهوم "التربية على عدم التسرع في الأحكام" – تريث قبل أن تحكم على شخص أو جماعة.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية

.1قيمة التثبت – التحقق قبل الإقدام.

.2قيمة الصدق – الصدق من أهم صفات المؤمن.
.3قيمة العدل – لا تظلم أحداً، ولو بجهالة.
.4قيمة الحذر – الحذر من الشائعات والأخبار الكاذبة.
.5قيمة عدم التسرع – التأني من الله.
.6قيمة تحمل المسؤولية – كل مسؤول عن نقل الأخبار.
.7قيمة الندم – الندم توبة، لكن الأفضل عدم الوقوع في موضعه.
.8قيمة احترام سمعة الناس – لا تهتك أعراض الناس بخبر كاذب.
.9قيمة الفرقة بين الناس – لا تفرق بين الناس بخبر غير موثوق.
.10قيمة الأمن المجتمعي – التثبت يحقق الأمن.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية

.1شعور اليقظة – لا تغفل عن خطورة الأخبار.
.2شعور الحذر – كن حذراً في تصديق الأخبار.
.3شعور المسؤولية – أنت مسؤول عن كل خبر تنقله.
.4شعور الخوف – الخوف من أن تندم على فعلتك.
.5شعور التعاطف – لا تؤذي الآخرين ولو بجهالة.
.6شعور الأمن – المجتمع الذي يتثبت هو مجتمع آمن.
.7شعور الراحة – عندما تتثبت وتتأكد، ترتاح.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· تبني في الفرد عادة التثبت والتحقق.
· تنمي فيه مهارة التفكير الناقد.
· تغرس فيه الشعور بالمسؤولية تجاه الأخبار.

ب. بناء الأسرة:

· الأسرة التي تتثبت قبل أن تصدق خبراً عن أحد أفرادها هي أسرة مستقرة.
· الأبناء يتعلمون من الآباء التثبت وعدم نقل الشائعات.
· تمنع الآية القطيعة بين الأقارب بسبب أخبار كاذبة.

ج. بناء المجتمع:

· المجتمع الذي يتثبت هو مجتمع آمن من الشائعات.
· يمنع انتشار الأخبار الكاذبة التي تمزق النسيج الاجتماعي.
· يحمي سمعة الناس وأعراضهم.

د. التنمية البشرية:

· مهارة التثبت من أهم مهارات العصر الرقمي.
· الإعلام المسؤول يبدأ من هذه الآية.
· المجتمعات المتقدمة تقوم على التثبت لا على الشائعات.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم تعمل كمنظومة متكاملة:

· التثبت والتحقق) سلوكاً + (المسؤولية الأخلاقية) قيمة + (عدم التسرع والندم) نفسياً = (إنسان واع، مسؤول، منتج.
· النهضة لا تصنعها مجتمعات الشائعات والأخبار الكاذبة، بل تصنعها مجتمعات التثبت والتحقق .فإذا أردت أمة متقدمة، ابدأ بتعليم أفرادها هذه الآية: "إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا".

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

)هذه الفقرة مهمة، وسأثبتها بالتفصيل(

كيف تجعل هذه الآية تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: ممارسة "التثبت" يومياً
كل يوم، سيأتيك أخبار كثيرة (من وسائل التواصل، من الأصدقاء، من الزملاء). اختر خبراً واحداً على الأقل وطبّق عليه التثبت: ابحث عن مصدره، اسأل، تحقق. وبعد أن تتأكد، قرر هل تصدقه أم لا. درب نفسك على هذا.

الحركة الثانية: استحضار الندم قبل النشر
قبل أن ترسل أي خبر على واتساب أو فيسبوك أو تويتر، توقف خمس ثوانٍ واسأل نفسك: "هل تثبت ؟ هل أنا متأكد من صحة هذا الخبر؟ هل سأندم إذا تبين أنه كذب؟" إذا كان الجواب نعم، فلا تنشره.

الحركة الثالثة: سؤال النفس عن مصدر الخبر
عندما يصل إليك خبر، لا تسأل فقط "ما الخبر؟" بل اسأل "من أخبرك؟". إن كان المخبر فاسقاً أو معروفاً بالكذب أو المبالغة، فلا تأخذ به.

الحركة الرابعة: الدعاء بالتثبت
ادعُ الله كل صباح: "اللّهم اجعلني من المتثبتين، ولا تجعلني من الذين ينقلون الأخبار بلا علم، فيندموا على ما فعلوا".

الحركة الخامسة: تذكير الآخرين بلطف
إذا رأيت أحداً ينشر خبراً كاذباً أو غير موثوق، فذكره بلطف: "أخي، تذكر قول الله: {إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا}، هل تثبت من هذا الخبر؟"

الحركة السادسة: محاسبة النفس عند الندم
إذا وقع منك خطأ وصدقت خبراً كاذباً أو نقلته، فتذكر الندم الذي ذكره الله، واستغفر، وتب، وعد إلى الله. واستخدم هذا الندم كدافع لئلا تكرر الخطأ.

بهذه الحركات الإيمانية، تتحول الآية من مجرد نص تقرؤه إلى برنامج حياة تعيشه، وتصبح من المتثبتين الذين يسلمون من الندم.
)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها

الدروس المستخلصة:

1. الدرس الأول – لا تأخذ خبر الفاسق – خبر الفاسق غير مقبول شرعاً وعقلاً.
2. الدرس الثاني – التثبت فريضة – ليس مستحباً، بل هو واجب عند ورود خبر مهم من فاسق.
3. الدرس الثالث – العجلة تؤدي إلى الندم – التسرع في التصديق أو الحكم يؤدي إلى الندامة.
4. الدرس الرابع – الجهالة لا تعذر – لا تقل: "كنت جاهلاً" فتبرئ نفسك، فالضرر وقع.
5. الدرس الخامس – حرمة القوم – القوم لهم حرمة، فلا تؤذيهم بخبر كاذب.
6. الدرس السادس – الندم عقاب نفسي – أشد العقوبات هو الندم على ما فات.
7. الدرس السابع – الخبر العظيم يحتاج تثبتاً عظيماً – كلما كان الخبر أعظم، كان التثبت فيه أوجب.

التطبيقات العملية (كيف تطبق هذه الدروس في حياتك اليومية؟):

- تطبيق رقم 1 – في وسائل التواصل: قبل أن تنشر خبراً، ابحث عنه في ثلاثة مصادر موثوقة على الأقل.
- تطبيق رقم 2 – في العلاقات الأسرية: إذا أخبرك أحدهم بشيء عن قريبك، فلا تقاطعه أو تهجره قبل أن تتحقق.
- تطبيق رقم 3 – في العمل: إذا جاءك خبر عن خطأ زميلك، فلا تبلغ المدير مباشرة، بل تحقق أولاً.

· تطبيق رقم 4 – في شؤون الدين: إذا سمعت فتوى أو حكماً شرعياً، فلا تأخذ به حتى تتأكد من مصدره الموثوق.
· تطبيق رقم 5 – في السياسة والمجتمع: لا تشارك في نشر الشائعات التي تهدف إلى زعزعة الا ستقرار.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه في التعامل مع الأخبار

.1التثبت قبل التصديق – لا تصدق خبراً حتى تتيقن منه.
.2التثبت قبل النقل – لا تنقل خبراً حتى تتيقن من صحته.
.3التثبت قبل الحكم – لا تحكم على شخص أو جماعة بناء على خبر غير موثوق.
.4التثبت قبل الفعل – لا تتخذ قراراً بناء على خبر دون تحقق.

ثانياً: ما تدعو إليه في التعامل مع الناس

.1عدم تصديق الفاسق – لا تأخذ بخبر من تعرف فسقه.
.2التمييز بين الثقات وغيرهم – بناء منظومة من الثقة في المجتمع.
.3حفظ الأعراض – لا تخض في أعراض الناس بخبر غير مؤكد.

ثالثاً: ما تدعو إليه في عصر الشائعات

.1محاربة الشائعات بالتثبت – لا تروج الشائعة، بل حقق.
.2التحقق من المصادر – تأكد من مصدر الخبر قبل التفاعل.
.3عدم المشاركة في نشر الأخبار الزائفة – بالضغط على "مشاركة" قد تكون شريكاً في الإثم.

رابعاً: ما تدعو إليه في تربية النفس والأبناء

.1تعليم الأبناء التثبت – علمهم ألا يصدقوا كل ما يسمعونه.
.2تربية النفس على عدم التسرع – التدرب على التأني.
.3تنمية مهارة التفكير الناقد – لا تقبل الأخبار بتسليم.

خامساً: ما تدعو إليه من وقاية من الندم

.1تذكر الندم قبل الفعل – استحضر صورة ندمك بعد الخطأ.
.2تجنب أسباب الندم – التثبت هو الطريق الوحيد.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟

.1من السذاجة إلى اليقظة – الحياة ليست بساطة، فيها أعداء ونمّامون، فكن يقظاً.
.2من الاندفاع إلى التروي – لا تندفع خلف كل خبر، بل تروَ وتأنّ.
.3من إطلاق الأحكام إلى التثبت – لا تحكم على الناس بسرعة، بل تحقق.
.4من الندم إلى السلامة – يمكنك أن تعيش حياة بلا ندم إذا تثبت.
.5من فوضى الأخبار إلى نظام المعلومات – ثقافة التثبت تنظم تدفق المعلومات في المجتمع.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

المهارات الحياتية:

.1مهارة التثبت – القدرة على التحقق من صحة المعلومات.
.2مهارة عدم التسرع – التحكم في الاندفاع العاطفي.
.3مهارة التعامل مع الشائعات – كيف تتصرف عند سماع خبر غير مؤكد.

المهارات المعرفية:

.1مهارة التفكير الناقد – تحليل الأخبار وتمييز الصحيح من الكاذب.

.2مهارة تقييم المصادر – معرفة أي المصادر موثوق وأيها غير موثوق.
.3مهارة استحضار العواقب – التفكير في نتيجة الأفعال قبل القيام بها.

المهارات العملية:

.1مهارة البحث عن المصادر – كيف تبحث عن أصل الخبر.
.2مهارة السؤال – من أخبرك؟ كيف عرفت؟ ما دليلك؟
.3مهارة الاعتذار – إذا أخطأت بنقل خبر كاذب، فبادر بالاعتذار وتصحيح الخطأ.
)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

الآية تؤسس لعقيدة "حرمة قبول خبر الفاسق"، ولعقيدة "وجوب التثبت". وتؤكد أن من صفات المؤمن أنه لا يصدق كل خبر، بل يتثبت. وأن من صفات الفاسق أنه لا يوثق بخبره. وهذا أصل في باب الرواية والشهادة.

ثانياً: البعد التربوي

الآية تربّي المؤمن على:

· عدم التسرع في قبول الأخبار.
· التثبت والتحقق.
· تحمل المسؤولية تجاه ما ينقل.
· الوقاية من الندم بالتثبت.

ثالثاً: البعد النفسي

الآية تغرس في النفس:

· اليقظة وعدم الغفلة.
· الحذر من الانخداع.
· الندم كآلية ردع.
· الطمأنينة عندما تتأكد من صحة الخبر.

رابعاً: البعد الاجتماعي

الآية تنظم العلاقات الاجتماعية:

· تمنع انتشار الشائعات.
· تحمي سمعة الناس وأعراضهم.
· تخلق مجتمعاً يقوم على التثبت لا على الظنون.
· تؤسس لثقافة "البينة على من ادعى".

خامساً: الآية وعلاقتها بما بعدها

· الآية السادسة: الأمر بالتثبت من خبر الفاسق.
· الآية السابعة) القادمة(: تعلموا أن رسول الله بين أظهركم، ومدح المؤمنين الذين لا يتقدمون عليه.

هذا التدرج يعلم المؤمن: تأدب مع نبيك (الآيات 1-5)، وتثبت في أخبار الناس (الآية 6)، ثم اعلم أن خيركم من يتبع النبي (الآيات 7-8).

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية السادسة من سورة الحجرات هي دستور الأخبار والمعلومات. إنها تقول لك: لا تكن إمعة، كل

خبر يصل إليك تتعامل معه بالتصديق أو النقل أو الحكم، بل كن عاقلا ً متثبتاً. إنها تحميك من الندم الذي لا ينفع بعد فوات الأوان.

خلاصة الآية في نقاط:

· يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا – نداء التكريم والتشريف.
· إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ – إذا أخبركم رجل معروف بالفسق بخبر مهم.
· فَتَبَيَّنُوا – فتثبتوا وتحققوا.
· أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ – خشية أن تظلموا قوماً وأنتم لا تعلمون.
· فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ – ثم تندموا على ما فعلتم.

ما الذي نخرج به من هذه الآية؟

1.لا تصدق كل خبر – خاصة إذا كان المخبر غير موثوق.
2.تثبت قبل أن تحكم – لا تحكم على إنسان أو جماعة قبل التحقق.
3.لا تنقل خبراً لم تتأكد منه – فأنت شريك في الإثم.
4.تذكر الندم – الندم مؤلم، فلا توقع نفسك فيه.
5.احترم سمعة الناس – فالأعراض كالدماء، لا تهدرها.

تطبيق عملي لهذه الآية في حياتك اليوم:

إذا وصل إليك خبر اليوم على الواتساب يقول: "فلان من الناس قال كذا عن فلان"، فلا تذهب إلى فلان وتتهمه. ولا تنشر الخبر في مجموعاتك. بدلا ً من ذلك، تثبت: من أرسل الخبر؟ هل هو معروف بالصدق؟ هل يمكنني الاتصال بالشخص المعني للتأكد؟ إذا لم تتأكد 100%، فلا تتفاعل مع الخبر. تذكر: "فتبينوا... فتصبحوا نادمين".

اجعل شعارك: "أتثبت قبل أن أصدق، أتثبت قبل أن أنقل، أتثبت قبل أن أحكم، حتى لا أندم".

وهذا هو الطريق إلى النهضة الحقيقية: مجتمع يتثبت في أخباره، فلا تسري فيه الشائعات، ولا يظلم فيه القوم، ولا يندم فيه النادمون. والله غفور رحيم لمن تاب ورجع.

ثانيا

تفسير الآيتين السابعة والثامنة من سورة الحجرات

"وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ"(7)

"فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"(8)

)أولا ً (تفسير الآيتين: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآيتين) المعنى العام(

أخي الحبيب،

بعد أن أمرنا الله في الآية السابقة بالتثبت من خبر الفاسق، يعود بنا السياق إلى تذكيرنا بمقام النبي ﷺ العظيم، وبيان نعمة الله على المؤمنين بوجوده بينهم، ثم ينتقل إلى وصف حال المؤمنين الحقيقيين الذين حبب الله إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.

يقول الله تعالى:} وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ {– أي: تأكدوا واعلموا علماً يقينياً أن فيكم رسول الله ﷺ، يعيش بين أظهركم، يرى أحوالكم، ويسمع أقوالكم، ويأمركم وينهاكم .هذا العلم يجب أن يغير من سلوككم.

}لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ {– لو أنه ﷺ اتبع أهواءكم ورغباتكم واستجاب لاقتراحاتكم في كثير من الأمور التي تريدونها مما ليس فيه مصلحة، لوقعتم في الحرج والعنت والمشقة، ولضللتم عن طريق الصواب.

}وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ {– لكن الله منّ عليكم وجعل الإيمان محبوباً إلى قلوبكم، وجمله وحسنه في أفئدتكم، حتى أصبحتم تحبونه وتشتهونه وتؤثرونه على غيره.

}وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ {– وبغّض إليكم الكفر) الجحود والإنكار(، والفسوق) الخروج عن الطاعة بالكبائر(، والعصيان) مخالفة الأوامر .(فصارت هذه الأمور مكروهة إلى نفوسكم، لا تشتهونها ولا تريدونها.

}أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ {– هؤلاء الذين حبب الله إليهم الإيمان وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، هم السالكون طريق الحق والهداية، المهتدون إلى الصواب.

ثم تأتي الآية الثامنة لتؤكد أن هذا كله:} فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً {– أي هذا الذي حدث لكم من تحبيب ا لإيمان وتكريه الكفر هو فضل من الله ونعمة منه أنعم بها عليكم، لا بأعمالكم ولا بحولكم وقوتكم.

}وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {– والله عليم بمن يستحق هذا الفضل والنعمة، حكيم في توزيعهما وفي تدبير شؤون عباده.

مثال تقريبي: تخيل معلماً عظيماً يعيش بين طلبته، يعرف قدراتهم واهتماماتهم .لو أنه استجاب لكل رغباتهم) مثل إلغاء الواجبات، تسهيل الامتحانات(، لفسدوا ولم يتعلموا .لكنه يأخذهم بالجد والاجتهاد، فيكرهون الكسل والفشل، ويحبون النجاح والتعلم .هذا هو طريق الهداية الذي أنعم الله به على المؤمنين .هذا الفهم البشري البسيط، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآيتين بموضوع السورة الرئيسي) دلالة الترتيب(

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية" .هذه الآيات تأتي في سياق متكامل:

· الآيات1 -5: آداب التعامل مع النبي ﷺ) التقديم، الصوت، النداء، الاستئذان.(
· الآية6 : آداب التعامل مع الأخبار) التثبت من خبر الفاسق.(
· الآيتان7 -8: تذكير بمقام النبي ﷺ ووصف المؤمنين الحقيقيين الذين حبب الله إليهم الإيمان.

الدلالة الأولى – العودة إلى تعظيم النبي ﷺ: بعد الحديث عن التثبت من أخبار الناس، يعود السياق ليذكرنا بمقام النبي ﷺ وأهمية طاعته وعدم الاقتراح عليه.

الدلالة الثانية – بيان حكمة عدم إطاعة النبي لأهوائنا: لو أنه أطاعنا في كل شيء لوقعنا في العنت، فلطف الله بنا جعل نبيه ثابتاً على الحق.

الدلالة الثالثة – وصف المؤمنين الحقيقيين: من صفاتهم أن الله حبب إليهم الإيمان، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.

الدلالة الرابعة – فضل الله ونعمته: الإيمان ليس من عند أنفسنا، بل هو فضل من الله ونعمة، فيجب أن نشكر عليها.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآيتين

ما الذي تريده هذه الآيات منك؟

.1تذكير المؤمنين بمقام النبي ﷺ – اعلموا أن فيكم رسول الله، فهو ليس كأي إنسان، بل هو نبي مرسل يجب أن تطيعوه.
.2بيان حكمة عدم استجابة النبي لكل رغباتنا – لو استجاب لكم لهلكتم، فثباته على الحق هو رحمة بكم.
.3بيان أن الإيمان محبة وذوق – ليس الإيمان مجرد معرفة، بل هو حب في القلب وزينة فيه.
.4بيان أن الكفر والفسوق والعصيان مكروه بطبع المؤمن – المؤمن الحقيقي لا يحتاج إلى مجاهدة كبرى لتركها، بل هي مكروهة في قلبه.
.5وصف المؤمنين بأنهم الراشدون – الهداية الحقيقية هي في هذا الوصف.
.6تذكير بأن كل هذا فضل من الله – لا فخر للنفس، بل الفضل لله وحده.
.7إثبات صفتي العلم والحكمة لله – الله عليم حكيم، يدبر الأمور بعلم وحكمة.
)ثانياً (تحليل الآيتين: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآيتين إلى ستة مقاطع:

1.وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ
2.لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
3.وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ
4.وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ
5.أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ
6.فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

المقطع الأول: "وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَاعْلَمُوا" : فعل أمر من "العلم"، وهو هنا بمعنى العلم اليقيني، وليس مجرد الظن .والفاء أو الواو؟ في الرسم قرئت بالواو) واعلموا (وقد تكون عاطفة على ما سبق .والمقصود: تيقنوا واستحضروا هذه الحقيقة.
· "أَنَّ فِيكُمْ" : "أن" حرف توكيد ونصب .و"فيكم" ظرف مكان، أي في وسطكم، بين أظهركم .والعلم بهذا الوجود يجب أن يغير من تصرفاتكم.
· "رَسُولَ اللَّهِ" : هو محمد ﷺ، أضافه إلى الله للتشريف والتعظيم .ووصفه بالرسالة يدل على أنه مبلغ عن الله، ليس كأي بشر.

2.اللمسة البيانية

التعبير بـ "واعلموا" وليس "اعلموا" فقط) بدون واو (يفيد الاستئناف أو العطف، والإتيان بأمر العلم في بداية الآية يدل على أن ما سيأتي مبني على هذا العلم .و"فيكم" تفيد الحضور والمعية، فوجود النبي بينهم ليس كوجود أي شخص، بل له حرمة ومكانة .والتوكيد بـ "أن" يؤكد ضرورة هذا العلم.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة اليقظة – الأمر بالعلم يوقظ العقل من الغفلة.
· رسالة الهيبة – عندما تعلم أن فيك رسول الله، تخشع نفسك وتستحي.
· رسالة الطمأنينة – وجود النبي بين المؤمنين نعمة عظيمة تطمئن القلوب.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الوعي بمكانة النبي – يجب أن يعلم المربي والمتربي مكانة النبي ﷺ في حياتهم.
· التربية على حضور القلب – لا يكفي العلم النظري، بل علم حاضر في الشعور.
· التربية على القدوة – وجود النبي قدوة عملية.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "العلم الشرطي" – قبل أن تفهم ما سيأتي، يجب أن تعلم حقيقة أن فيكم رسول الله.
· مبدأ "حضور القدوة" – من يعلم أن قدوته حاضرة، يتغير سلوكه.

6.الرسائل العملية من هذا المقطع

· في حياتك اليومية، استحضر أن النبي ﷺ ليس غائباً عنك، فسنته حاضرة، وصورته في قلبك، فكأنه بينكم.
· عند اتخاذ قرار، اسأل: هل يرضى رسول الله؟

المقطع الثاني: "لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "لَوْ" : حرف امتناع لامتناع، أي أن الأمر لم يحدث، ولو حدث لوقع الجزاء.

· "يُطِيعُكُمْ" : الإطاعة هي الامتثال والانقياد .والفعل مضارع يدل على الاستمرارية لو حدث.
· "فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ" : "كثير" مقابل "قليل"، أي ليس في كل الأمر بل في أغلبه .و"الأمر" يشمل شؤون الدين والدنيا.
· "لَعَنِتُّمْ" : العنَت هو المشقة والحرج والضيق والوقوع في الإثم .وفيه لام الجواب.

.2اللمسة البيانية

التعبير بـ "كثير من الأمر" وليس "كل الأمر" فيه إشارة إلى أن النبي لا يخالفهم في كل شيء، بل في الكثير مما لو أطاعهم فيه لوقعوا في العنت .وهذا يدل على حكمة النبي ورفقه بأمته .و"لعنتم" تشمل العنت الدنيوي) المشقة (والأخروي) الإثم.(

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الشكر – اشكر الله أن نبيك لم يطع أهواءك التي تضرك.
· رسالة التواضع – أنت لست أعلم من النبي بمصلحتك.
· رسالة الطمأنينة – ثبات النبي على الحق يطمئنك بأنك على صواب.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على عدم التطلع إلى إطاعة المربي لأهواء المتربي – المربي الحكيم لا يطيع كل رغبات المتربي.
· التربية على الثبات على المبادئ – لا تتزعزع بضغوط الآخرين.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "عدم إطاعة الأهواء" – الأهواء قد تؤدي إلى العنت.
· مبدأ "حكمة المخالفة" – مخالفة النبي لأهوائنا هي رحمة بنا.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· في تربية أبنائك، لا تستجب لكل طلباتهم، فلو أطعتهم في الكثير لعنت.
· في علاقتك بمن هم دونك، كن حكيماً ولا تطع كل أهوائهم.

المقطع الثالث: "وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَلَٰكِنَّ" : حرف استدراك، يفيد الانتقال من النفي السابق) لو يطيعكم (إلى الإثبات اللاحق) حبب.(
· "اللَّهَ" : اسم الجلالة فاعل، أي الله هو الذي فعل هذا، لا أنتم ولا غيركم.
· "حَبَّبَ" : فعل ماض، من التحبيب، أي جعله محبوباً .وهو من "الحب"، وهو ميل النفس إلى ما تراه ملائماً.
· "إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ" : الإيمان هو التصديق باللّه ورسوله واليوم الآخر .وجعله الله محبوباً إلى قلوبهم.
· "وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ" : زينة الشيء حسنه وجماله .وزينه أي جعله جميلا ً في قلوبكم .وتقديم "في قلوبكم" يفيد التوكيد.

.2اللمسة البيانية

الفرق بين "حبب" و"زين": التحبيب هو جعل الشيء محبوبا) دافع داخلي(، والتزين هو جعله جميلا ً في المنظر) جاذبية خارجية .(فالله جمع بين الدافع الباطن والجاذبية الظاهرة .وذكر "القلوب" لأن موضع الحب هو القلب، والإيمان لا يكمل إلا بمعرفة القلب وحبه.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الامتنان – اعتراف بأن حب الإيمان ليس من عندك، بل فضل من الله.
· رسالة الطمأنينة – حب الإيمان في قلبك يطمئنك بأنك على الحق.
· رسالة الفرح – جمال الإيمان في القلب يجعلك تفرح به.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على شكر النعمة – اشكر الله أن حبب إليك الإيمان.
· التربية على تزين القلب بالإيمان – اهتم بقلبك قبل جوارحك.
· التربية على أن الإيمان ليس مجرد إكراه – بل هو محبوب في القلب.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الإيمان محبة وذوق" – ليس مجرد عقد جاف، بل فيه حب وجمال.
· مبدأ "توفيق الله" – لا يدخل الجنة أحد بعمله، بل برحمة الله وتوفيقه.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· ادعُ الله دائماً: "اللهم حبب إلي الإيمان وزينه في قلبي".
· لا تتعجب إذا وجدت نفسك تحب الصلاة والقرآن، فذلك من فضل الله.

المقطع الرابع: "وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَكَرَّهَ" : فعل ماض من "التكريه"، وهو جعل الشيء مكروهاً .والكراهة هي النفور والبغض.
· "إِلَيْكُمُ" : اللام للاختصاص، أي جعل هذه الأمور مكروهة في نظركم.
· "الْكُفْرَ" : الجحود والإنكار، وهو أعظم الذنوب.
· "الْفُسُوقَ" : الخروج عن الطاعة بارتكاب الكبائر.
· "الْعِصْيَانَ" : مخالفة الأوامر، وهو أعم من الفسوق.

.2اللمسة البيانية

التدرج في ذكر "الكفر والفسوق والعصيان": بدأ بالأعظم) الكفر(، ثم ما دونه) الفسوق(، ثم العام)العصيان .(وهذا يدل على شمول الكراهة لكل درجات المخالفة .وكراهة هذه الأمور في القلب هي علا مة الإيمان، لأن المؤمن يبغضها طبعاً.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الطمأنينة – كراهتك للمعاصي دليل على إيمانك.
· رسالة الشكر – اشكر الله أن كره إليك الكفر والفسوق.
· رسالة الفرح – أنت على فطرة سليمة تكره القبيح.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على بغض المعصية – من علامات المؤمن أنه يكره المعصية.
· التربية على التمييز بين الحب والبغض – أحب الخير وابغض الشر.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الإيمان يقتضي البغض" – الإيمان ليس حباً فقط، بل فيه بغض للكفر وأهله.
· مبدأ "الولاء والبراء" – من مقتضيات الإيمان.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تتعجب إذا شعرت بانقباض عند سماع كفر أو فسوق، فهذا من فضل الله.
· احذر من أن تزول هذه الكراهة بالتمادي في المعاصي.
المقطع الخامس: "أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "أُولَٰئِكَ" : اسم إشارة للبعيد، للدلالة على علو منزلتهم .أي هؤلاء الذين وُصفوا بما سبق.
· "هُمُ" : ضمير فصل للاختصاص والحصر.
· "الرَّاشِدُونَ" : جمع راشد، وهو السالك طريق الحق والهداية، المهتدي إلى الصواب .والرشد ضد الغي.

.2اللمسة البيانية

استخدام اسم الإشارة "أولئك" فيه إشارة إلى أنهم في منزلة عالية، وضمير الفصل "هم" يفيد الحصر: هم وحدهم الراشدون، وليس غيرهم ممن لم يتحل بهذه الصفات .ووصفهم ب- "الراشدون" وهو اسم فاعل يفيد الثبات والاستمرار، أي أنهم دائمي الرشد.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الفخر – أن تكون من الراشدين هو أعلى فخر.
· رسالة الاطمئنان – الراشد على صراط مستقيم لا يضل.
· رسالة الطموح – اسعَ لأن تكون من الراشدين.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على طلب الرشد – الرشد هو الغاية.
· التربية على التمييز – من هم الراشدون؟ هم من حبب الله إليهم الإيمان.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الرشد ثمرة الإيمان" – الرشد ليس ذكاءً، بل هو هدى من الله.
· مبدأ "الحصر" – لا راشد إلا من اتصف بهذه الصفات.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· تحقق في نفسك: هل أنا من الراشدين؟ هل أحب الإيمان وأكره الكفر؟
· اسعَ إلى الرشد بالدعاء والعمل.

المقطع السادس) الآية(8 : "فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "فَضْلًا" : منصوب على المفعول المطلق، أو على أنه مصدر مؤكد .أي: فضلا ً من الله لا من أنفسكم.
· "مِّنَ اللَّهِ" : الفضل مصدره من الله وحده.
· "وَنِعْمَةً" : معطوف على "فضلا ً"، والنعمة هي المنة والإحسان.
· "وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" : عليم بمن يستحق هذا الفضل، حكيم في تدبير أمور خلقه.

.2اللمسة البيانية

الآية ختمت ب- "فضلا ً من الله ونعمة" ليدفع عن المؤمنين العجب والفخر، ويذكرهم بأن ما وصلوا إليه هو من فضل الله لا من قوتهم .ثم ختم ب- "عليم حكيم" ليثبت أن الله يعلم حكمة هذا التوزيع .والجمع بين "فضل" و"نعمة" للتأكيد والتكثير.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التواضع – لا تفخر بنفسك، فالفضل لله.
· رسالة الشكر – اشكر الله على فضله ونعمته.
· رسالة الأمان – الله عليم حكيم، فلا تخف من ظلمه.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على التواضع – اعلم أن كل فضل من الله.
· التربية على شكر النعم – استعمل نعم الله في طاعته.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الفضل لله" – الإنسان لا يملك لنفسه فضلا ً.
· مبدأ "العلم والحكمة" – صفات الله تتجلى في خلقه.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· اجعل لسانك رطباً بـ "الحمد لله على فضله ونعمته".
· لا تعجب بعملك، بل انسب الفضل لله.

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآيتين فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآيتين فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليهما كبيان لنعمة الإيمان وحقيقة الرشد:

.1مستوى "حقيقة وجود النبي بيننا" – وإن كان النبي ﷺ قد مات جسداً، لكن سنته حاضرة، وذكرى وجوده بين الصحابة تعلمنا كيف نتعامل مع قدوتنا.

.2مستوى "لو يطيعكم في كثير من الأمر" – هذا تحذير من تقديم الرأي على النص .فلو أطاعنا النبي) أي تبع أهواءنا (لهلكنا.

.3مستوى "تحبيب الإيمان وتزيينه" – الإيمان نعمة، وليس مكتسباً بالجهد فقط .فاشكر الله عليها.

.4مستوى "تكريه الكفر والفسوق والعصيان" – المؤمن الحقيقي يجد في قلبه نفوراً من المعاصي، هذه الفطرة السليمة.

.5مستوى "الراشدون" – الرشد الحقيقي ليس في الذكاء أو المعرفة، بل في حب الإيمان وبغض المعصية.

.6مستوى "الفضل والنعمة" – يزيل العجب والكبر، ويرد الفضل إلى الله.

.7مستوى "العليم الحكيم" – يثبت أن الله يدبر الأمور بحكمة، فلا تسأل لماذا حرم كذا وأباح كذا.

)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآيتين

الوقفة الأولى: "وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ"
التأمل: لو استحضرنا هذا العلم في كل حين، كيف ستكون أخلاقنا؟ كيف ستكون صلواتنا؟ كيف ستكون معاملاتنا؟

الوقفة الثانية: "لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ"
التأمل: كم مرة تمنيت أن يتبع النبي هواك في شيء؟ لو فعل لهلكت .فاشكر الله على ثبات النبي على الحق.

الوقفة الثالثة: "حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ"
التأمل: هل تجد حلاوة الإيمان في قلبك؟ هذا من فضل الله .فاحمد الله عليها.

الوقفة الرابعة: "وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ"
التأمل: الإيمان جميل، والطاعات جميلة .هل تراها كذلك؟ أم تراها ثقيلة؟ التزيين من الله.

الوقفة الخامسة: "وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ"
التأمل: هل تشعر بانقباض عند سماع المعصية؟ هذا من علامات الإيمان.

الوقفة السادسة: "أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ"
التأمل: تمنّ أن تكون منهم، واسعَ لذلك.

الوقفة السابعة: "فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً"
التأمل: ليس لك فضل على الله، بل الله هو صاحب الفضل.

الوقفة الثامنة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· في بداية يومك، قل: "اللهم حبب إلي الإيمان وزينه في قلبي، وكره إلي الكفر والفسوق والعصيان".
· عندما تحب طاعة، تذكر أن الله حببها إليك.
· عندما تبغض معصية، تذكر أن الله كرهها إليك.
· لا تعجب بعملك، بل قل: "فضل من الله ونعمة".

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآيتين

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآيتين في حياتنا العملية) تفصيلا ً(

.1مفهوم "علم حضور النبي" – أن تعلم أن النبي ﷺ بين أظهركم) بسنته وآثاره(، فيؤثر في سلوكك.
.2مفهوم "إطاعة النبي أولى من إطاعة الهوى" – عدم اتباع النبي لأهوائنا رحمة بنا.
.3مفهوم "تحبيب الإيمان" – جعل الإيمان محبوباً في القلب، وهو من فضل الله.
.4مفهوم "تزيين الإيمان" – جعل الإيمان جميلا ً في النظر، حتى تشتاق إليه النفس.
.5مفهوم "تكريه الكفر والفسوق والعصيان" – جعل هذه الأمور مكروهة في القلب.
.6مفهوم "الرشد" – الهداية إلى الحق، وهي لمن حبب إليه الإيمان.
.7مفهوم "الفضل والنعمة" – كل ما يصل إليه المؤمن هو من فضل الله ونعمته.
.8مفهوم "العليم الحكيم" – علم الله المحيط وحكمته البالغة في خلقه.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآيتين) تفصيلا ً(

.1مفهوم "الحب الإيماني" – حب الله ورسوله والإيمان، وهو من أعمق المشاعر النفسية.
.2مفهوم "كراهية المعصية" – النفور الطبيعي من المحرمات، علامة على صحة الفطرة.
.3مفهوم "التواضع الإيماني" – عدم العجب بالنفس، لأن الفضل لله.
.4مفهوم "الطمأنينة الإيمانية" – من حبب الله إليه الإيمان، يطمئن قلبه.
.5مفهوم "الفرح بالإيمان" – الزينة في القلب تجعل صاحبها فرحاً به.
.6مفهوم "الشكر النفسي" – الشعور بالامتنان لله على نعمة الإيمان.
.7مفهوم "الأمن النفسي" – معرفة أن الله عليم حكيم يمنح الأمن.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية) العقلية) (تفصيلا ً(

.1مفهوم "الحب والكراهة الإلهية" – الله هو الذي يقلب القلوب، فهو الذي يحبب ويكره.
.2مفهوم "تقديم الشرع على الهوى" – عدم إطاعة النبي لأهوائنا دليل على أن الشرع مقدم على الهوى.
.3مفهوم "الرشد ثمرة التوفيق" – الرشد ليس ذكاءً فقط، بل توفيق من الله.
.4مفهوم "الإيمان جمال" – الإيمان ليس مجرد أوامر ونواهي، بل فيه جمال يجذب القلب.
.5مفهوم "الفضل الإلهي" – نفي العجب والكبر، وإرجاع الفضل إلى الله.
.6مفهوم "الحكمة الإلهية" – في كل أمر شرعي حكمة.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية) تفصيلا ً(

.1مفهوم "استحضار القدوة" – علم المتربي أن النبي كأنه حي بيننا بسنته.
.2مفهوم "عدم إطاعة الهوى في التربية" – المربي لا يطيع كل أهواء المتربي، حفاظاً عليه.
.3مفهوم "تربية القلب" – الاهتمام بتوليد حب الإيمان في القلب، وليس فقط تعليم الجوارح.
.4مفهوم "تربية الإحساس بالمعصية" – تنمية النفور من المعصية في نفس المتربي.
.5مفهوم "التربية على التواضع" – تعليم المتربي أن الفضل لله لا لنفسه.
.6مفهوم "التربية على الثقة بحكمة الله" – كل ما يفعله الله خير وحكمة.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآيتين

.1قيمة تعظيم النبي – استحضار مكانته ووجوده بيننا.
.2قيمة طاعة النبي – وعدم تقديم الهوى على أمره.
.3قيمة حب الإيمان – وجعل الإيمان أغلى شيء في القلب.
.4قيمة جمال الإيمان – النظر إلى الإيمان والطاعات بعين الجمال.

.5قيمة بغض الكفر والمعصية – النفور الطبيعي من المحرمات.
.6قيمة الرشد – الهداية والاستقامة.
.7قيمة التواضع – نسبة الفضل إلى الله.
.8قيمة الشكر – الاعتراف بالنعمة.
.9قيمة الثقة بالله – الإيمان بعلمه وحكمته.
.10قيمة الحكمة – التعقل في الأمور.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآيتان

.1شعور الهيبة – من استحضار وجود النبي ﷺ.
.2شعور الامتنان – على عدم إطاعة النبي لأهوائنا.
.3شعور الحب – للإيمان الذي حببه الله.
.4شعور الجمال – عندما ينظر إلى الإيمان زيناً في قلبه.
.5شعور الكراهية – للمعاصي التي كرهها الله.
.6شعور الفخر – بأنه من الراشدين.
.7شعور التواضع – بأن الفضل لله.
.8شعور الأمان – لأن الله عليم حكيم.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية) كيف تساهم الآيتان في بناء الإنسان والمجتمع؟(

أ .بناء الفرد:

· تبني في الفرد وعياً بمكانة النبي ﷺ.
· تنمي في قلبه حب الإيمان وبغض المعصية.
· تغرس فيه التواضع ونسبة الفضل إلى الله.

ب .بناء الأسرة:

· الأسرة التي تستحضر وجود النبي ﷺ في تربية أبنائها، تنتج جيلا ً مهذباً.
· الأسرة التي تحبب الإيمان لأبنائها وتزينه في قلوبهم، تكسبهم استقامة ذاتية.
· الأسرة التي تكره المعاصي، تحمي أبناءها من الانحراف.

ج .بناء المجتمع:

· المجتمع الذي يعظم نبيه ويطيعه هو مجتمع صالح.
· المجتمع الذي حبب الله فيه الإيمان، ترى فيه الخير والطاعة.
· المجتمع الذي يكره المعاصي، يقل فيه الفساد.

د .التنمية البشرية:

· تنمية قيمة "الحب للمبادئ" من أهم مفاهيم التنمية الذاتية.
· تنمية "كراهة السلوكيات السلبية" تجعل التغيير إيجابياً.
· التواضع ونسبة الفضل لله من مفاهيم الصحة النفسية.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم تعمل كمنظومة متكاملة:

· تعظيم النبي وطاعته) قيمياً + (حب الإيمان وبغض المعصية) نفسياً + (التواضع والشكر) سلوكياً = (إنسان راشد، صالح، منتج.
· النهضة لا تصنعها مجتمعات تتبع أهواءها، بل مجتمعات تستجيب لله ورسوله .النهضة تصنعها مجتمعات حبب الله الإيمان في قلوب أفرادها، وزينه لهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان .فهي مجتمعات مستقيمة من الداخل، قبل أن تكون قوية من الخارج.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

)هذه الفقرة مهمة، وسأثبتها بالتفصيل(

كيف تجعل هذه الآيات تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: استحضار "أن فيكم رسول الله"
كل يوم، قبل أن تقول أو تفعل، تذكر أن رسول الله ﷺ – بسنته – بين أظهرك .اسأل نفسك: هل كان النبي ليرضى عن قولي؟ هل هذا الفعل يوافق سنته؟ هذا الاستحضار يغير سلوكك كله.

الحركة الثانية: الشكر على عدم إطاعة النبي لأهوائنا
احمد الله في سجودك: "الحمد لله الذي لم يطع نبيه أهواءنا، فإنا كنا من الهالكين" .استشعر كم من مرة تمنيت أمراً، ولو فعله النبي لهلكت .فاحمد الله على لطفه.

الحركة الثالثة: اختبار حب الإيمان في قلبك
كل يوم، اختبر نفسك: هل تحب الصلاة؟ هل تحب القراءة؟ هل تحب الطاعات؟ إذا وجدت فيها حلا وة، فاعلم أن الله حببها إليك .اشكره على ذلك .وإن وجدت ثقلا ً، فادعه: "اللهم حبب إلي الإيمان وزينه في قلبي".

الحركة الرابعة: اختبار كراهة المعصية
عندما تمر بمعصية) أو تسمع عنها(، راقب قلبك: هل تشعر بانقباض؟ هل تكرهها؟ هذا من علامات الإ يمان .احمد الله عليها .إن لم تجد كراهة، فتب وادع الله أن يكرهها إليك.

الحركة الخامسة: تحديث نية الرشد
قل كل صباح: "اللهم اجعلني من الراشدين" .واعمل على أن تكون من الذين حبب الله إليهم الإيمان.

الحركة السادسة: نفي العجب عن النفس
عندما تنجز عملا ً صالحاً، قل في نفسك: "فضل من الله ونعمة، وليس بحولي وقوتي" .هذا ينفي العجب ويقوي التواضع.

الحركة السابعة: تذكير الآخرين بلطف
إذا رأيت أخاً لك يحب الطاعة، ذكره بأن هذا من فضل الله، لئلا يعجب بنفسه .وإذا رأيت من يكره المعصية، بادره بأن هذه نعمة.

بهذه الحركات الإيمانية، تتحول الآيات من مجرد نصوص تقرؤها إلى برنامج حياة تعيشه، وتصبح من الراشدين الذين حبب الله إليهم الإيمان.
)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآيتين وكيفية تطبيقها

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول – استحضر أن النبي بينكم – علم اليقين بوجود النبي) بسنته (يغير السلوك.
.2الدرس الثاني – اتباع النبي خير من اتباع الهوى – لو أطاعكم لهلكتم، فاشكروا ثباته على الحق.
.3الدرس الثالث – الإيمان محبة وذوق – ليس مجرد معرفة، بل حب في القلب.
.4الدرس الرابع – جمال الإيمان في القلب – التزيين يجعل الطاعات محببة.
.5الدرس الخامس – كراهية المعصية علامة إيمان – المؤمن يبغض الكفر والفسوق والعصيان.
.6الدرس السادس – الراشدون هم من اتصفوا بهذا – ليس كل عاقل راشداً، بل من حبب الله إليه ا لإيمان.
.7الدرس السابع – الفضل لله وحده – لا عجب، ولا كبر، بل شكر وتواضع.
.8الدرس الثامن – الله عليم حكيم – فثق بحكمته في كل شيء.

التطبيقات العملية) كيف تطبق هذه الدروس في حياتك اليومية؟(:

· تطبيق رقم 1 – في سلوكك اليومي: قبل أن تفعل شيئاً، قل: "هل هذا ما يريده رسول الله؟" استحضر أنه بينكم.
· تطبيق رقم 2 – عند اتخاذ قرار: لا تتبع هواك، بل اتبع ما يوافق الشرع، ولو خالف رغبتك.
· تطبيق رقم 3 – في صلاتك وعباداتك: لا تؤديها كرهاً، بل استشعر حب الإيمان وزينته في قلبك.

· تطبيق رقم 4 – عند مواجهة معصية: اكرهها بقلبك، وابغضها، فهذا من علامات إيمانك.
· تطبيق رقم 5 – بعد عمل صالح: قل: "فضل من الله ونعمة"، ولا تعجب بنفسك.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآيتان في حياتنا العملية؟

أولا ً: ما تدعو إليه في العلاقة مع النبي ﷺ

1.استحضار وجوده بسنته – كأنه بيننا بأخلاقه وتوجيهاته.
2.عدم تمني إطاعته لأهوائنا – ففي ذلك هلاكنا.
3.طاعته المطلقة – لأنه لا يطيع أهواءنا، بل يهدينا.

ثانياً: ما تدعو إليه في تزكية القلب

1.طلب تحبيب الإيمان – ادعُ الله أن يحببه إليك.
2.طلب تزيين الإيمان – حتى ترى الطاعات جميلة.
3.طلب كراهة المعاصي – حتى تبغضها طبعاً.

ثالثاً: ما تدعو إليه في السلوك

1.أن تكون من الراشدين – اسعَ إلى ذلك باتباع النبي.
2.نسبة الفضل لله – لا تعجب بنفسك.
3.شكر النعمة – نعمة الإيمان أعظم النعم.

رابعاً: ما تدعو إليه في التربية

1.تربية الأولاد على حب الإيمان – لا على الخوف فقط.
2.تربيتهم على بغض المعصية – لا على النهي المجرد.
3.تربيتهم على التواضع – وأن الفضل لله.

خامساً: ما تدعو إليه في المجتمع

1.مجتمع الراشدين – الذي يحب الخير ويبغض الشر.
2.مجتمع الشاكرين – الذين يعلمون أن كل فضل من الله.
3.مجتمع الواثقين بحكمة الله – لا يعترضون على أحكامه.

الأمر الثالث: كيف تغير الآيتان من نظرتنا للحياة؟

1.من الغفلة عن النبي إلى استحضاره – الحياة مع النبي مستمرة باتباع سنته.
2.من اتباع الهوى إلى اتباع الشرع – الهوى يهلك، والشرع ينجي.
3.من الإيمان الجاف إلى الإيمان الحبيب – الدين جميل ومحبب، وليس ثقيلا ً.
4.من التساهل مع المعصية إلى كراهتها – المؤمن يبغض المعصية.
5.من العجب إلى التواضع – كل فضل من الله.
6.من القلق إلى الطمأنينة – الله عليم حكيم.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

المهارات الحياتية:

1.مهارة استحضار القدوة – كيف تجعل النبي ﷺ حياً في حياتك.
2.مهارة مقاومة الهوى – عدم إطاعة الرغبات الضارة.
3.مهارة تحبيب الطاعات إلى النفس – كيف تجعل العبادة محبوبة.

المهارات المعرفية:

1.مهارة التمييز بين الحب والكراهة الإيمانية – معرفة ما ينبغي أن يحب وما ينبغي أن يكره.
2.مهارة التفكير في الفضل الإلهي – رد كل خير إلى الله.

.3مهارة الثقة بالحكمة الإلهية – الإيمان بأن كل شيء بحكمة.

المهارات العملية:

.1مهارة الدعاء بتحبيب الإيمان – كيف تدعو الله بهذا الدعاء.
.2مهارة شكر النعم – الاعتراف بنعمة الإيمان.
.3مهارة التواضع – عدم العجب بالنفس.

)خامساً (أبعاد الآيتين وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

الآيتان تؤسسان لعقائد مهمة:

· وجوب تعظيم النبي ﷺ وطاعته.
· أن الإيمان محبة وذوق، وليس مجرد عقد.
· أن الله هو المقلب للقلوب، فهو الذي يحبب ويكره.
· أن الرشد هبة من الله، وليس مكتسباً بالذكاء فقط.
· أن كل فضل من الله، فلا عجب.
· إثبات صفتي العلم والحكمة لله.

ثانياً: البعد التربوي

الآيتان تربّي المؤمن على:

· استحضار القدوة) النبي ﷺ.(
· تزكية القلب بتحبيب الإيمان وتكريه المعصية.
· التواضع ونسبة الفضل لله.
· الشكر على النعم.
· الثقة بحكمة الله.

ثالثاً: البعد النفسي

الآيتان تغرسان في النفس:

· حب الإيمان) دافع داخلي للطاعة.(
· كراهة المعصية) ردع داخلي.(
· الطمأنينة) بأن الله عليم حكيم.(
· التواضع) الفضل لله.(
· الشكر) الاعتراف بالنعمة.(

رابعاً: البعد الاجتماعي

الآيتان تنظمان المجتمع:

· بإقامة مجتمع على حب الخير وبغض الشر.
· بإرساء مبدأ أن الفضل لله، مما يمنع الكبر والتفاخر.
· بتربية أفراد على طاعة النبي وعدم اتباع الهوى.

خامساً: الآيتان وعلاقتهما بما قبلهما

· الآية السادسة: الأمر بالتثبت من خبر الفاسق.
· الآيتان السابعة والثامنة: تذكير بمقام النبي ﷺ، وبيان أن المؤمن الحقيقي هو من حبب الله إليه الإ يمان.
· هذا الترتيب يعلم المؤمن: تثبت في أخبار الناس) الآية(6 ، ولكن اعلم أن نبيك لا يخطئ، وأن حب الإيمان في قلبك هو نعمة عظيمة.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآيتان السابعة والثامنة من سورة الحجرات هما تذكير بنعمة الإيمان، وبيان لفضل الله، ووصف للراشدين .إنها تقول لك: إن الإيمان ليس مجرد معرفة أو عادات، بل هو حب في القلب، وجمال في النفس، ونفور من المعصية .وهذا كله فضل من الله، فاشكر.

خلاصة الآيتين في نقاط:

· وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ – استحضر وجود النبي بينكم بسنته، فيغير سلوكك.
· لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ – لو اتبع أهواءكم لهلكتم، فاشكروا ثباته.
· وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ – الله هو الذي جعل الإيمان محبوباً إلى قلوبكم.
· وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ – وجعله جميلا ً في أعينكم.
· وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ – وجعل المعاصي مكروهة إلى نفوسكم.
· أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ – هؤلاء هم المهتدون إلى الحق.
· فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَنِعْمَةً – وهذا كله من فضل الله ونعمته.
· وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ – والله يعلم من يستحق، ويدبر بحكمة.

ما الذي نخرج به من هاتين الآيتين؟

1.استحضر النبي في حياتك – كأنه بينك وبسنته.
2.لا تتمنى أن يتبع هواك – ففي ذلك هلاكك.
3.اشكر الله على حب الإيمان – فهذه نعمة عظيمة.
4.افرح بجمال الإيمان في قلبك – الدين جميل.
5.احمد الله على كراهة المعصية – فهي علامة إيمان.
6.اسعَ لتكون من الراشدين – وتواضع، واشكر.

تطبيق عملي لهاتين الآيتين في حياتك اليوم:

عندما تصلي الفجر، استشعر حلاوة الإيمان في قلبك، وقل: "الحمد لله الذي حبب إلي الإيمان وزينه في قلبي" .وعندما تمر بمعصية، قل: "الحمد لله الذي كره إلي الكفر والفسوق والعصيان" .وعندما تنجز عملا ً صالحاً، قل: "فضل من الله ونعمة" .وعندما تشك في أمر، تذكر أن الله عليم حكيم.

اجعل شعارك: "نبيي حي في قلبي، وإيماني حب وجمال، ومعصيتي مكروهة، وفضلا ً من الله ونعمة".

وهذا هو الطريق إلى النهضة الحقيقية: مجتمع راشد، يحب إيمانه، ويكره فسوقه، ويعلم أن كل فضل من الله، ويثق بحكمة الله.

القسم الثالث

تفسير الآية التاسعة من سورة الحجرات

"وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ"

)الحجرات:(9
)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن علمنا الله في الآيات السابقة آداب التعامل مع النبي ﷺ، ثم أمرنا بالتثبت من أخبار الفاسق، ثم وصف المؤمنين الحقيقيين الذين حبب إليهم الإيمان، ينتقل السياق الآن إلى تنظيم العلاقات بين

المؤمنين أنفسهم، وتحديداً عند حدوث نزاع أو قتال بينهم. إنها آية عظيمة في فض النزاعات وإقامة العدل.

يقول الله تعالى: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا} – وإذا وقع اقتتال بين جماعتين من المؤمنين (أي أهل الإيمان، وليس الكفار)، فتلك حقيقة قد تحدث.

}فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا {– فعليكم أيها المؤمنون) وخصوصاً ولاة الأمور وأهل الحل والعقد (أن تسعوا إلى الإ صلاح بينهما، وتزيلوا أسباب الخصومة.

}فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ {– فإن ظلمت إحدى الطائفتين الأخرى، وتعدت عليها، ورفضت قبول الحق.

}فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ {– فعليكم قتال الطائفة الباغية) أي رد عدوانها بالقوة (حتى ترجع إلى حكم الله وتستسلم للحق.

}فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا {– فإن رجعت وتابت وأقلعت عن البغي، فأصلحوا بين الطائفتين بالعدل والإنصاف، ولا تظلموا واحدة منهما.

}إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ {– إن الله يحب الذين يعدلون في أحكامهم وأفعالهم، ومنهم المصلحون بين الناس.

مثال تقريبي: تخيل أن في مدينة سكنية مجموعتين من المؤمنين اختلفوا على أرض، وتطور الأمر إلى اشتباكات. يأتي حكام المدينة ويقولون: أولا ً، حاولوا الإصلاح بينهم بالحوار. إن رفضت إحدى المجموعتين الحلول السلمية واعتدت على الأخرى، فاستعملوا القوة لردع المعتدي حتى يعود إلى الطاعة. وعندما يعود، اعملوا على تسوية النزاع بالعدل بين الطرفين. هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية التاسعة تأتي في سياق متكامل:

· الآيات1 -5: آداب التعامل مع النبي ﷺ) التقديم، الصوت، النداء، الاستئذان.(
· الآية6 : آداب التعامل مع الأخبار) التثبت من خبر الفاسق.(
· الآيتان7 -8: وصف المؤمنين الحقيقيين الذين حبب الله إليهم الإيمان.
· الآية9 : آداب التعامل مع النزاعات والاقتتال بين المؤمنين) الإصلاح، قتال الباغي، العدل.(
· الآيات10 -13: آداب التعامل مع المؤمنين) الإخوة، عدم السخرية، عدم التجسس، عدم الغيبة، التقوى.(

الدلالة الأولى – الانتقال من الآداب الفردية إلى الجماعية: بعد أن ضبط الله علاقة المؤمن بربه ونبيه ، ينتقل إلى ضبط علاقته مع إخوانه المؤمنين، وأولها معالجة الاقتتال.

الدلالة الثانية – التأكيد على أن المؤمنين إخوة: ورغم الاقتتال، يبقون مؤمنين، والأخوة الإيمانية باقية، ولكن يجب إصلاح ذات البين.

الدلالة الثالثة – التدرج في معالجة الخصومة: يبدأ بالإصلاح السلمي، ثم قتال الباغي، ثم الإصلاح بـ العدل بعد الفيء.

الدلالة الرابعة – محبة الله للعادلين: ختم الآية بـ "إن الله يحب المقسطين" ليكون العدل هو الهدف الأسمى.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1وجوب السعي للإصلاح بين المؤمنين المتخاصمين – الإصلاح فريضة، وليس مستحباً فقط.
.2معالجة الاقتتال بالتدريج – البدء بالإصلاح السلمي، فإن لم يفلح فباستعمال القوة ضد الباغي.

3.تحديد من يُقاتل – تقاتل الطائفة الباغية، وليس الطائفتان معاً، تمييزاً للظالم من المظلوم.
4.الغاية من القتال هي الرجوع إلى الحق – القتال ليس للانتقام، بل لرد الباغي إلى أمر الله.
5.الإصلاح بالعدل بعد الفيء – لا يجوز الظلم حتى بعد انتصار المصلحين.
6.تحقيق محبة الله – العدل هو الطريق إلى محبة الله.
7.الحفاظ على وحدة الأمة – هذه الآية تمنع تفكك المجتمع الإسلامي بالاقتتال الداخلي.

)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى خمسة مقاطع:

1.وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا
2.فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا
3.فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ
4.فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا
5.إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

المقطع الأول: "وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَإِن" : الواو استئنافية، و"إن" شرطية تفيد الوقوع النادر أو الاحتمال .أي أنه وإن حدث هذا الأمر النادر، فهذه معالجته.
· "طَائِفَتَانِ" : تثنية طائفة، وهي الجماعة من الناس .ووصفها بـ "طائفتان" يشير إلى أن الاقتتال قد يكون بين جماعتين، وليس بين أفراد فقط.
· "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" : هذا القيد عظيم .فهم مؤمنون، أي أنهم أهل إيمان، لكنهم مع ذلك قد يقتتلون .وهذا يؤكد أن الإيمان لا يمنع وقوع الخطأ والاقتتال، لكنه يوجب الإصلاح.
· "اقْتَتَلُوا" : الفعل الماضي يدل على وقوع الاقتتال فعلاً .والافتعال في "اقتتلوا" يدل على المشاركة والمقابلة، أي أن كل طرف قاتل الآخر.

2.اللمسة البيانية

التعبير بـ "طائفتان" وليس "رجال" أو "أشخاص" يدل على أن النزاع قد يكون مؤسسياً وجماعياً. و "من المؤمنين" فيه تنبيه: لا تظنوا أن الاقتتال لا يقع بين المؤمنين، فقد يقع، ولكن عليكم الإصلاح. واستخدام الشرط "إن" يدل على أن هذا ليس هو الأصل، بل أمر طارئ.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الواقعية – الدين لا ينكر وقوع الاقتتال بين المؤمنين، لكنه يعالجه .هذا يريح النفس من صدمة المثالية.
· رسالة التحدي – الاقتتال يحدث، لكن لدينا حل.
· رسالة التذكير بالإيمان – حتى في حالة الاقتتال، لا تنس أنهم مؤمنون، فلا تتجاوز في عداوتك.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على واقعية الإسلام – الإسلام دين واقعي، يعترف بالمشكلات ثم يقدم الحلول.
· التربية على عدم اليأس من الأمة – حتى لو اقتتلوا، يبقون إخوة.
· التربية على التعامل مع النزاعات – النزاع وارد، لكن علاجه واجب.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الاعتراف بالمشكلة أول خطوة لحلها" – الآية لم تغض الطرف عن الاقتتال، بل اعترفت به.
· مبدأ "عدم المثالية الساذجة" – ليس كل مؤمن ملائكياً.

6.الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا رأيت اقتتالاً بين جماعتين تنتسبان للإسلام، لا تقل "هؤلاء كفار"، بل اعلم أنهم مؤمنون، وأن

الواجب الإصلاح.

المقطع الثاني: "فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "فَأَصْلِحُوا" : الفاء للترتيب والتعقيب، أي بعد الاقتتال مباشرة، عليكم بالإصلاح .وأصلحوا فعل أمر من الإصلاح، وهو إزالة الفساد وإعادة الأمور إلى ما ينبغي.
· "بَيْنَهُمَا" : بين ظرف مكان، والهاء للطائفتين .أي أصلحوا العلاقة بينهما، واعملوا على إزالة أسباب النزاع.

2.اللمسة البيانية

الأمر بـ "أصلحوا" وليس "لا تقتتلوا" فيه إشارة إلى أن الاقتتال وقع فعلا ً، فالمطلوب الآن هو العلا ج وليس فقط النهي. والفاء تفيد السرعة: يجب المبادرة إلى الإصلاح دون تأخير.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الأمل – حتى بعد الاقتتال، يمكن الإصلاح.
· رسالة المسؤولية – أنت مطالب بالإصلاح، وليس بالانتقام.
· رسالة الحافز – الإصلاح عمل إيجابي يريح النفس.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الحلول لا على التأزم – المربي يعلم المتربي كيف يصلح، لا كيف يتأزم.
· التربية على السرعة في الإصلاح – لا تؤجل الإصلاح بين المتخاصمين.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الإصلاح خير من الترك" – لا تترك المتخاصمين، بل بادر إلى إصلاحهم.

6.الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا حدث خلاف بين اثنين من أصدقائك أو أقاربك، لا تقف متفرجاً، بل بادر إلى الإصلاح بينهم.

المقطع الثالث: "فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "فَإِن بَغَتْ" : الفاء استئنافية، و"إن" شرطية .والبغي هو الظلم والتعدي والاعتداء .وأصل البغي الطلب، فالباغي يطلب ما ليس له.
· "إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ" : إحدى الطائفتين تظلم الأخرى وتعتدي عليها.
· "فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي" : قاتلوا الطائفة الباغية الظالمة، لا الطائفة الأخرى.
· "حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ" : حتى ترجع وتتوب وتستسلم لحكم الله .والفَيْء هو الرجوع بعد النفور.

2.اللمسة البيانية

التدرج في العلاج: إصلاح سلمي أولا ً، فإن رفضت إحداهما وعتت (بغت)، فانتقل إلى المرحلة الثانية: القتال. لكن القتال ليس ضد كل الطرفين، بل ضد الباغي فقط. وغاية القتال ليست الإبادة، بل الرجوع إلى أمر الله. وهذا منتهى العدل والرحمة.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الردع – الباغي يجب أن يُقاتل، وهذا يردع النفس عن البغي.
· رسالة الأمان للمظلوم – لن يتركك الله ولي الأمر، بل سينصرك على الباغي.
· رسالة الرحمة – القتال ليس للانتقام، بل للرجوع إلى الحق.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على التدرج في العقاب – ابدأ بالسلم، ثم بالشدة.
· التربية على تحديد المعتدي – لا تعاقب الجميع، بل المعتدي فقط.
· التربية على الهدف من العقاب – العقاب للإصلاح لا للانتقام.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "قتال الباغي لا المظلوم" – العدل يقتضي معاقبة الظالم لا الضحية.
· مبدأ "القتال لغرض سام" – هو ردع ورد إلى الحق، وليس إبادة.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا تدخلت لإصلاح خلاف بين شخصين، وتبين أن أحدهما ظالم، فانصر المظلوم على الظالم، ولكن بقصد ردعه لا الانتقام منه.

المقطع الرابع: "فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "فَإِن فَاءَتْ" : الفاء استئنافية، و"إن" شرطية .فاءَت: رجعت وتابت وأقلعت عن البغي.
· "فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا" : عاد الأمر إلى الإصلاح مرة أخرى، ولكن بعد القتال.
· "بِالعَدْلِ" : أي بالإنصاف، لا بالميل إلى أحد الطرفين.
· "وَأَقْسِطُوا" : أي اعدلوا، والإقساط هو العدل .وهو تأكيد للأمر بالعدل.

.2اللمسة البيانية

تكرار الإصلاح "فأصلحوا" مرة في أول الآية ومرة هنا، مع تغير الظرف. في الأول إصلاح سلمي، وهنا إصلاح بعد قتال وفي ظل فيء الباغية. والأمر بالقسط بعد العدل تأكيد وتوكيد. وتقديم "بالعدل" على "أقسطوا" يفيد التنويع.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التسامح – بعد الفيء، لا تنتقم، بل أصلح بالعدل.
· رسالة الإنصاف – لا تظلم الباغي بعد رجوعه.
· رسالة الاستقرار – الإصلاح بالعدل يحقق سلاماً دائماً.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على التسامح بعد العقاب – إذا تاب المخطئ، فاقبل توبته وأصلح.
· التربية على العدل حتى مع من أخطأ – لا تظلم الطرف الذي رجع.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "التوبة تمحو ما قبلها" – بعد الفيء، يعامل كغير الباغي.
· مبدأ "العدل أساس الملك" – الإصلاح بالعدل.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا اعتدى عليك شخص ثم اعتذر ورجع، فلا تظلمه في التسوية، بل تعامل معه بالعدل.

المقطع الخامس: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "إِنَّ اللَّهَ" : توكيد.
· "يُحِبُّ" : المحبة صفة من صفات الله، وهي إرادة الخير والثواب.

· "المُقسِطِينَ" : جمع مقسط، وهو العادل .والإقساط هو العدل.

.2اللمسة البيانية

ختم الآية بمحبة الله للعادلين، وهذا أسلوب ترغيب عظيم. فمن أراد محبة الله، فعليه بالعدل. وليس مجرد أمر، بل هو طريق لمحبة الله. و"المقسطين" اسم فاعل يفيد الاستمرارية.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الطموح – محبة الله غاية كل مؤمن، وهذه الآية تظهر الطريق إليها.
· رسالة الأمل – العدل يحقق محبة الله.
· رسالة التحفيز – كن مقسطاً.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على محبة الله كهدف – اجعل غايتك أن يحبك الله.
· التربية على العدل كوسيلة – العدل طريق محبة الله.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "العدل صفة إلهية" – الله يحب العدل.
· مبدأ "الجزاء من جنس العمل" – من عدل، أحبه الله.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· اجعل شعارك في كل خصومة: "أريد أن أكون من المقسطين الذين يحبهم الله".

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كمنهجية متكاملة لإدارة النزاعات وحل الخصومات:

.1مستوى "الاعتراف بإمكانية الاقتتال بين المؤمنين" – هذا يعالج "صدمة المثالية" التي تصيب بعض الشباب عندما يرون خلافات بين المسلمين .الآية تقول: قد يحدث، لكن لدينا حل.

.2مستوى "تحديد الأولويات في معالجة النزاع" – الأولوية للإصلاح السلمي، فإن تعذر، فاستعمال القوة ضد المعتدي، ولكن بضوابط.

.3مستوى "التمييز بين الباغي والمظلوم" – لا تخلط بين الطرفين، واجعل عداوتك للظلم وليس للظالم بعد رجوعه.

.4مستوى "الغاية من القتال" – القتال ليس للانتقام أو التدمير، بل لرد الباغي إلى الحق .فيكون القتال أداة إصلاح، لا هدفاً بحد ذاته.

.5مستوى "أهمية العدل بعد الفيء" – لا تظلم من تاب، وأعده إلى المجتمع مكرماً إذا أصلح.

.6مستوى "العدل طريق محبة الله" – هذه هي الغاية العظمى.

.7مستوى "امتداد الحكم" – يشمل كل خصومة بين المؤمنين، صغيرة كانت أم كبيرة، من خصومة فردية إلى حرب أهلية.

)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: "وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا"
التأمل: لم يقل "اقتتلوا" فقط، بل قال "من المؤمنين". فمع الاقتتال، يبقى وصف الإيمان. فلا يكفر بعضهم بعضاً بسبب القتال. هذا درس في الوعي.

الوقفة الثانية: "فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا"

التأمل: الإصلاح فوري، لا تأجيل. الفاء تدل على السرعة. فإذا رأيت خصومة، فلا تؤجل الإصلاح.

الوقفة الثالثة: "فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى"
التأمل: البغي هو الظلم والتعدي. فحتى في حالة القتال، هناك حق وباطل. لا تكن مع طرف لمجرد أنه من جماعتك.

الوقفة الرابعة: "فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي"
التأمل: لم يقل "قاتلوا الطائفتين"، بل الباغية فقط. وهذا منتهى العدل.

الوقفة الخامسة: "حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ"
التأمل: القتال ليس للقضاء على الطائفة، بل لإعادتها إلى الحق. وهذا يحد من شدة الحرب.

الوقفة السادسة: "فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ"
التأمل: بعد الفيء، لا تنتقم، بل أصلح بالعدل.

الوقفة السابعة: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"
التأمل: العدل يحقق أعلى مقام: محبة الله.

الوقفة الثامنة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· إذا رأيت خلافاً بين اثنين، بادر إلى الإصلاح.
· حدد الظالم من المظلوم، وانصر المظلوم، ولكن بقصد الإصلاح.
· إذا اعتذر الظالم، فاقبل عذره وأصلح بينهما بالعدل.
· تذكر أن الله يحب المقسطين.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية) تفصيلاً كاملاً(

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية (تفصيلاً)

.1مفهوم "الطائفتان من المؤمنين" – يشير إلى أن الاقتتال قد يقع حتى بين أهل الإيمان، فالإيمان لا يمنع الخطأ، لكنه يوجب التصحيح.
.2مفهوم "الاقتتال" – هو القتال بين طرفين من المؤمنين، وهو أمر محرم في الأصل، لكن الآية تعالجه.
.3مفهوم "الإصلاح بين المتخاصمين" – هو واجب شرعي، وليس مجرد عمل تطوعي .وهو يشمل الوساطة والحكم بينهم.
.4مفهوم "البغي" – هو الظلم والتعدي ورفض الحق .وهو سبب استباحة قتال الطائفة.
.5مفهوم "قتال الباغي" – هو استعمال القوة لردع الطائفة الظالمة، وليس للانتقام أو الإبادة.
.6مفهوم "الفيء إلى أمر الله" – هو الرجوع والتوبة والاستسلام للحق والعدل.
.7مفهوم "الإصلاح بالعدل بعد الفيء" – هو تسوية النزاع بين الطرفين بعد رجوع الباغي، مع مراعاة حقوق كل طرف.
.8مفهوم "الإقساط" – هو العدل والإنصاف، وهو تأكيد على الأمر بالعدل.
.9مفهوم "محبة الله للمقسطين" – العدل هو الطريق إلى محبة الله، وهي أعلى درجات القرب منه.
.10مفهوم "التدرج في معالجة النزاع" – يبدأ بالسلم) الإصلاح(، ثم بالشدة) قتال الباغي(، ثم يعود إلى السلم) الإصلاح بالعدل.(

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية (تفصيلاً)

.1مفهوم "الواقعية النفسية" – الآية لا تنكر احتمال الاقتتال، مما يمنع الصدمة النفسية عندما يراه المؤمن.
.2مفهوم "الأمل العلاجي" – حتى بعد الاقتتال، هناك أمل في الإصلاح، مما يمنع اليأس.
.3مفهوم "التمييز العاطفي" – الآية تعلم النفس ألا تخلط بين الباغي والمظلوم، وألا تنحاز عاطفياً لمجرد الانتماء.
.4مفهوم "الغضب الموجه" – الغضب لا يكون ضد الطائفة كلها، بل ضد الظلم فقط، وحتى هذا الغضب له ضوابط.
.5مفهوم "التسامح بعد العدوان" – بعد رجوع الباغي، تزال العداوة، وهذا يعالج مشاعر الحقد والانتقام.

.6مفهوم "العدل كقيمة نفسية" – الشعور بالعدل يمنح الطمأنينة والرضا.
.7مفهوم "الرغبة في محبة الله" – حب العدل ينبع من الرغبة في محبة الله، وهذا دافع قوي.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية) (تفصيلا ً)

.1مفهوم "حل النزاعات التدريجي" – الإصلاح السلمي أولا ً، ثم القوة، ثم العودة للسلم .هذا نموذج عقلي في إدارة الأزمات.
.2مفهوم "التمييز بين الظالم والمظلوم" – لا يمكن حل النزاع دون تحديد من بدأ بالبغي.
.3مفهوم "القتال لأجل الردع لا الإبادة" – الهدف من القتال هو رد الباغي إلى الحق، وليس تدميره.
.4مفهوم "عدم الخلط بين الذنب والتائب" – بعد التوبة، يعامل المذنب معاملة المظلوم.
.5مفهوم "العدل أساس التعايش" – لا يمكن الاستقرار دون عدل.
.6مفهوم "محبة الله غاية قصوى" – كل عمل صالح يوصل إلى محبة الله.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "تعليم إدارة النزاعات" – الآية منهج تربوي متكامل في حل الخلافات.
.2مفهوم "التدرج في التأديب" – ابدأ باللين، فإن لم يفلح فالشدة، ثم عد إلى اللين عند التحسن.
.3مفهوم "تحديد المعتدي بدقة" – لا تعاقب الجماعة كلها لخطأ فرد أو جماعة.
.4مفهوم "الهدف من العقاب هو الإصلاح" – العقاب ليس انتقاماً، بل وسيلة للعودة إلى الصواب.
.5مفهوم "العدل حتى مع المخطئ بعد توبته" – لا تحمل الضغينة.
.6مفهوم "التربية على محبة الله" – اجعل محبة الله هي البوصلة.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية (تفصيلا ً)

.1قيمة الأخوة الإيمانية – حتى مع الاقتتال، يبقون مؤمنين.
.2قيمة الإصلاح – الإصلاح بين الناس من أعظم القيم.
.3قيمة العدل – العدل أساس الحكم.
.4قيمة الردع – ردع الظالم واجب.
.5قيمة الرحمة – القتال ليس انتقاماً.
.6قيمة التوبة والقبول – قبول توبة الباغي.
.7قيمة الإنصاف – لا تظلم أحداً.
.8قيمة التسامح – بعد الفيء، تسامح.
.9قيمة محبة الله – الهدف الأسمى.
.10قيمة الحكمة في استخدام القوة – القوة للإصلاح لا للتدمير.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية (تفصيلا ً)

.1شعور الأمن – يعلم المظلوم أن له نصيراً.
.2شعور الردع – الباغي يعلم أنه سيقاتل.
.3شعور الطمأنينة – الإصلاح بالعدل يمنح الاستقرار.
.4شعور الرجاء – باب التوبة مفتوح للباغي.
.5شعور الحب – محبة الله لمن يعدل.
.6شعور المسؤولية – أنا مطالب بالإصلاح.
.7شعور التوازن – بين الرحمة والشدة.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· تعلم الفرد كيفية التعامل مع النزاعات.
· تغرس فيه روح العدل والإنصاف.
· تنمي فيه القدرة على التمييز بين الظالم والمظلوم.
· تعلمه التسامح بعد التوبة.

ب. بناء الأسرة:

· تطبق عند الخلافات بين الأبناء أو بين الزوجين.
· تعلم الوالدين كيفية التدخل لحل الخلافات بين الأبناء بالتدرج.
· تعلم الإخوة التصالح بعد الخصومة.

ج. بناء المجتمع:

· تمنع تفكك المجتمع بالاقتتال الداخلي.
· تنشئ نظاماً قضائياً عادلا ً.
· تحقق الأمن المجتمعي.
· تمنع الانتقام الفردي.

د. التنمية البشرية:

· تنمية مهارات حل النزاعات.
· تعزيز قيمة العدل في المؤسسات.
· تطوير آليات الوساطة والإصلاح.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم تعمل كمنظومة متكاملة:

· الإصلاح) سلوكاً + (العدل) قيمة + (الردع ثم الرحمة) أسلوباً + (محبة الله) غاية = (مجتمع قوي متماسك.

النهضة لا تصنعها مجتمعات تتصارع بلا حكمة، ولا مجتمعات تظلم بلا عدل. النهضة تصنعها مجتمعات تعرف كيف تصلح نزاعاتها، وتميز بين الباغي والمظلوم، وتقاتل الظلم لغرض الإصلاح، ثم تعود إلى العدل والتسامح. مجتمع يحبه الله لأنه مقسط.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

)هذه الفقرة سأثبتها بالتفصيل(

كيف تجعل هذه الآية تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: التدرب على الإصلاح بين الناس
اجعل هدفك اليومي: إذا رأيت خلافاً بين اثنين، فبادِر إلى الإصلاح بينهما، ولو بكلمة طيبة. وتذكر أن الله أمر بذلك.

الحركة الثانية: التدرب على التمييز بين الباغي والمظلوم
إذا حدث خلاف، لا تنحاز لأي طرف دون فهم. اسأل: من بدأ؟ من اعتدى؟ ثم انصر المظلوم دون ظلم للباغي.

الحركة الثالثة: التدرب على الهدف من العقاب
إذا اضطررت لمعاقبة شخص (ابنك، موظفك)، فتأكد أن هدفك هو إصلاحه ورده إلى الحق، وليس الا نتقام منه.

الحركة الرابعة: التدرب على التسامح بعد التوبة
إذا اعتذر إليك من أخطأ، فاقبل عذره، وأصلح العلاقة بالعدل، ولا تحمل الضغينة.

الحركة الخامسة: استشعار محبة الله
عندما تحكم بالعدل بين اثنين، تذكر أن الله يحب المقسطين. اجعل هذه البشارة نصب عينيك.

الحركة السادسة: الدعاء
ادعُ: "اللهم اجعلني من المقسطين الذين تحبهم، ووفقني للإصلاح بين الناس بالعدل".

الحركة السابعة: التطبيق الأسري

إذا اختلف أبناؤك، فاجمعهم وطبق عليهم هذه الآية: بادر إلى الإصلاح، فإن بغى أحدهم (أي ظلم)، فانصر المظلوم، ولكن بهدف الإصلاح، ثم عند الرجوع، أصلح بينهم بالعدل.

بهذه الحركات، تتحول الآية إلى برنامج حياة في إدارة النزاعات.

)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات) تفصيلا ً(

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها (تفصيلا ً)

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول – الاقتتال بين المؤمنين واقع قد يحدث – لا تتفاجأ، ولكن لا تيأس.
.2الدرس الثاني – الإصلاح واجب فوري – لا تتأخر في الإصلاح بين المتخاصمين.
.3الدرس الثالث – التدرج في العلاج – ابدأ بالسلم، ثم استعمل القوة إن لزم.
.4الدرس الرابع – تحديد الباغي بدقة – لا تعاقب الجميع لذنب البعض.
.5الدرس الخامس – القتال له غاية نبيلة – هو رد الباغي إلى الحق، لا إبادته.
.6الدرس السادس – قبول التوبة والرجوع – إذا رجع الباغي، فلا تنتقم منه.
.7الدرس السابع – الإصلاح بالعدل بعد الفيء – لا تظلم الطرف الذي رجع.
.8الدرس الثامن – العدل أساس محبة الله – أحب الله بأن تعدل.
.9الدرس التاسع – عدم الخلط بين الظلم والظالم بعد التوبة – افرق بين الفعل والفاعل بعد الرجوع.
.10الدرس العاشر – تطبيق هذا المنهج في كل نزاع – من خلاف أسري إلى خلاف دولي.

التطبيقات العملية (كيف تطبق هذه الدروس في حياتك اليومية؟):

· تطبيق رقم 1 – في الخلافات الأسرية: إذا اختلف أبواك، فبادر إلى إصلاح ذات البين بكلمة طيبة . فإن بغى أحدهما) أي ظلم الآخر(، فانصر المظلوم بحكمة، ثم عندما يهدأ الطرفان، أصلح بينهما بـ العدل.
· تطبيق رقم 2 – في الخلافات بين الأصدقاء: إذا اختلف صديقان، فاجمعهما واستمع للطرفين .حدد من بدأ الظلم، وقل له بلطف: "أنت الباغي، عد إلى الحق" .فإن رجع، فأصلح بينهما.
· تطبيق رقم 3 – في العمل: إذا اختلف زميلان، فبادر إلى الإصلاح .لا تتخذ موقفاً متفرجاً.
· تطبيق رقم 4 – في المجتمع: إذا شهدت خصومة بين جارين، فحاول الإصلاح بينهما، وإن استعصت فاستعن بالجهات المختصة.
· تطبيق رقم 5 – في العلاقة مع النفس: إذا ظلمت نفسك بالذنوب، فبادر إلى توبة) "فيء إلى أمر الله"(، ثم أصلح حالك بالعدل مع الله.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟ (تفصيلا ً)

أولا ً: ما تدعو إليه في العلاقات بين المؤمنين

.1الإصلاح الفوري عند الخصومة – لا تنتظر، ولا تترك النار تشتعل.
.2التمييز بين الباغي والمظلوم – لا تكن مع أحدهما لمجرد العصبية.
.3قتال الباغي لغرض الردع – استعمل القوة ضد الظلم، ولكن بقصد الإصلاح.
.4قبول رجوع الباغي والتسامح معه – باب التوبة مفتوح.
.5الإصلاح بالعدل بعد الفيء – لا تظلم حتى من ظلم سابقاً إذا تاب.

ثانياً: ما تدعو إليه في إدارة النزاعات

.1استنفاد الحلول السلمية أولا ً – الحوار، الوساطة، التحكيم.
.2تحديد المعتدي بدقة – لا تخلط بينه وبين الضحية.
.3استخدام القوة كملاذ أخير – وليس كخيار أول.
.4تحديد أهداف القوة – الردع والإصلاح، لا الانتقام والإبادة.
.5العودة فوراً إلى السلم عند انتهاء العدوان – لا تستمر في الحرب بعد الفيء.

ثالثاً: ما تدعو إليه في العدل

.1العدل بين الخصوم – لا ميل، لا محاباة.
.2العدل مع الباغي بعد توبته – لا تحرمه حقه.
.3العدل هدف وغاية – هو طريق محبة الله.

رابعاً: ما تدعو إليه في المجتمع والدولة

.1وجود جهات للإصلاح – حكومة، قضاء، هيئات صلح.
.2قانون يردع الباغي – لا فوضى.
.3سياسة التسامح بعد العقاب – لا انتقام جماعي.
.4تربية المجتمع على العدل – لأنه يحبه الله.

خامساً: ما تدعو إليه الفرد

.1أن تكون مبادراً للإصلاح – لا تقل "ليس من شأني".
.2أن تكون عادلا ً في أحكامك – حتى في حق من يكرهك.
.3أن تكون رحيماً عند المقدرة – لا تنتقم.
.4أن ترجو محبة الله – بالعدل.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟ (تفصيلا ً)

.1من المثالية الساذجة إلى الواقعية الإيجابية – الحياة ليست خالية من الصراعات، ولكن لديها حلول.
.2من العجلة في الحكم إلى التمييز الدقيق – لا تحكم على نزاع دون معرفة الباغي من المظلوم.
.3من الغضب الانتقامي إلى الغضب الإصلاحي – استعمل قوتك لردع الظلم، لا للانتقام.
.4من الحقد الدائم إلى التسامح بعد التوبة – لا تحمل الضغينة لمن تاب.
.5من العدالة المنتقمة إلى العدالة الإصلاحية – الهدف إصلاح المخطئ، لا تدميره.
.6من العمل دون هدف إلى العمل بمقاصد – كل فعل له غاية سامية.
.7من محبة البشر إلى محبة الله – اجعل رضا الله غايتك.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية (تفصيلا ً)

المهارات الحياتية:

.1مهارة حل النزاعات – القدرة على التدخل بين المتخاصمين وإنهاء الخصومة.
.2مهارة التمييز بين الظالم والمظلوم – الاستماع للطرفين وتحليل الموقف.
.3مهارة ضبط الغضب – عند التدخل، لا تنفعل، بل كن هادئاً.
.4مهارة التسامح – قبول عذر المخطئ عند عودته.
.5مهارة العدل – إعطاء كل ذي حق حقه.

المهارات المعرفية:

.1مهارة تحليل الصراعات – معرفة أسباب الخلاف وأطرافه.
.2مهارة التدرج في الحلول – البدء بالأسهل) الإصلاح (ثم الأصعب) القتال.(
.3مهارة تحديد الأهداف من الأفعال – قبل أن تقاتل، تعرف: لماذا؟
.4مهارة الحكم على التوبة – متى يكون الباغي قد فاء حقاً.

المهارات العملية:

.1مهارة الوساطة – كيف تجمع الطرفين وتستمع إليهما.
.2مهارة الصلح – كيف تتفق معهما على حل عادل.
.3مهارة ردع المعتدي – بالكلمة أولا ً، ثم بالحزم.
.4مهارة العفو بعد القدرة – متى تعفو ومتى تعاقب.
)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

الآية تؤسس لعقيدة: الأخوة الإيمانية لا تنقطع بالاقتتال، ووجوب الإصلاح، ومحبة الله للعادلين. وتؤكد أن استخدام القوة ضد الباغي مشروع، لكن بضوابط.

ثانياً: البعد التربوي

الآية تربّي المؤمن على:

· المبادرة إلى الإصلاح.
· العدل وعدم الانحياز.
· الرحمة بعد العدوان.
· التدرج في العقاب.
· تقديم الهدف الأسمى) محبة الله.(

ثالثاً: البعد النفسي

الآية تغرس في النفس:

· الأمن) للمظلوم.(
· الردع) للباغي.(
· الأمل) بعد الفيء.(
· الطمأنينة) بوجود نظام عادل.(

رابعاً: البعد الاجتماعي

الآية تنظم المجتمع:

· بوجود آليات للإصلاح.
· بمعاقبة الباغي.
· باستعادة السلام بعد النزاع.
· بنشر العدل.

خامساً: الآية وعلاقتها بما بعدها

· الآية9 : معالجة الاقتتال بين المؤمنين.
· الآية) 10 القادمة(: تذكير بأن المؤمنين إخوة، ووجوب التقوى.

هذا يبني مجتمعاً متماسكاً: يعالج خلافاته بالحكمة، ثم يتذكر أنه إخوة.
)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية التاسعة من سورة الحجرات هي دستور إدارة النزاعات في الإسلام. إنها تعلّمنا ألا نيأس من الخ لافات بين المؤمنين، بل أن نبادر إلى الإصلاح، ونميز بين الباغي والمظلوم، ونقاتل الباغي لردعه لا لا نتقامنا، ونقبل توبته، ونحكم بالعدل، ونسعى لمحبة الله.

خلاصة الآية في نقاط:

· وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا – واقع مرير قد يحدث.
· فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا – الإصلاح الفوري واجب.
· فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ – إن ظلمت إحداهما.
· فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي – قاتلوا الظالمة لا المظلومة.
· حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ – حتى ترجع إلى الحق.
· فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ – عند الرجوع، أصلحوا بالعدل.
· وَأَقْسِطُوا – واعدلوا تأكيداً.
· إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ – هذا هو الطريق إلى محبة الله.

ما الذي نخرج به من هذه الآية؟

1.كن مبادراً للإصلاح – لا تتفرج على الخصومة.
2.كن عادلا ً – لا تنحاز لأحد بغير حق.
3.كن رحيماً عند المقدرة – لا تنتقم ممن تاب.
4.كن حكيماً في استخدام القوة – القوة للإصلاح، لا للانتقام.
5.اجعل محبة الله هدفك – بالعدل تحققها.

تطبيق عملي لهذه الآية في حياتك اليوم:

عندما ترى خلافاً بين شخصين، لا تقف متفرجاً، ولا تتعصب لأحدهما. اجلس معهما، استمع لهما، وحدد من بدأ الظلم. قل للظالم بلطف: "أخي، أنت على خطأ، عد إلى الحق". فإن أصر، فاستعمل حكمة ونفوذك لإيقاف ظلمه. فإن رجع، فساعدهما على الصلح بالعدل. وكل هذا بنية أن تكون من المقسطين الذين يحبهم الله.

اجعل شعارك: "مصلح، عادل، رحيم، أحبه الله".

وهذا هو الطريق إلى النهضة الحقيقية: مجتمع يعرف كيف يصلح خلافاته، ويعدل بين أفراده، ويستخدم قوته للإصلاح لا للانتقام، ويتوب ويسامح، ويبتغي محبة الله.

ثانيا

تفسير الآية العاشرة من سورة الحجرات

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"

)الحجرات:(10

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن أمرنا الله في الآية السابقة بمعالجة الاقتتال بين المؤمنين، وتحديد الباغي وردعه ثم الإصلاح بالعدل، يأتي الآن بهذه الآية العظيمة لتقرر القاعدة الكبرى التي تبنى عليها كل العلاقات بين المؤمنين: إنهم إخوة. هذه الآية هي خلاصة سورة الحجرات وروحها.

يقول الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} – حصراً وقصراً، المؤمنون (بجميع أجناسهم وألوانهم وبلدانهم) هم إخوة في الدين. ليسوا أصدقاء فقط، وليسوا زملاء فقط، بل إخوة. والأخوة هذه هي رابطة الدم الإيماني، وهي أقوى من رابطة النسب إذا تعارضت.

{فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} – إذا تنازع أخوان من هؤلاء الإخوة، فعليكم إصلاح ذات البين بينهما .والإ شارة بـ "أخويكم" تؤكد أن المتنازعين هما أخوان لكم أيضاً، فالإصلاح بينهما واجب.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} – في كل أقوالكم وأفعالكم، وفي إصلاحكم بين الناس، واتقوا الله أن تظلموا أو تحابوا أو تهملوا.

{لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} – رجاءً ورجاءً، أن تنالوا رحمة الله التي يرجوها كل مؤمن .فالتقوى والإصلاح طريق إلى الرحمة.

مثال تقريبي: تخيل أسرة كبيرة تضم أبناء من أب واحد. قد يختلف الأبناء ويتشاجرون، لكنهم يظلون إخوة. تأتي أمهم وتقول: "أنتم إخوة، فأصلحوا بين أخويكم المتخاصمين، واتقوا الله في حكمكم، لعلكم ترحمون". هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية العاشرة هي لب السورة وخلا صتها:

· الآيات1 -5: آداب التعامل مع النبي ﷺ) التقديم، الصوت، النداء، الاستئذان.(
· الآية6 : آداب التعامل مع الأخبار) التثبت من خبر الفاسق.(
· الآيتان7 -8: وصف المؤمنين الحقيقيين الذين حبب الله إليهم الإيمان.
· الآية9 : آداب التعامل مع النزاعات) الإصلاح، قتال الباغي، العدل.(
· الآية10 : القاعدة المؤسسة لكل ما سبق: المؤمنون إخوة.
· الآيات11 -13: آداب التعامل مع المؤمنين) عدم السخرية، عدم اللمز، عدم التجسس، عدم الغيبة، التقوى.(

الدلالة الأولى – التأسيس للأخوة الإيمانية: كل الآداب السابقة واللاحقة مبنية على هذه الأخوة. لأنهم إخوة، فلا ترفع صوتك على أخيك (الآية 2)، ولا تقدم رأيك على رأي نبيك (الآية 1)، ولا تظن بأخيك سوءاً (الآية 12)، ولا تسخر منه (الآية 11).

الدلالة الثانية – الفاء في "فأصلحوا": تفيد التعقيب والترتيب، أي بما أنهم إخوة، فمن الطبيعي أن تصلحوا بينهم عندما يختلفون.

الدلالة الثالثة – الجمع بين الإصلاح والتقوى: الإصلاح يحتاج إلى تقوى، لئلا يقع المصلح في الظلم أو المحاباة.

الدلالة الرابعة – الرحمة غاية التقوى والإصلاح: من اتقى الله وأصلح بين الناس، رجى رحمة الله.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1تقرير مبدأ الأخوة الإيمانية كحقيقة ثابتة – ليست مجرد شعار، بل حقيقة شرعية وواقعية.
.2تحويل الأخوة النظرية إلى سلوك عملي – الإصلاح بين المتخاصمين هو تطبيق عملي لهذه الأخوة.
.3إزالة كل الحواجز التي تمنع الإخاء – العنصرية، القبلية، اللون، الجنس، المال – كلها تزول أمام هذه الأخوة.
.4تحميل المؤمنين مسؤولية إصلاح المجتمع – أنت مسؤول عن إصلاح ما بين إخوتك.
.5ربط الإصلاح بالتقوى – لئلا يكون الإصلاح ظلماً أو هوى.
.6ربط التقوى بالرحمة – كي يبقى الأمل حاضراً، والرغبة في الثواب دافعة.
.7تأسيس الهوية الجامعة للأمة – ليست الهوية العرقية أو الوطنية، بل الهوية الإيمانية.
)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى ثلاثة مقاطع:

.1إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ
.2فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
.3وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

المقطع الأول: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "إِنَّمَا" : أداة حصر وقصر .تفيد أن الحكم محصور فيما بعدها، أي ليس المؤمنون أصدقاء أو زملاء فقط، بل هم إخوة حصراً .وهذا من أقوى صيغ الحصر في اللغة العربية.
· "الْمُؤْمِنُونَ" : جمع مؤمن، وهم الذين آمنوا بالله ورسوله .وصفهم بالإيمان لا بالإسلام فقط، لأن الإ يمان أعم وأخص.
· "إِخْوَةٌ" : جمع أخ .والأخوة هنا هي أخوة الدين والنسب الإيماني، وليست أخوة النسب فقط .قال بعض العلماء: هي أخوة تستلزم النصرة والمواساة والتعاون.

.2اللمسة البيانية

الحصر بـ "إنما" فيه رد على كل من يفرق بين المؤمنين حسب أجناسهم أو ألوانهم. فكل المؤمنين إخوة، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. ووصفهم بـ "إخوة" وليس "أخوة" (بفتح الهمزة) يدل

على أن هذه الأخوة متأصلة فيهم كأنها صفة ذاتية. والتعبير بالجمع (إخوة) يشمل الجميع.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الانتماء – أنت لست وحيداً، لك إخوة كثر في كل مكان، وهذا يمنحك أمناً نفسياً.
· رسالة المساواة – لا فضل لأحد على أحد في هذه الأخوة، وهذا يزيل الحسد والكبر.
· رسالة المحبة – الأخوة توجب المحبة، والمحبة توجب السعادة.
· رسالة الثقة – تثق بأخيك لأن الإيمان يجمعهما.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الأخوة الإيمانية – يجب أن ينشأ الطفل على أن جميع المسلمين إخوته.
· محو العصبية القبلية والعنصرية – المربي يعلم ألا فرق بين الناس إلا بالإيمان.
· بناء الشخصية الجماعية – المؤمن لا يعيش لنفسه فقط.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الحصر" – لا أخوة أعمق من أخوة الإيمان.
· مبدأ "الوحدة الإيمانية" – الإيمان هو الجامع الأعظم.
· مبدأ "تفريع الأحكام على الأصل" – بما أنهم إخوة، فما يترتب على الأخوة واجب.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· عامل كل مؤمن كأخ لك، حتى لو لم تعرفه.
· لا تفرق بين مؤمن وآخر بسبب لونه أو جنسه.
· إذا رأيت أخاً لك في محنة، فأغثه.
المقطع الثاني: "فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "فَأَصْلِحُوا" : الفاء للترتيب والتعقيب، أي بناء على أنهم إخوة، فالواجب عليكم الإصلاح بينهم إذا اختلفوا .وأصلحوا فعل أمر يدل على الوجوب.
· "بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ" : بين ظرف مكان استعمل للصلة .وأخويكم: تثنية أخ، وهما الطائفتان المتقاتلتان من ا لآية السابقة، أو أي أخوين متنازعين .والإضافة إلى "كم") أخويكم (تبين أنهم إخوة لكم أيضاً، فالإصلا ح بينهم هو إصلاح بين إخوتكم.

.2اللمسة البيانية

استخدم التثنية "أخوين" مع أن الآية السابقة قالت "طائفتان". وهذا يدل على أن الطائفة مهما كبرت، هي أخ واحد، كأنما تتنزل من الجماعة إلى الفرد لتأكيد الأخوة. فكما تصلح بين أخوين فردين، تصلح بين جماعتين. والفاء في "فأصلحوا" تدل على أن الإصلاح نتيجة طبيعية للأخوة.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة المسؤولية – أنا مسؤول عن إصلاح بين أخي وأخي.
· رسالة الأمل – حتى لو اختلفوا، يمكن إصلاحهم.
· رسالة الحياد – الإصلاح يقتضي ألا أنحاز لأخ على آخر.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على المسؤولية الاجتماعية – لا تقل "هذا شأنهم"، بل تدخل للإصلاح.
· التربية على الوساطة النزيهة – كيف تكون وسيطاً عادلا ً.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الأخوة توجب الإصلاح" – إذا كنت أخاً، فعليك أن تصلح.

· مبدأ "إصلاح ذات البين" – هو من أعظم القربات.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا اختلف أخواك، فلا تنتظر حتى يتدخل غيرهما، بل بادر أنت.
· اجلس معهما، استمع لهما، وابحث عن نقطة اتفاق.
المقطع الثالث: "وَاتقُوا اللهَ لعَلّكمْ تُرْحَمُونَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَاتقُوا اللهَ" : الواو عاطفة، واتقوا أمر بالتقوى .والتقوى هي الخشية والعمل بطاعة الله .وذكر الله بعد الأمر بالإصلاح ليكون الإصلاح على هدى من الله.
· "لعَلّكمْ تُرْحَمُونَ" : "لعل" للترجي، وهو رجاء من الله ووعد .والرحمة هي أعظم ما يطلبه المؤمن.

.2اللمسة البيانية

ختم الآية بالرحمة، وهي أسمى المطالب. والتقوى سبب للرحمة. فكأنه يقول: إذا اتقيتم الله في إصلا حكم بين الناس، رجوت لكم رحمتي. والجمع بين الإصلاح والتقوى يدل على أن الإصلاح بلا تقوى قد يتحول إلى ظلم.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الرجاء – ارجو رحمة الله، فلا تيأس.
· رسالة الخوف – التقوى تخوف من عذاب الله، فتدفع للعدل.
· رسالة الطمأنينة – من اتقى رجي رحمة الله.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على التقوى – أساس كل عمل صالح.
· التربية على الرجاء – لا تيأس من رحمة الله.
· التربية على الجمع بين الخوف والرجاء – خوف يدفع للعمل، ورجاء يمنع اليأس.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الترتب" – التقوى تؤدي إلى الرحمة.
· مبدأ "الأعمال بالنيات" – الإصلاح لله، رجاء رحمته.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· اجعل تقوى الله نصب عينيك في كل إصلاح تقوم به.
· تذكر أن غايتك هي رحمة الله، لا ثناء الناس.

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كدستور للوحدة الإسلامية ومنهج للتعايش:

.1مستوى "الأخوة الإيمانية كأصل" – هذه الأخوة ليست مجرد مشاعر، بل هي حقيقة شرعية تلزم بـ التزامات: النصرة، والمواساة، والإصلاح، وستر العورة.

.2مستوى "الأخوة الإيمانية أعم من أخوة النسب" – إذا تعارضت طاعة الوالدين الكافرين مع نصرة ا لأخ المؤمن، فتقدم الأخوة الإيمانية.

.3مستوى "الإصلاح بين الناس هو تطبيق عملي للأخوة" – لا يكفي أن تشعر بالأخوة، بل يجب أن تترجمها عملا ً.

.4مستوى "الإصلاح مسؤولية جماعية" – الآية خاطبت الجماعة "فأصلحوا"، فالإصلاح ليس وظيفة

الحاكم فقط.

.5مستوى "التقوى شرط الإصلاح" – المصلح يجب أن يكون عادلا ً تقياً، لئلا يميل مع هواه.

.6مستوى "الرحمة الغاية" – نحن نعمل ونتقي رجاء رحمة الله، وهذا يخلص النية من الرياء.

.7مستوى "الوحدة الإسلامية كمشروع" – كل دعوات الوحدة الإسلامية تنبثق من هذه الآية.
)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ"
التأمل: لم يقل "المسلمون إخوة"، بل "المؤمنون". فالأخوة الكاملة لمن اكتمل إيمانهم. ولكن المسلمين إن لم يصلوا لدرجة الإيمان الكامل، فبينهم درجة من الأخوة. هذا يحفز على الإيمان.

الوقفة الثانية: أسلوب الحصر "إنما"
التأمل: الحصر يفيد أن أي علاقة أخرى (قبلية، وطنية، عرقية) ليست أساساً للأخوة. الأساس هو الإ يمان. وهذا يحرر الإنسان من عبودية العصبية.

الوقفة الثالثة: "فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ"
التأمل: الأمر بالإصلاح جاء بعد تقرير الأخوة مباشرة، لئلا يظن أحد أن الأخوة فقط مشاعر. بل هي مسؤولية عملية.

الوقفة الرابعة: "أَخَوَيْكُمْ" بالتثنية
التأمل: كل طائفة مهما كبرت، فهي أخ واحد. وهذا يبسط عملية الإصلاح ويركزها.

الوقفة الخامسة: "وَاتَّقُوا اللَّهَ"
التأمل: الإصلاح مجال للهوى والمحاباة، فاحذر أن تظلم أحداً تحت دعوى الإصلاح.

الوقفة السادسة: "لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"
التأمل: لعل من صيغ الرجاء، والرجاء أدب العبد مع الله. فالمؤمن لا يجزم برحمة الله، بل يرجوها.

الوقفة السابعة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· أشعر كل مؤمن بأنه أخوك، حتى لو كان من بلد آخر.
· إذا رأيت خلافاً بين اثنين، فبادر للإصلاح، واعتبره واجباً دينياً.
· تجنب العصبية القبلية والوطنية عند الإصلاح.
· كن متقياً في حكمك، لا تظلم.
· ارج رحمة الله، واعلم أنها غايتك.
)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "الأخوة الإيمانية" – رابطة بين المؤمنين أقوى من رابطة النسب، أساسها الإيمان بالله، وتوجب النصرة والمواساة والتواصل.
.2مفهوم "الحصر في الأخوة" – لا أخوة حقيقية بين المؤمنين وغيرهم، وأخوة المؤمنين هي الوحيدة المعتبرة شرعاً.
.3مفهوم "الإصلاح بين المتخاصمين" – واجب شرعي يتعين على المسلمين القيام به، وليس مندوباً.
.4مفهوم "الأخوين" – كل اثنين من المؤمنين تنازعا فهما أخوان يجب الإصلاح بينهما.
.5مفهوم "التقوى في الإصلاح" – وجوب العدل وترك الهوى عند التدخل بين المتخاصمين.
.6مفهوم "رجاء الرحمة" – المؤمن يعمل ويحسن ويصلي ويصلح راجياً رحمة الله، لا مجرد عادة.
.7مفهوم "الربط بين الإصلاح والتقوى والرحمة" – ثلاثية متكاملة: أساسها الأخوة، ووسيلتها الإصلاح بشرط التقوى، وغايتها الرحمة.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "الأمن النفسي الجماعي" – الشعور بأن لك إخوة في كل مكان يمنحك طمأنينة.
.2مفهوم "الانتماء الإيماني" – الفرد يعرف هويته: أنا مؤمن، وإخوتي المؤمنون، فيشعر بالقوة.

.3مفهوم "محو الغربة" – المؤمن أينما ذهب يجد إخوانه، فلا يشعر بالغربة.
.4مفهوم "المسؤولية الأخلاقية" – إذا رأيت أخوين يختلفان، شعرت بمسؤولية تجاههما.
.5مفهوم "الحياد العاطفي" – التقوى تمنعك من الانحياز العاطفي لأخ على آخر.
.6مفهوم "الرجاء الإيجابي" – الرجاء يمنع اليأس، ويحفز على العمل.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية) (تفصيلا ً)

.1مفهوم "الأخوة كأصل" – أخوة الإيمان أصل، وما سواها فروع.
.2مفهوم "الوحدة الإسلامية" – الأساس النظري للوحدة هو هذه الآية.
.3مفهوم "نفي العصبية" – الآية تنفي العصبية الجاهلية القائمة على النسب.
.4مفهوم "تقنين الإصلاح" – الإصلاح ليس عملا ً عفوياً، بل هو واجب منظم بضوابط.
.5مفهوم "الغائية في العمل" – كل عمل له غاية، وغاية الإصلاح التقوى فاللّه، والرحمة من اللّه.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية (تفصيلا ً)

.1مفهوم "تربية الأخوة" – تربية الطفل على أن كل المؤمنين إخوته.
.2مفهوم "تربية المسؤولية الاجتماعية" – الولد مسؤول عن إصلاح بين أصدقائه.
.3مفهوم "تربية الحياد" – تعليم الطفل ألا ينحاز لصديقه إذا كان مخطئاً.
.4مفهوم "تربية التقوى" – التقوى يجب أن تكون دافعاً لكل عمل.
.5مفهوم "تربية الرجاء" – لا تيأس من رحمة اللّه، واعمل لتنالها.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية (تفصيلا ً)

.1قيمة الأخوة الإيمانية – أعلى قيمة جامعة.
.2قيمة الإصلاح – قيمة عملية تعكس الأخوة.
.3قيمة المسؤولية – أنا مسؤول عن أخي.
.4قيمة العدل – تتحقق بالتقوى.
.5قيمة الحياد – لا تحاب أخاً على حساب آخر.
.6قيمة الرحمة – الغاية النبيلة.
.7قيمة التواضع – لا فضل لأحد على أحد.
.8قيمة الوحدة – تجمع الأمة.
.9قيمة التعاون – الإصلاح تعاون.
.10قيمة الأمل – رجاء الرحمة.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية (تفصيلا ً)

.1شعور الانتماء – أنا جزء من عائلة الإيمان.
.2شعور الأمان – إخواني يحمونني.
.3شعور المحبة – أحب إخواني كما أحب نفسي.
.4شعور المسؤولية – لست متفرجاً.
.5شعور التواضع – لا فضل لي على أخي.
.6شعور الرجاء – أرجو رحمة اللّه.
.7شعور الفرح – أنا من هذه الأمة.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· يبني الآية شخصية متسامحة متعاونة.
· يغرس الشعور بالانتماء لأمة أكبر.
· ينمي المسؤولية الاجتماعية.

ب. بناء الأسرة:

· الأسرة هي النواة؛ إذا أصلح الأب بين أبنائه، طبق هذه الآية.
· تعليم الأبناء أن الخلاف ينتهي بالإصلاح.

ج. بناء المجتمع:

· مجتمع متلاحم لا تفرقه النزاعات.
· ثقافة الإصلاح تغلب ثقافة الانتقام.
· مؤسسات مجتمع مدني للإصلاح.

د. التنمية البشرية:

· تنمية مهارات حل النزاعات.
· تعزيز قيم التعاون والتضامن.
· بناء ثقافة المسؤولية المشتركة.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم تعمل كمنظومة متكاملة:

· الأخوة) قاعدة + (الإصلاح) تطبيق + (التقوى) ضابط + (الرحمة) غاية = (مجتمع متماسك قوي.
· النهضة تصنعها مجتمعات تؤمن بأنها أسرة واحدة، تصلح خلافاتها، وتتقي الله في ذلك، وترجو رحمته .لا نهضة مع تمزق وتناحر.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

)هذه الفقرة مهمة، سأثبتها بالتفصيل(

كيف تجعل هذه الآية تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: تجديد شعور الأخوة يومياً
كل يوم، اختر أخاً واحداً من إخوانك المسلمين (لا تعرفه بالضرورة) وتذكر أنه أخوك. قل في نفسك: "هذا أخي في الله"، ثم تعامل معه وفق هذه الأخوة.

الحركة الثانية: التدخل للإصلاح
إذا سمعت بخلاف بين اثنين، لا تنتظر، بل بادر إلى الإصلاح. اجلس مع كل طرف على حدة، ثم اجمعهما.

الحركة الثالثة: التصالح الفوري
إذا كان بينك وبين أخيك خصومة، فبادر أنت إلى الصلح ولو كنت تعتقد أنك على حق. فالأخوة أهم من الفوز في الجدال.

الحركة الرابعة: التقوى في الإصلاح
عند الإصلاح بين اثنين، انوِ وجه الله، واتق الله أن تميل لأحدهما بغير حق.

الحركة الخامسة: رجاء الرحمة
كلما أصلحت بين اثنين، تذكر أنك ترجو رحمة الله. قل: "اللهم ارحمني كما أصلحت بينهما".

الحركة السادسة: الدعاء
ادعُ: "اللهم اجعلنا إخوة متحابين فيك، ووفقنا للإصلاح بين الناس، وارحمنا برحمتك".

الحركة السابعة: التطبيق الأسري
إذا اختلف أطفالك، فاجمعهم وقل: "أنتم إخوة، فتصالحوا". ثم أصلح بينهم.

بهذه الحركات، تتحول الآية إلى برنامج حياة تعيش فيه الأخوة والإصلاح والتقوى والرجاء.
)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها

الدروس المستخلصة:

1. الدرس الأول – الأخوة الإيمانية أصل ثابت – لا يمكن أن تزول باختلاف أو خصومة.
2. الدرس الثاني – الإصلاح بين الناس من أعظم الواجبات – ليس مندوباً.
3. الدرس الثالث – الإصلاح مسؤولية الجميع – ليس فقط العلماء والحكام.
4. الدرس الرابع – التقوى شرط للإصلاح المقبول – الإصلاح بلا تقوى قد يكون ظلماً.
5. الدرس الخامس – الرحمة غاية المؤمن – نعمل من أجلها.
6. الدرس السادس – المؤمنون أسرة واحدة – فلا تغتر بالعصبية.
7. الدرس السابع – الخلاف لا يقطع الأخوة – بل يجب أن يُصلح.
8. الدرس الثامن – الإصلاح يحتاج إلى حياد وعدل – لا تحاب أخاك.
9. الدرس التاسع – الرحمة نتيجة التقوى – فمن اتقى رجي أن يرحم.
10. الدرس العاشر – الآية تلخص الإسلام في علاقاته – إخوة، إصلاح، تقوى، رحمة.

التطبيقات العملية (كيف تطبق هذه الدروس في حياتك اليومية؟):

· تطبيق رقم 1 – في علاقتك بجيرانك المسلمين: عاملهم كإخوة، ولو اختلفتم، فبادر إلى الإصلاح.
· تطبيق رقم 2 – في العمل: إذا اختلف زميلان، فتدخل للإصلاح، ولا تقل "ليس من شأني".
· تطبيق رقم 3 – في المسجد: إذا رأيت اثنين يتهاجران، فاجمع بينهما وذكرهما بأنهما إخوة.
· تطبيق رقم 4 – في الأسرة: إذا اختلف أبواك، لا تنحاز لأحدهما، بل حاول الإصلاح بينهما بالعدل.
· تطبيق رقم 5 – في وسائل التواصل: لا تنشر خبراً يفرق بين المسلمين، بل انشر ما يوحدهم.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟ (تفصيلاً)

أولاً: ما تدعو إليه من شعور الأخوة

1. أشعر كل مؤمن بأنه أخوك – بغض النظر عن لونه وجنسه وبلده.
2. أحب لأخيك ما تحب لنفسك – هذه ثمرة الأخوة.
3. انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً – تمنع ظلمه، وتعينه على الظلم.

ثانياً: ما تدعو إليه من الإصلاح

1. لا تترك خلافاً بين اثنين دون محاولة إصلاح – بادر.
2. كن وسيطاً عادلاً – استمع للطرفين.
3. لا تيأس من الإصلاح – كرر المحاولة.

ثالثاً: ما تدعو إليه من التقوى

1. لا تظلم أحداً باسم الإصلاح – اتق الله.
2. لا تحاب أحداً – التقوى تمنع الهوى.
3. اجعل نيتك خالصة لله – لا تنتظر شكراً.

رابعاً: ما تدعو إليه من الرجاء

1. اعمل لتنال رحمة الله – لا تيأس.
2. لا تقنط من رحمة الله مهما أخطأت – تب وارج.
3. اجعل رحمة الله هي غايتك الكبرى.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟ (تفصيلاً)

1. من الفردية إلى الجماعية – لست وحدك، لك إخوة.
2. من العصبية القبلية إلى الأخوة الإيمانية – هويتك إيمانك، لا عرقك.
3. من التفرج إلى المسؤولية – الإصلاح واجبك.
4. من الهوى إلى التقوى – لا تحكم بهواك.
5. من اليأس إلى الرجاء – ارحم رحمة الله.
6. من الصراع إلى التصالح – الخلافات تصلح.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية)

المهارات الحياتية:

.1مهارة بناء الأخوة – كيف تجعل الآخرين يشعرون أنك أخوهم.
.2مهارة حل النزاعات – الوساطة والصلح.
.3مهارة الحياد – ألا تنحاز لأحد.
.4مهارة التقوى – ضبط النفس عن الهوى.

المهارات المعرفية:

.1مهارة فهم مفهوم الأخوة الإيمانية – ما توجبه وما تنفيه.
.2مهارة تحليل أسباب الخلاف – تصل إلى جذور المشكلة.
.3مهارة التفكير بالغايات – لماذا نصلح؟ لرجاء الرحمة.

المهارات العملية:

.1مهارة الاستماع للطرفين – كيف تستمع بإنصاف.
.2مهارة صياغة اتفاق الصلح – كيف تتفق معهما على بنود.
.3مهارة متابعة الصلح – بعد الإصلاح، تأكد من الالتزام.

)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

الآية تؤسس لعقيدة الأخوة الإيمانية التي هي ركن في الإيمان. فمن لم يشعر بأن المؤمنين إخوة له، ففي إيمانه نقص. وتؤكد أن هذه الأخوة مقدمة على أي علاقة نسبية أو عرقية إذا تعارضت مع طاعة الله.

ثانياً: البعد التربوي

الآية تربّي المؤمن على:

· الأخوة كشعور وسلوك.
· الإصلاح كممارسة.
· التقوى كضابط.
· الرجاء كدافع.

ثالثاً: البعد النفسي

الآية تغرس في النفس:

· الشعور بالأمن والانتماء.
· المسؤولية الاجتماعية.
· الرجاء الذي يمنع اليأس.
· التواضع الذي يمنع الكبر.

رابعاً: البعد الاجتماعي

الآية تنظم المجتمع:

· بتحويله إلى أسرة واحدة.
· بخلق ثقافة الإصلاح.
· بمنع التفكك.
· بترسيخ العدل والتقوى.

خامساً: الآية وعلاقتها بما بعدها

· الآية10 : إخوة، فأصلحوا.
· الآيات11 -13: بناء على هذه الأخوة، لا تسخروا، ولا تلمزوا، ولا تجسسوا، ولا تغتابوا.

الأخوة توجب حسن الأدب، والأدب يحقق الأخوة.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية العاشرة من سورة الحجرات هي الروح والعمود الفقري لكل الآداب السابقة واللاحقة. إنها تقول لك: أنت لست وحيداً، أنت من أسرة عظيمة تمتد عبر الزمان والمكان، كلهم إخوة لك. فإذا اختلفتم، فأصلحوا. وإذا أصلحتم، فاتقوا الله. وإذا اتقيتم، فارجوا رحمته.

خلاصة الآية في نقاط:

· إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ – حصراً، لا أخوة حقيقية سوى أخوة الإيمان.
· فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ – بما أنهم إخوة، فالإصلاح بينهم واجب.
· وَاتقوا اللهَ – ولا تحابوا أو تظلموا.
· لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ – لتكونوا أهلاً لرحمة الله.

ما الذي نخرج به من هذه الآية؟

1.اشعر أن كل مؤمن أخوك – حتى لو لم ترَه.
2.بادر إلى الإصلاح – كلما رأيت خلافاً.
3.اتق الله في إصلاحك – لا تظلم.
4.ارج رحمة الله – فهي غايتك.
5.طبّق هذا في بيتك ومسجدك ومجتمعك.

تطبيق عملي لهذه الآية في حياتك اليوم:

اليوم، إذا صادفت شخصين متنازعين (في البيت، في العمل، في الشارع)، فتذكر هذه الآية، وقل في نفسك: "هما أخواي، وأنا مسؤول". وتدخل بلطف، واستمع لهما، وذكرهما بأنهما إخوة، وساعدهما على الصلح. وإن لم تقدر، فادعُ لهما. وكل هذا واجب، ترجو به رحمة الله.

اجعل شعارك: "أنا أخ، أصلح، أتقي، وأرجو الرحمة".

وهذا هو الطريق إلى النهضة: أمة إخوة، تصلح خلافاتها، تتقي الله، وترجو رحمته. فإذا تحققت هذه ا لآية في أمة، نهضت.

ثالثا

تفسير الآية الحادية عشرة من سورة الحجرات

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"

(الحجرات: 11)

(أولاً) تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن قرر الله في الآية السابقة أن المؤمنين إخوة، وأمر بالإصلاح بينهم، يأتي الآن ليحدد آداباً

تفصيلية تنبثق من هذه الأخوة. فهذه الآية تحرم ثلاثة أنواع من السلوكيات الهدّامة للعلاقات: السخرية، واللمز (العيب والتنقص)، والتنابز بالألقاب السيئة.

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا} – نداء التكريم والتشريف نفسه، ليذكرهم بأن ما سيأتي هو من مقتضيات إيمانهم.

{لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ} – لا يتهكم ولا يحتقر ولا يستهزئ جماعة من الرجال بجماعة أخرى من الرجال. والسخرية هي الاستهانة والاستحقار والتهكم.

{عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ} – فلعل هؤلاء المسخور منهم يكونون أفضل عند الله من الساخرين. ف السخرية لا تدل على تفوق، بل قد تنقلب المعادلة.

{وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ} – نفس التحريم للنساء، فلا تسخر نساء من نساء أخريات، فلعل المسخور منهن خير من الساخرات.

{وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ} – ولا يعب بعضكم بعضاً، ولا يلمز بعضكم بعضاً. واللمز هو العيب والطعن بالناس. والنهي عن لمز الآخرين هو نهي عن لمز أنفسكم، لأن المؤمنين كالجسد الواحد.

{وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ} – ولا يدعو بعضكم بعضاً بلقب سيء يكرهه، ولا يتنابزوا أي يتنادوا بتلك الأ لقاب.

{بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ} – بئس الصفة أن يتسم الإنسان بالفسق بعد أن كان مؤمناً. أي إن التنابز بالألقاب أو السخرية أو اللمز هي من الفسوق.

{وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} – ومن لم يتب من هذه الأفعال، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بتعريضها لعقاب الله.

مثال تقريبي: تخيل أخوين كبيرين؛ أحدهما غني والآخر فقير. يسخر الغني من الفقير بسبب فقره. ثم يأتي الأب ويقول: "لا تسخر من أخيك، فلعله خير عند الله منك". ويقول أيضاً: "لا تعيبه، ولا تناده بلقب سيء. إن فعلتم ذلك فأنتم فساق، ومن لم يتب فهو ظالم". هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية تأتي بعد تقرير الأخوة الإيمانية مباشرة:

· الآية 10: "إنما المؤمنون إخوة".
· الآية 11: بناء على هذه الأخوة، تحرم السخرية واللمز والتنابز.

الدلالة الأولى – الأخوة توجب الاحترام: بما أنكم إخوة، فلا يسخر أخ من أخيه، ولا يعيبه، ولا يلقبه بلقب سيء.

الدلالة الثانية – التفصيل بعد التأصيل: الآية 10 وضعت القاعدة الكبرى (الأخوة)، والآية 11 تفصل السلوكيات الممنوعة التي تتنافى مع هذه الأخوة.

الدلالة الثالثة – التدرج في حماية الأعراض: تبدأ الآية بتحريم السخرية (الاستهانة)، ثم اللمز (العيب)، ثم التنابز بالألقاب (الإهانة بالكلام). وكلها درجات في إيذاء الآخرين.

الدلالة الرابعة – تخصيص النساء بالذكر: لأن السخرية قد تقع بين النساء أيضاً، فذكرت الآية حكم الرجال وحكم النساء.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1تحريم السخرية والاستهزاء بالمؤمنين – مهما كان اختلاف المستوى أو الهيئة.
.2تحريم اللمز) العيب والطعن (– لا تتبع عورات الناس.
.3تحريم التنابز بالألقاب السيئة – لا تنادِ أحداً بما يكره.
.4تذكير بأن المعايير الإلهية مختلفة – قد يكون من تسخر منه خيراً عند الله منك.
.5تنزيه الأعراض وحفظ الكرامات – لكل مؤمن حرمة.
.6تحذير من الفسوق بعد الإيمان – هذه الأفعال من الفسوق، والفسوق صفة سيئة بعد الإيمان.
.7الحث على التوبة – من وقع في شيء من ذلك، فباب التوبة مفتوح.
.8وصف من لم يتب بالظلم – ليكون التحذير أشد.
(ثانياً) تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى خمسة مقاطع:

.1يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ
.2وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ
.3وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ
.4بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
.5وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

المقطع الأول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "لَا يَسْخَرْ" : لا الناهية، و"يسخر" فعل مضارع مجزوم. والسخرية هي الاستهانة والاحتقار والتهكم مع إظهار ذلك.
· "قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ" : القوم هم الجماعة من الرجال. والتكرار للدلالة على جنسين من الناس: الساخر و المسخور منه.
· "عَسَىٰ" : فعل رجاء وتوقع، تفيد أن الأمر محتمل، أي لعلهم خير منهم. وفيه أدب رفيع، إذ لم يقل "إنهم خير"، بل "عسى" لئلا يظن الساخر أن المسخور منه أفضل يقيناً، فيكون في ذلك نوع من التعالي أيضاً.
· "خَيْرًا مِّنْهُمْ" : الخيرية هنا عند الله، لا عند الناس. فقد يكون الشخص بسيطاً في الدنيا، لكنه عند الله عظيم.
· "وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ" : عطف على حكم الرجال، تأكيداً أن النساء مثل الرجال في هذا الحكم.

.2اللمسة البيانية

ذكر القوم أولا ً للرجال، ثم ذكر النساء صراحة، لأن الخطاب بـ "يا أيها الذين آمنوا" يشمل الجنسين، فخصصت النساء بذكر مستقل لئلا يظن أن الحكم خاص بالرجال. والتعبير بـ "عسى" بدلا ً من "لعل" لأن "عسى" من الله تفيد التحقيق أحياناً، لكنها هنا للتأدب. وقيل: "عسى" هنا للتحقيق، أي أن الأمر محقق: فلعلهم خير منهم. والتكرار في "قوم من قوم" و"نساء من نساء" فيه إشارة إلى أن السخرية تأتي من جماعة تجاه جماعة أخرى، فكل جماعة معرضة.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التواضع – لا تظن نفسك أفضل من غيرك، فالمعايير مختلفة.
· رسالة الخوف – من الممكن أن من تسخر منه يكون خيراً عند الله منك.
· رسالة الردع – هذه الآية تردع النفس عن السخرية.
· رسالة المساواة – الرجال والنساء سواء في هذا الحكم.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على احترام الآخرين – لا تستهن بأي شخص مهما كان مستواه.
· التربية على التواضع – علم ابنك ألا يسخر من أقرانه.

· التربية على عدم الحكم المطلق – لا تقل "أنا أفضل منه"، فالله أعلم.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "جهل الإنسان بحقيقة الآخرين" – لا يمكنك أن تعلم من خير عند الله.
· مبدأ "تفاضل الناس عند الله" – التفاضل بالتقوى، وليست بالمظاهر.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تسخر من شكل أحد، أو فقره، أو مرضه، أو لكنته.
· لا تسخر من خطأ ارتكبه أحد، فربما أنت تخطئ أكثر.
· لا تسخر من فتوى عالم لأنه يختلف معك، فربما هو أصوب.

المقطع الثاني: "وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "تَلْمِزُوا" : من اللمز، وهو العيب والطعن والتشهير بالعيوب. وهو أشد من السخرية، لأنه يتعمد إظهار العيوب.
· "أَنفُسَكُمْ" : قالوا: المعنى لا يلمز بعضكم بعضاً، فسماهم أنفسهم لأن المؤمنين كالجسد الواحد، فلمز المؤمن كلمز نفسه. وقيل: المراد لا تلمزوا أنفسكم أي لا تظلموها بهذا الفعل.

.2اللمسة البيانية

التعبير بـ "أنفسكم" فيه بلاغة عظيمة. فهو يدل على أن المجتمع المؤمن كالشخص الواحد، فإذا عبت أخاك فكأنما تعب نفسك. وفيه تحذير من تفكك الجماعة. والجمع "أنفسكم" مع أن الفعل "تلمزوا" للجمع، فيه تأكيد على وحدة الجسد الإيماني.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الوحدة – أنت وأخوك شيء واحد، فلا تلمزه.
· رسالة الخوف من عاقبة اللمز – اللمز يعود عليك بالضرر.
· رسالة الحذر – لا تتبع عورات الناس.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على ستر العيوب – لا تفتش عن عيوب الآخرين.
· التربية على النصح لا اللمز – إذا رأيت خطأ، فانصح لا تعب.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "وحدة الأمة" – الأمة جسد واحد، فإيذاء عضو إيذاء للكل.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا رأيت عيباً في أخيك، فاستره ولا تفشه.
· لا تتعمد ذكر عيوب الناس في غيابهم.

المقطع الثالث: "وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "تَنَابَزُوا" : من التنابز، وهو تداعي الناس بألقاب سيئة يكرهونها. والنبز هو اللقب السيء.
· "بِالْأَلْقَابِ" : جمع لقب، وهو ما يُسمى به الإنسان غير اسمه الأصلي. والنهي عن الألقاب السيئة، أما الألقاب الحسنة (كأبي هريرة، أو الصديق) فجائزة.

.2اللمسة البيانية

استخدم صيغة "تفاعل" (تنابزوا) للدلالة على المشاركة، أي أن كلا ً من الطرفين ينبز الآخر بلقب سيء. وهذا يزيد الأمر قبحاً. والنهي يشمل كل لقب يكرهه الشخص، ولو كان في ظاهره حسناً لكنه يقصد به الإهانة.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة احترام الذات – لا تهين الآخرين بلقب سيء.
· رسالة الكرامة – لكل إنسان الحق في أن يدعى بأحب الأسماء إليه.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على تسمية الناس بأحب أسمائهم – لا تنادِ أحداً بما يكره.
· التربية على تجنب الألقاب المؤذية – خاصة في المدارس.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "كرامة الإنسان" – الاسم جزء من كرامته.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تنادِ أحداً بـ "يا أعمى، يا أعرج، يا فقير، يا غبي".
· إذا كان لشخص لقب مشهور لا يكرهه، فلا بأس به (كأبي هريرة).
· الأب ينادي ابنه بأحب الأسماء إليه.
المقطع الرابع: "بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "بِئْسَ" : فعل ذم جامد، يفيد التقبيح.
· "الِاسْمُ" : أي الصفة والسمة، وليس الاسم العلم.
· "الْفُسُوقُ" : الخروج عن الطاعة، وهو وصف سيء.
· "بَعْدَ الْإِيمَانِ" : قيد زمني، أي أن هذه الصفة (السخرية، اللمز، التنابز) تصير فسوقاً بعد أن كان الإ نسان مؤمناً.

.2اللمسة البيانية

جاء بجملة الذم "بئس الاسم" للتعبير عن شدة قبح هذه الأفعال. وجاءت "الفسوق" منكرة (بدون أل) للتفخيم، أي فسوق عظيم. وقوله "بعد الإيمان" فيه تحذير شديد: أنت كنت مؤمناً، فإذا فعلت هذه الأ فعال صرت فاسقاً. وكأن الإيمان والفسق لا يجتمعان.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الصدمة – أن تسمع أنك تصبح فاسقاً بعد إيمانك يزعجك ويردعك.
· رسالة الحذر – لا تستهين بهذه "الكبائر" الصغيرة.
· رسالة التذكير بالهوية – أنت مؤمن، فلا تخرج عن ذلك.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على ربط السلوك بالإيمان – كل سلوك سيء هو نقص في الإيمان.
· التربية على الخوف من الفسوق – اجتنب كل ما يوصلك إليه.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الفسق يقابل الإيمان" – لا يقال فاسق إلا لمن خرج عن طاعة الله.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا شعرت برغبة في السخرية، تذكر "بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان".
· لا ترضى لنفسك أن توصف بالفسق.
المقطع الخامس: "وَمَن لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "مَن لَمْ يَتُبْ" : شرطية، أي من لم يرجع عن هذه الأفعال ويستغفر الله.
· "فَأُولَٰئِكَ" : اسم إشارة للبعيد، إشارة إلى تلبسهم بالظلم.
· "هُمُ الظَّالِمُونَ" : ضمير فصل للحصر، أي هم الظالمون حقاً، وليس غيرهم.

.2اللمسة البيانية

ختم الآية بوصف التاركين للتوبة بـ "الظالمون". والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه. وظلم النفس أشد من ظلم غيرها لأن ظلم النفس يؤدي إلى عذاب الآخرة. وفي الحصر "هم الظالمون" تأكيد على أنه لا عذر لمن لم يتب.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الأمل – التوبة متاحة، فباب التوبة مفتوح.
· رسالة التحذير – عدم التوبة يؤدي إلى الظلم.
· رسالة المسؤولية – أنت المسؤول عن توبتك.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على المبادرة إلى التوبة – لا تؤجل التوبة.
· التربية على ربط التوبة بالإصلاح – من تاب تاب الله عليه.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "التوبة ترفع الظلم" – التوبة تمحو الذنب وتزيل وصف الظلم.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا أخطأت بسخرية أو لمز أو تنابز، فبادر إلى التوبة.
· قل: "اللهم إني تبت إليك، فاغفر لي".
· استغفر الله وارجع إلى جادة الصواب.

(الأمر الثاني) كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كضمان للحفاظ على كرامة الإنسان في المجتمع الإسلامي:

.1مستوى "المؤمن مرآة المؤمن" – السخرية واللمز والتنابز تكسر هذه المرآة، فتحرم.

.2مستوى "الجهل بالغيب" – لا يمكنك أن تعلم حقيقة أحد عند الله، فمن تسخر منه قد يكون أفضل منك.

.3مستوى "الفسق بعد الإيمان" – هذه صيحة تحذير: ألا تريدون أن تخرجوا من دائرة الإيمان إلى الفسوق؟

.4مستوى "الأخوة الإيمانية" – السخرية من الأخ انتهاك للأخوة.

.5مستوى "الظلم" – ظلم النفس أشد الظلم، والتارك للتوبة ظالم لنفسه.

.6مستوى "التمييز بين الألقاب الحسنة والسيئة" – الألقاب التي يحبها الإنسان جائزة، والتي يكرهها محرمة.

.7مستوى "النساء في الخطاب" – تخصيص النساء بالذكر يؤكد أن لهن أحكاماً مستقلة، وأنهن شقائق الرجال.

(الأمر الثالث) وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: "لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ"
التأمل: لم يقل "لا يسخر رجل من رجل"، بل "قوم من قوم". السخرية غالباً جماعية، فتحذير منها أبلغ.

الوقفة الثانية: "عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ"
التأمل: لعل من تسخر منه (الفقير، الأمي، الأسود) يكون عند الله خيراً منك. فكم من بسيط أحبه الله وأبغض المتكبرين.

الوقفة الثالثة: "وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ"
التأمل: الإسلام يساوي بين الرجال والنساء في الأحكام الأخلاقية. وهذا تكريم للمرأة.

الوقفة الرابعة: "وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ"
التأمل: لماذا "أنفسكم"؟ لأن المؤمنين كالجسد الواحد، فلمزك لأخيك لمز لنفسك.

الوقفة الخامسة: "وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ"
التأمل: اللقب السيئ قد يلتصق بالشخص مدى الحياة، فيؤذيه. فاجتنبه.

الوقفة السادسة: "بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ"
التأمل: الإيمان جوهرة، والفسق وصمة. لا تشوه جوهر إيمانك بوصمة الفسق.

الوقفة السابعة: "وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"
التأمل: الظلم ليس فقط ظلم الآخرين، بل ظلم النفس بعدم التوبة أعظم.

الوقفة الثامنة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· إذا شعرت برغبة في السخرية من أحد، فتذكر "عسى أن يكونوا خيراً منكم".
· لا تعب أخاك، وتذكر أن المؤمنين أنفس واحدة.
· لا تنادِ أحداً بلقب يكرهه، حتى لو كان مازحاً.
· إذا أخطأت، فتب بسرعة ولا تؤخر التوبة.

(ثالثاً) المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية (تفصيلاً)

.1مفهوم "السخرية" – الاستهزاء والاحتقار والتهكم بالآخرين، وهي محرمة.
.2مفهوم "الخيرية عند الله" – الخيرية ليست بالمال أو الجاه، بل بالتقوى والعمل الصالح.
.3مفهوم "اللمز" – العيب والطعن والتشهير بعيوب الناس.
.4مفهوم "أنفسكم" – وحدة المجتمع المؤمن، فإيذاء غيرك إيذاء لنفسك.
.5مفهوم "التنابز بالألقاب" – تداعي الناس بألقاب سيئة يكرهونها.
.6مفهوم "اللقب السيء" – كل لقب يغلب عليه الإهانة أو التحقير.
.7مفهوم "الفسق" – الخروج عن طاعة الله، وهذه الأفعال من الفسوق.
.8مفهوم "التوبة" – الرجوع إلى الله والندم والإقلاع.
.9مفهوم "الظلم" – وضع الشيء في غير موضعه، وترك التوبة ظلم للنفس.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية ً

.1مفهوم "الغرور" – السخرية نابعة من غرور وكبر، والآية تعالجه.
.2مفهوم "الاحتقار" – شعور سلبي تجاه الآخرين، والآية تحرمه.
.3مفهوم "الكرامة النفسية" – لكل إنسان كرامة، فلا تنتهكها.
.4مفهوم "الخوف من الظلم" – وصف من لم يتب بالظالم يخلق خوفاً من الظلم.
.5مفهوم "الأمل في التوبة" – فتح باب التوبة يعطي أملا ً للمخطئ.
.6مفهوم "الوحدة النفسية" – شعورك بأن الآخرين جزء منك) أنفسكم (يمنع إيذاءهم.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية)

.1مفهوم "المعايير الخفية" – لا يمكنك معرفة من هو خير عند الله، فتوقف عن الحكم.
.2مفهوم "مبدأ المشقة تجلب التيسير" – التوبة متاحة، فلا تيأس.
.3مفهوم "المنطق الأخوي" – بما أنهم إخوة، فالسخرية من الأخ قبيحة.
.4مفهوم "الفصل بين الظاهر والباطن" – قد يكون الظاهر ضعيفاً والباطن قوياً.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية)

.1مفهوم "التربية على احترام الآخر" – تعليم الطفل ألا يسخر من زملائه.
.2مفهوم "التربية على التواضع" – لا تظن نفسك أفضل من غيرك.
.3مفهوم "التربية على النقد البناء" – النقد لا يكون باللمز.
.4مفهوم "التربية على الأسماء الحسنة" – اختيار أسماء حسنة للأبناء وتجنب الألقاب السيئة.
.5مفهوم "التربية على التوبة" – تعليم الطفل كيف يتوب إذا أخطأ.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية)

.1قيمة احترام الآخر – لا تسخر، لا تلمز، لا تنبز.
.2قيمة التواضع – لا تظن أنك خير من غيرك.
.3قيمة الكرامة – لكل إنسان كرامة لا تهان.
.4قيمة الأخوة – المؤمنون إخوة، فالسخرية منهم سخرية من إخوانك.
.5قيمة العدل – لا تظلم أحداً بقولك.
.6قيمة التوبة – الرجوع إلى الله.
.7قيمة السلامة – من سلم الناس من لسانه.
.8قيمة الحياء – تستحي أن توصف بالفسق.
.9قيمة المسؤولية – أنت مسؤول عن توبتك.
.10قيمة الوحدة – الأمة جسد واحد.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية

.1شعور التواضع – أنا لا أعلم حقيقة الآخرين عند الله.
.2شعور الخوف – الخوف من أن أكون فاسقاً أو ظالماً.
.3شعور الأمل – باب التوبة مفتوح.
.4شعور الكرامة – كرامتي مصونة، وكرامة الآخرين مصونة.
.5شعور الوحدة – الآخرون أنفسنا.
.6شعور الحذر – لا أستهين بهذه الذنوب.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· يبني فرداً متواضعاً لا يسخر من غيره.
· يبني فرداً يحترم كرامة الآخرين.
· يبني فرداً يتوب إذا أخطأ.

ب. بناء الأسرة:

· أسرة لا يسخر فيها أحد من أحد.
· أسرة تربي أبناءها على التسمية الحسنة.
· أسرة تعلم التوبة.

ج. بناء المجتمع:

· مجتمع بلا سخرية ولا لمز ولا تنابز.
· مجتمع متماسك.
· مجتمع كرامات الناس مصونة.

د. التنمية البشرية:

· مهارات التواصل الإيجابي.
· بيئة عمل خالية من التنمر.
· مجتمع منتج.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم تعمل كمنظومة متكاملة:

· احترام الآخر (قيمة) + التواضع (خلق) + التوبة (آلية إصلاح) = مجتمع متحاب متماسك.
· النهضة لا تصنعها مجتمعات تسخر من أبنائها وتحتقر بعضها. النهضة تصنعها مجتمعات يحترم أفرادها بعضهم بعضاً، ويعرفون كراماتهم، ويتوبون إذا أخطأوا.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

كيف تجعل هذه الآية تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: مراقبة اللسان يومياً
كل يوم، قبل أن تنام، راجع كلماتك: هل سخرت من أحد؟ هل لمزت أحداً؟ هل ناديت أحداً بلقب يكرهه؟ فإن وجدت، فتب.

الحركة الثانية: تمرين "عسى أن يكونوا خيراً"
عندما ترى شخصاً ضعيفاً أو فقيراً أو مختلفاً، قل في نفسك: "عسى أن يكون خيراً مني عند الله". هذا يمنع السخرية.

الحركة الثالثة: استحضار "أنفسكم"
عندما تريد أن تعيب شخصاً، تذكر أنك تعيب نفسك، لأن المؤمنين جسد واحد.

الحركة الرابعة: دعاء التوبة
اجعل دعاءك: "اللهم إني تبت إليك من السخرية واللمز والتنابز، فأنا ظالم إن لم أتب".

الحركة الخامسة: تعويض المسخر منه
إذا سخرت من أحد، فاذهب إليه واعتذر، وادعُ له.

الحركة السادسة: التسمية الحسنة
لا تنادِ أحداً إلا بأحب أسمائه إليه.

الحركة السابعة: التطبيق الأسري
إذا سخر طفل من أخيه، فذكره بالآية، وعلمه أن يقول "عسى أن يكون خيراً مني".

بهذه الحركات، تتحول الآية إلى برنامج حياة في احترام الآخر وكرامته.

(رابعاً) الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات ً

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها

الدروس المستخلصة:

.1الدرس الأول – السخرية محرمة – ولو كانت "مزحة" فربما تؤذي.
.2الدرس الثاني – قد يكون المسخور منه أفضل عند الله – فالحذر الحذر.
.3الدرس الثالث – النساء كالرجال في هذا الحكم – لا فرق.
.4الدرس الرابع – اللمز حرام – وهو من كبائر الذنوب.
.5الدرس الخامس – التنابز بالألقاب السيئة حرام – الألقاب الحسنة جائزة.
.6الدرس السادس – الفسوق بعد الإيمان وصف سيء – تستحي منه.
.7الدرس السابع – التوبة واجبة – من أخطأ فليتب.
.8الدرس الثامن – ترك التوبة ظلم – ظلم للنفس.

التطبيقات العملية:

· تطبيق 1: في المدرسة: لا تسخر من زميل بسبب شكله أو مستواه.
· تطبيق 2: في العمل: لا تعيب زميلا ً أمام الآخرين.
· تطبيق 3: في البيت: لا تنادِ أخاك بلقب يكرهه.
· تطبيق 4: في وسائل التواصل: لا تنشر كاريكاتيراً ساخراً من أحد.
· تطبيق 5: إذا أخطأت، فتب واعتذر.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟)

أولا ً: تدعو إلى ترك السخرية

· لا تسخر من شكل، لون، جنس، دين، فقر، مرض.
· لا تسخر من طريقة كلام أحد لكنته.
· لا تسخر من خطأ علمي أو فقهي لشخص.

ثانياً: تدعو إلى ترك اللمز

· لا تتبع عورات الناس.
· لا تذكر عيوبهم في غيابهم.
· إذا أردت نصح شخص، فانصحه سراً.

ثالثاً: تدعو إلى ترك التنابز بالألقاب

· لا تنادِ أحداً بـ "يا غبي، يا أحمق".
· لا تلصق بأحد لقباً سيئاً يعرف به.
· اختر أسماء حسنة لأولادك.

رابعاً: تدعو إلى التوبة

· من وقع في شيء، فليبادر إلى التوبة.
· التوبة تمحو الذنب.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟ (تفصيلا ً)

.1من الكبر إلى التواضع – لا أظن نفسي خيراً من أحد.
.2من القسوة إلى الرحمة – السخرية قاسية، والآية تدعو للرحمة.
.3من التفكك إلى الوحدة – الآخرون أنفسنا.
.4من الاستهانة بالذنوب إلى تقديرها – هذه الذنوب من الفسوق.
.5من اليأس إلى الأمل – التوبة متاحة.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

المهارات الحياتية:

· مهارة ضبط اللسان.
· مهارة احترام الآخرين.
· مهارة الاعتذار.

المهارات المعرفية:

· مهارة معرفة عواقب السخرية.
· مهارة التمييز بين اللقب الحسن والسيء.

المهارات العملية:

· مهارة مدح الآخرين بدلا ً من سخرية.
· مهارة التوبة.

(خامساً) أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

الآية تؤسس لعقيدة كرامة المؤمن، وأنها مصونة. وتؤكد أن الإيمان يقتضي سلوكاً معيناً، والفسق صفة تخرج عن الإيمان.

ثانياً: البعد التربوي

الآية تربّي على:

· احترام الآخرين.
· التواضع.
· التوبة.

ثالثاً: البعد النفسي

تغرس الآية:

· التواضع.
· الأمل.
· الخوف من الفسوق.

رابعاً: البعد الاجتماعي

تنظم الآية المجتمع بمنع السخرية واللمز والتنابز، مما يحقق التماسك والاحترام.

خامساً: الآية وعلاقتها بما بعدها

· الآية 11: تحريم السخرية واللمز والتنابز.
· الآية 12: تحريم التجسس والغيبة.
· هذا يكمل صيانة الأعراض وحرمة المؤمنين.

(خاتمة) رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الحادية عشرة من سورة الحجرات هي ميثاق احترام المؤمنين لبعضهم. إنها تقول لك: لا تسخر، لا تعب، لا تنبز. فمن فعل فقد خرج عن الإيمان إلى الفسوق، ومن لم يتب فهو ظالم. فاغضض لسانك، واحترم أخاك، وتب إلى الله، تكن من المفلحين.

خلاصة الآية في نقاط:

· لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ – لا تستهزئ.
· عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ – لعلهم أفضل عند الله.
· وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ – نفس الحكم للنساء.
· وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ – لا تعيبوا الآخرين.
· وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ – لا تدعوا بالألقاب السيئة.
· بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ – هذا كله من الفسوق.
· وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ – التوبة واجبة.

ما الذي نخرج به؟

1.احترم كل مؤمن.
2.لا تسخر من أحد.
3.لا تلمز أحداً.
4.لا تنبز أحداً بلقب سيء.
5.إن أخطأت، فتب بسرعة.

تطبيق عملي: اليوم، إذا أردت أن تمزح مع صديق، فتجنب السخرية واللمز والتنابز. وإذا فعلت شيئاً من ذلك، فبادر بالاعتذار. واجعل شعارك: أنا أؤمن، فأحترم، وإن أخطأت تبت.

وهذا هو الطريق إلى مجتمع كريم: مجتمع لا سخرية فيه، ولا لمز، ولا تنابز، بل احترام وتقدير وتوبة.

رابعا

تفسير الآية الثانية عشرة من سورة الحجرات

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ"

)الحجرات:(12

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن حرم الله في الآية السابقة السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، يأتي الآن في هذه الآية ليحرم ث لاثة أنواع أخرى من الآفات الاجتماعية المدمرة: سوء الظن، والتجسس، والغيبة. هذه الآية هي من أعظم الآيات في حفظ الأعراض وحرمات المؤمنين.

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} – نداء التكريم والتشريف، يذكرهم بأن هذه الأوامر والنواهي من مقتضيات إيمانهم.

}اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ {– ابتعدوا عن كثير من الظنون التي لا تقوم على دليل، ولا تبنوا أحكامكم عليها .والاجتناب أشد من مجرد الترك، فهو يقتضي البعد والحذر.

}إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ {– فإن بعض الظن) وهو الظن السيء بغير دليل (يكون إثماً وذنباً .والآية لم تحرم كل الظن، بل كثيراً منه، وبعضه إثم .فالظن الضروري أو المبني على قرائن قوية ليس داخلا ً .

}وَلَا تَجَسَّسُوا {– ولا تتبعوا عورات الناس، ولا تبحثوا عن أسرارهم وعيوبهم .والتجسس هو تتبع أخبار

الناس ومعايبهم خفية.

}وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا {– ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكره في غيبته .والغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره، سواء كان فيه حقاً أو باطلا ً، فإن كان باطلا ً فهي بهتان.

}أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا {– استفهام إنكاري، أي لا يحب أحدكم هذا أبداً .فكما تكرهون أكل لحم الميت، فاكرهوا اغتياب إخوانكم .لأن الغيبة كأكل لحم الميت.

}فَكَرِهْتُمُوهُ {– أي كرهتم أكل لحم الميت .فكذلك فاكرهوا الغيبة.

}وَاتَّقُوا اللَّهَ {– في كل أحوالكم، واتقوا الله في أعراض الناس.

}إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ {– إن الله يقبل توبة من تاب من هذه الذنوب، ورحيم بهم.

مثال تقريبي: تخيل أن جارك يتغيب عن بيته، فتظن أنه يفعل الشر (سوء ظن)، ثم تبحث عن أخباره (تجسس)، ثم تقول لجار آخر: "ألم ترَ أن فلاناً يفعل كذا؟" (غيبة). فتقول لك أمك: "لا تظن السوء، ولا تتجسس، ولا تغتب. أتحب أن تأكل لحم أخيك الميت؟ بالتأكيد لا. فاتق الله، إنه تواب رحيم". هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية تكمل المنظومة الأخلاقية:

· الآية11 : تحريم السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب.
· الآية12 : تحريم سوء الظن، والتجسس، والغيبة.
· الآية13 : ستبين أن الناس سواسية، وأفضلهم أتقاهم.

الدلالة الأولى – تدرج في حفظ الكرامة: بدأ بحرمة الشخص (السخرية)، ثم حرمة العرض (اللمز و التنابز)، ثم حرمة السر والغيب (سوء الظن والتجسس)، ثم حرمة الأعراض (الغيبة).

الدلالة الثانية – الانتقال من الظاهر إلى الباطن: الآية السابقة كانت عن الأفعال الظاهرة (كلام، لقب)، وهذه عن أعمال الباطن (الظن) وأعمال الجوارح الخفية (التجسس والغيبة).

الدلالة الثالثة – التصوير الفني للغيبة: شبهها بأكل لحم الميت، ليبغضها النفوس.

الدلالة الرابعة – التوبة والرحمة: ختم الآية بهما، لأن هذه الذنوب كبيرة لكن بابها مفتوح.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1تحريم سوء الظن بالمسلمين – ظن السوء بغير دليل إثم.
.2تحريم التجسس – لا تبحث عن عورات الناس.
.3تحريم الغيبة – لا تذكر أخاك بما يكره في غيبته.
.4تقبيح الغيبة بتصويرها – جعلها كأكل لحم الميت.
.5استثارة النفور الفطري – كما تكره الميتة، فاكره الغيبة.
.6الأمر بتقوى الله – الجامع لكل خير.
.7فتح باب التوبة – فالله تواب رحيم لمن تاب.
.8حماية المجتمع من التفكك – هذه الآفات تمزق المجتمع.

)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى خمسة مقاطع:

.1يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ
.2وَلَا تَجَسَّسُوا

.3وَلَا يَغْتَب بَعْضُكم بَعْضًا
.4أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ
.5وَاتقوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ

المقطع الأول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "اجْتَنِبُوا" : فعل أمر من الاجتناب، وهو أبلغ من "اتركوا"، لأنه يدل على التباعد والتحفظ والحذر.
· "كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ" : الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال الخطأ .والمراد الظن السيء، لا الظن الحسن .
ونصب "كثيراً" على المفعولية .والاجتناب لا يشمل كل الظن، بل كثيراً منه، فما كان منه ضرورياً أو مباحاً فلا يدخل.
· "إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" : أي أن من الظن ما هو إثم وذنب .وهو الظن الذي لا يقوم على دليل، والذي يتضمن التهمة والاعتقاد السيء بأخيه بلا سبب.

.2اللمسة البيانية

التعبير ب- "اجتنبوا" بدل "لا تظنوا" فيه إشارة إلى أن الظن قد يرد إلى القلب دون قصد، فالمطلوب أن تجتنبه وتدفعه. والتقييد ب- "كثيراً" و"بعض" يدل على أن ليس كل الظن محرماً، بل ما كان من غير دليل. والآية تعالج داءً بشرياً خطيراً هو "ظن السوء" الذي يفسد العلاقات قبل أن يثبت.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الحذر – كن حذراً من الظنون التي تخطر ببالك.
· رسالة التطهير – طهر قلبك من سوء الظن.
· رسالة المسؤولية – أنت مسؤول عن ظنك.
· رسالة التواضع – لا تظن أنك تعلم خبايا الناس.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على حسن الظن – علم ابنك أن يظن بالناس الخير حتى يتبين له الشر.
· التربية على التثبت – لا تحكم على شيء بظنك.
· التربية على عدم التسرع – الظن من التسرع.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الظن لا يغني من الحق شيئاً" – لا تبنِ أحكامك على الظن.
· مبدأ "البينة على المدعي" – من اتهم غيره، فعليه الدليل.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا خطر ببالك ظن سيء بأخيك، فلا تكمل فيه، وادفع.
· لا تتخذ قراراً بناء على ظن.
· حاول تأويل ما تراه على أحسن الوجوه.

المقطع الثاني: "وَلَا تَجَسَّسُوا"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "تَجَسَّسُوا" : من التجسس، وهو تتبع عورات الناس وأخبارهم خفية .وهو من الجاسوس.
· النوع الثاني من أنواع الظلم – بعد الظن السيء يأتي التجسس للبحث عن دليل لهذا الظن.

.2اللمسة البيانية

النهي عن التجسس بعد النهي عن سوء الظن، لأنهما متلازمان. فالظن السيء يدعو إلى التجسس للتأكد منه، والتجسس يولد الظن السيء. والآية تقطع هذه الحلقة المفرغة. والتجسس أشد تحريماً لأ

أنه انتهاك للخصوصية.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة احترام الخصوصية – لكل إنسان خصوصيته.
· رسالة الأمان – أنت آمن أن أحداً لن يتجسس عليك.
· رسالة الكرامة – كرامتي تمنع أي أحد من التجسس علي.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على احترام أسرار الآخرين – لا تفتش في أغراض غيرك.
· التربية على عدم التدخل فيما لا يعنيك – لا تتبع عورات الناس.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الحرية الشخصية" – في حدود الشرع.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تفتح خطابات الآخرين.
· لا تتنصت على مكالماتهم.
· لا تبحث في جوالاتهم دون إذن.

المقطع الثالث: "وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "يَغْتَب" : من الغيبة، وهي ذكر الإنسان بما يكره في غيبته .وهي أشد من اللمز لأنها تكون في غيبة الشخص.
· "بَعْضُكُم بَعْضًا" : تأكيد لعموم النهي، كل فرد منكم لا يغتب الآخر.

.2اللمسة البيانية

الغيبة هي ثمرة سوء الظن والتجسس. فإذا ظننت سوءاً ثم تجسست، انتهيت إلى الغيبة. والآية تحرم السلسلة كلها. والتعبير بـ "بعضكم بعضاً" يدل على أن الكل منهي والكل في عرضة للاغتياب. والغيبة من كبائر الذنوب كما ورد في النصوص.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الاشمئزاز – الغيبة ممقوتة.
· رسالة الخوف – من عذاب الله بسبب الغيبة.
· رسالة الندم – قد تندم بعد أن تغتاب.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على حفظ اللسان – لا تتكلم بما لا يرضي الله.
· التربية على النصح العلني – إن أردت نصح أحد فانصحه سراً.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "حرمة العرض" – عرض المسلم كدمه وماله.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تذكر عيوب الناس.
· لا تنقل كلاماً سيئاً عن أحد.
· إذا أردت التنبيه على خطأ، فاذكره من دون تسمية.

المقطع الرابع: "أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أن يَأكلَ لحْمَ أخِيهِ مَيْتًا فَكرِهْتُمُوهُ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "أيُحِبُّ" : استفهام إنكاري، أي لا يحب ذلك أحد.
· "لحْمَ أخِيهِ مَيْتًا" : شبه الغيبة بأكل لحم الميت .والأخوة هنا أخوة الإيمان.
· "فَكرِهْتُمُوهُ" : أي كرهتم أكل لحم الميت .فكذلك اكرهوا الغيبة.

2.اللمسة البيانية

هذا تشبيه بليغ مرعب. فالغائب كالميت لأنه لا يدافع عن نفسه، واغتيابه كأكل لحمه. وكما تحرم أكل الميتة فتحرم الغيبة. والاستفهام الإنكاري يقرر أن لا أحد يحب أكل لحم الميت، فكيف يحب الغيبة؟ والتعبير بـ "لحم أخيه" وليس "لحم إنسان" فيه تأكيد للأخوة، فالأخ لا يؤكل لحمه.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الاشمئزاز – إذا تخيلت أكل لحم ميت، تشمئز نفسك .فالغيبة كذلك.
· رسالة الصدمة – هذا التشبيه يصعق النفس، فيردعها.
· رسالة الفطرة – فطرتك تكره هذا، فكذلك الغيبة.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على استخدام الصور المؤثرة – لتربية الأبناء على ترك المعاصي.
· التربية على ربط الأحاسيس – كما تكره الميتة، فاكره الغيبة.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "القياس الفطري" – عقلك السليم يقيس الأشياء ببعضها.

6.الرسائل العملية من هذا المقطع

· كلما أردت أن تغتاب، تذكر هذا التشبيه.
· قل لمن يغتاب: "أتحب أن تأكل لحم أخيك ميتاً؟".

المقطع الخامس: "وَاتقوا اللهَ إنّ اللهَ توّابٌ رّحِيمٌ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَاتقوا اللهَ" : التقوى هي الجامع لكل خير .فاتقوا الله في ظنونكم، وتجسسكم، وغيبتكم.
· "إنّ اللهَ توّابٌ رّحِيمٌ" : الله يقبل توبة عباده، ورحيم بهم.

2.اللمسة البيانية

ختم الآية بذكر صفتي التوبة والرحمة، لأن هذه الذنوب قد يقع فيها المؤمن، فباب التوبة مفتوح. وهذا يشعره بالأمل، ولا يحمله اليأس على الاستمرار في الذنب. والتقديم "تواب" ثم "رحيم" لأن التوبة تسبق الرحمة.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الأمل – لا تيأس مهما أذنبت.
· رسالة الدافع – تب إلى الله، فهو يتوب عليك.
· رسالة الطمأنينة – الله رحيم.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على التوبة – علم ابنك أن يتوب.

· التربية على عدم اليأس – مهما أخطأ، فباب التوبة مفتوح.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "رحمة الله وسعت كل شيء" – وتوبته تقبل.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا أخطأت بظن أو تجسس أو غيبة، فتب إلى الله.
· استغفر وادعُ لمن اغتبته.

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كمنهج متكامل لحماية المجتمع من آفات اللسان والقلب:

.1مستوى "الظن مرحلة أولية" – قبل أن تنطق أو تبحث، تحكم على ظنك .فداوِ قلبك.

.2مستوى "التجسس هو البحث عن العورة" – إذا أردت ستر الله عليك، فاستر على غيرك.

.3مستوى "الغيبة أكل لحم الميت" – هذا التشبيه جعل الغيبة من أبشع الصور.

.4مستوى "التوبة دائماً متاحة" – مهما بلغ الذنب، فالتوبة تمحوه.

.5مستوى "الفرق بين النصيحة والغيبة" – النصيحة تكون في العلن وبهدف الإصلاح.

.6مستوى "الرأي في المجالس" – الاستثناءات: الغيبة في المجالس العامة التي لا يظهر صاحبها ليُنتقد، أو للتحذير من مبتدع.

)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: "اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ"
التأمل: لم يقل "لا تظنوا"، بل "اجتنبوا". فالظن يطرأ، فالمطلوب أن تجتنبه وتطرده.

الوقفة الثانية: "إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ"
التأمل: ليس كل الظن إثماً، بل ما كان بغير دليل أو بالتهمة. هذا يضبط لنا المسألة.

الوقفة الثالثة: "وَلَا تَجَسَّسُوا"
التأمل: التجسس باب عظيم من الفتن. فكم من عائلة تفرقت بسبب تجسس.

الوقفة الرابعة: "أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا"
التأمل: هذا التشبيه يقرع القلب. الميت لا يستطيع الدفاع عن نفسه، والغائب كذلك.

الوقفة الخامسة: "فَكَرِهْتُمُوهُ"
التأمل: الفطرة تكره أكل الميتة، فكذلك الفطرة تكره الغيبة. فلماذا نفعلها؟

الوقفة السادسة: "إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ"
التأمل: لا تيأس، حتى لو كنت قد اغتبت كثيراً. فتب، والله يتوب عليك.

الوقفة السابعة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· إذا خطر ظن سيء، قاطع الفكرة.
· لا تبحث في خصوصيات أحد.
· إذا اغتبت، فتذكر أكل الميتة وتب.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية

.1مفهوم "الاجتناب" – أشد من الترك، يدل على الحذر والتباعد .فلا تقترب من أسباب سوء الظن.
.2مفهوم "الكثير من الظن" – الظن المبني على وهم أو تهمة أو لا دليل عليه، هو المحرم.
.3مفهوم "بعض الظن إثم" – أي ليس كل الظن، فهناك ظن مأمور به) حسن الظن (أو مباح.
.4مفهوم "التجسس" – البحث عن عورات الناس وأسرارهم.
.5مفهوم "الغيبة" – ذكر الإنسان بما يكره في غيبته.
.6مفهوم "أكل لحم الميت" – تشبيه بليغ للغيبة.
.7مفهوم "التوبة" – الرجوع إلى الله والإقلاع والندم.
.8مفهوم "الرحمة" – صفة الله التي وسعت كل شيء.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية

.1مفهوم "الوسواس الفكري" – الظن السيء قد يكون وسواساً، فتجاهله.
.2مفهوم "فضول الاطلاع" – التجسس ناتج عن فضول غير صحي.
.3مفهوم "الانتقام اللفظي" – الغيبة قد تكون انتقاماً.
.4مفهوم "الاشمئزاز" – تزرع الآية اشمئزازاً من الغيبة عبر التشبيه.
.5مفهوم "الأمل العلاجي" – التوبة تزيل الذنب.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية)

.1مفهوم "الظن ليس علماً" – الفرق بين الظن واليقين.
.2مفهوم "حرمة الخصوصية" – لكل إنسان خصوصية.
.3مفهوم "القياس" – تشبيه الغيبة بأكل الميتة قياس فطري.
.4مفهوم "باب التوبة" – مبدأ إسلامي راسخ.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية

.1مفهوم "التربية على حسن الظن" – اجعل ابنه يظن الخير حتى يتبين.
.2مفهوم "التربية على احترام الخصوصية" – لا تفتش في أغراض أولادك.
.3مفهوم "التربية على حفظ اللسان" – لا تغتب.
.4مفهوم "التربية على التوبة" – علمه كيف يتوب.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية

.1قيمة حسن الظن – الظن بالله وبالمؤمنين.
.2قيمة احترام الخصوصية – لا تتجسس.
.3قيمة حفظ اللسان – لا تغتب.
.4قيمة الكرامة – عرض المؤمن كرامته.
.5قيمة التوبة – الرجوع إلى الله.
.6قيمة الرحمة – رحمة الله واسعة.
.7قيمة الوحدة – المجتمع جسد واحد.
.8قيمة الحذر – من الظنون.
.9قيمة الأمان – أنت في أمان من التجسس.
.10قيمة الاشمئزاز من المعصية – تكره الميتة، فاكره الغيبة.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية

.1شعور الحذر – احذر من الظنون.
.2شعور الخوف – من إثم بعض الظن.
.3شعور الاشمئزاز – من الغيبة.
.4شعور الأمان – الله تواب رحيم.
.5شعور المسؤولية – أنا مسؤول عن ظني وتجسسي وغيبتي.
.6شعور الكرامة – أنا له كرامة فلا تتجسس علي.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· يبني فرداً يصون لسانه وقلبه.
· ينمي عنده حسن الظن.
· يزرع فيه الخوف من التجسس والغيبة.

ب. بناء الأسرة:

· أسرة تحسن الظن بأفرادها.
· أسرة لا تتجسس على بعضها.
· أسرة لا تغتاب بعضها.

ج. بناء المجتمع:

· مجتمع يسوده الأمن والثقة.
· مجتمع خال من الشائعات.
· مجتمع تتوفر فيه الخصوصية والاحترام.

د. التنمية البشرية:

· تنمية مهارات الثقة.
· بيئة عمل آمنة من الغيبة.
· مجتمع منتج.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم تعمل كمنظومة متكاملة:

· حسن الظن) قلباً + (ترك التجسس) سلوكاً + (ترك الغيبة) لساناً + (التوبة) علاجاً = (مجتمع متماسك آمن.
· النهضة تحتاج إلى بيئة من الثقة، لا إلى تجسس وغيبة .مجتمع يغتاب أفراده بعضهم بعضاً لا يمكن أن ينهض.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

كيف تجعل هذه الآية تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: مراقبة الظنون
عندما يخطر ببالك ظن سيء، قل: "هذا إثم إن استرسلت فيه"، واقطعه.

الحركة الثانية: ترك التجسس
لا تبحث في جوال أحد، ولا تتنصت على مكالمات.

الحركة الثالثة: اختبار الصورة (أكل الميتة)
عندما تهم بالغيبة، تصور أنك تأكل لحم ميت، فتشعر بالاشمئزاز.

الحركة الرابعة: التوبة الفورية
إذا اغتبت، فتذكر الآية وقل: "اللهم تب علي".

الحركة الخامسة: الدعاء
ادعُ: "اللهم اجعلني من الذين يحسنون الظن، ولا يتجسسون، ولا يغتابون، وتوَب علي، وارحمني".

الحركة السادسة: التطبيق الأسري
إذا تكلم أحد أفراد أسرتك بكلمة فيها غيبة، فذكره بلطف بالآية.

بهذه الحركات، تتحول الآية إلى برنامج حياة في تطهير العلاقات.

)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها
الدروس المستخلصة:

.1سوء الظن بالمسلم إثم – فلا تظن بأخيك شراً بلا دليل.
.2التجسس حرام – ولا تتبع عورات الناس.
.3الغيبة حرام – وهي من كبائر الذنوب.
.4الغيبة كأكل لحم الميت – تشبيهاً بليغاً.
.5الفطرة تكره الميتة – فتكره الغيبة.
.6التوبة تمحو الذنب – فاللّه تواب رحيم.

التطبيقات العملية:

· تطبيق1 : إذا أخبرك أحد عن شخص بشيء، لا تبنِ ظنك عليه.
· تطبيق2 : لا تفتش في أغراض أحد.
· تطبيق3 : لا تغتب، وإن سمعت غيبة، فلا تصدق.
· تطبيق4 : تب من غيبتك، وادعُ للمغتاب.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: تدعو إلى اجتناب سوء الظن

· لا تظن بزوجتك، ابنك، صديقك سوءاً.
· أول الأمر بالخير.

ثانياً: تدعو إلى ترك التجسس

· لا تفتش رسائل أحد.
· لا تحاول معرفة أسرار الناس.

ثالثاً: تدعو إلى ترك الغيبة

· لا تذكر عيوب الناس.
· لا تنقل قصصاً فيها تجريح.

رابعاً: تدعو إلى التوبة والاستغفار

· من أخطأ فليتب.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟ ً)

.1من الظن إلى اليقين – لا تبنِ حياتك على الشكوك.
.2من التطفل إلى الاحترام – لكل إنسان خصوصيته.
.3من النميمة إلى الصمت – الصمت أحياناً أفضل.
.4من اليأس إلى الأمل – التوبة متاحة.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية)

المهارات الحياتية:

· مهارة حسن الظن.
· مهارة احترام الخصوصية.
· مهارة حفظ اللسان.

المهارات المعرفية:

· مهارة التمييز بين الظن واليقين.
· مهارة معرفة حدود الغيبة المباحة) كالتحذير.(

المهارات العملية:

· مهارة ترك التجسس.
· مهارة التوبة.

)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

الآية تؤسس لعقيدة حرمة المؤمن بأن عرضه كدمه. وتؤكد أن الله تواب رحيم، وأن باب التوبة لا يُغلق.

ثانياً: البعد التربوي

تربي على حسن الظن، وترك التجسس، وترك الغيبة، والتوبة.

ثالثاً: البعد النفسي

تغرس الاشمئزاز من الغيبة، والأمل بالمغفرة.

رابعاً: البعد الاجتماعي

تحمي المجتمع من التفكك.

خامساً: الآية وعلاقتها بما بعدها

· الآية12 : تحريم الظن السيء والتجسس والغيبة.
· الآية13 : سنذكر أن الناس سواسية، وأن الأفضلية بالتقوى.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الثانية عشرة من سورة الحجرات هي ضمانة لسلامة المجتمع. إنها تعلمك: لا تظن السوء، لا تتجسس، لا تغتب. وإن فعلت، فتب، فالله تواب رحيم. وتذكر دائماً أن الغيبة كأكل لحم الميت، فهل تحب أن تأكل لحم أخيك ميتاً؟

خلاصة الآية في نقاط:

· اجْتَنِبُوا كثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ – احذروا من الظنون السيئة.
· إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ – بعضها ذنب.
· وَلَا تجَسَّسُوا – لا تتبعوا العورات.
· وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكم بَعْضًا – لا تغتابوا.
· أَيُحِبُّ أَحَدُكمْ أَن يَأْكلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا – تشبيه مرعب.
· فَكرِهْتُمُوهُ – فاكرهوا الغيبة.
· وَاتقُوا اللَّهَ – راقبوه.
· إِنَّ اللَّهَ توَّابٌ رَّحِيمٌ – فتبوا.

ما الذي نخرج به؟

.1أحسن الظن.
.2لا تتجسس.

.3لا تغتب.
.4إن أخطأت، فتب.

تطبيق عملي: اليوم، إذا سمعت خبراً عن أحد، فظن به خيراً. ولا تبحث عن تفاصيل حياته. واغضض لسانك عن الغيبة. وإن تحدثت، فتحدث بما يرضي الله. واجعل شعارك: أحسن الظن، أستر العورات، أغض اللسان، وأتوب إلى الله.

وهذا هو الطريق إلى مجتمع نظيف: مجتمع يحسن الظن، ويحترم الخصوصية، ويكره الغيبة، ويتوب إلى الله التواب الرحيم.

خامسا

تفسير الآية الثالثة عشرة من سورة الحجرات

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"

(الحجرات: 13)

(أولا ً) تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن حرم الله في الآيات السابقة السخرية واللمز والتنابز والتجسس والغيبة، وقرر أن المؤمنين إخوة، يأتي الآن بهذه الآية العظيمة ليبين الأصل الجامع الذي تبنى عليه كل هذه الآداب: إن الناس جميعاً من أصل واحد، وإن التفاضل بينهم ليس بالأنساب والألوان، بل بالتقوى. هذه الآية هي دستور المساواة الإنسانية في الإسلام.

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} – نداء عام لجميع الناس، وليس للمؤمنين فقط، لأنه خطاب حول أصل الخلق الإنساني، وهو شامل لكل البشر.

{إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ} – إن الله خلقكم من أب واحد وأم واحدة: آدم وحواء. فجميع البشر متساوون في النسب الأصلي.

{وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ} – ثم جعلناكم بعد ذلك متفرّقين في شعوب وقبائل، والشعوب أكبر من القبائل. وهذا التفرق ليس لتفاضل، بل للتعارف.

{لِتَعَارَفُوا} – لكي يتعارف بعضكم على بعض، وليسهل التواصل والتعامل، وليس للتفاخر أو التمايز.

{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} – إن أشرفكم وأعظمكم مكانة عند الله هو أتقاكم، أي أكثركم خوفاً من الله وامتثالا ً لأوامره. فالمقياس الإلهي هو التقوى، لا النسب ولا الجنس ولا اللون.

{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} – إن الله عليم بمن يتقي، خبير ببواطنكم، لا يخفى عليه شيء.

مثال تقريبي: تخيل مدرسة كبيرة تضم طلاباً من كل البلدان. يأتي مدير المدرسة ويقول: "يا أيها الطلاب، أنتم جميعاً خلقتم من أب وأم واحدين. ثم توزعتم في فصول مختلفة لسهولة التعلم والتعارف. ولكن أفضل واحد عندي هو الأكثر اجتهاداً وأخلاقاً، وليس صاحب الاسم الكبير أو اللون الفاتن. أنا أعلم حقيقة كل واحد". هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية هي تاج السورة وختامها العملي:

· الآيات 1-5: آداب التعامل مع النبي ﷺ.
· الآية 6: التثبت من خبر الفاسق.

· الآيتان 7-8: وصف المؤمنين.
· الآية 9: الإصلاح بين الطائفتين.
· الآية 10: المؤمنون إخوة.
· الآية 11: تحريم السخرية واللمز والتنابز.
· الآية 12: تحريم سوء الظن والتجسس والغيبة.
· الآية 13: التأسيس للمساواة الإنسانية، وبيان معيار التفاضل الحقيقي.

الدلالة الأولى – بيان الأصل الواحد: كل الآداب السابقة تكتسب معناها الكامل عندما يعلم الناس أنهم من أصل واحد، فلا يسخرون ولا يغتابون.

الدلالة الثانية – تفكيك العصبية القبلية: الآية تحارب العصبية القبلية والعنصرية التي كانت سائدة في الجاهلية.

الدلالة الثالثة – وضع معيار التفاضل: التفاضل بالتقوى، وليس بالمال أو النسب.

الدلالة الرابعة – نداء عام "يا أيها الناس": السورة كلها كانت تخاطب "يا أيها الذين آمنوا"، أما هذه الآ ية فتخاطب الناس كافة، لأن مبدأ المساواة يشمل البشر كلهم.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

1.تقرير المساواة الجوهرية بين جميع البشر – الكل من آدم وحواء.
2.إبطال العصبية القبلية والعنصرية – لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.
3.توجيه التنوع البشري إلى التعارف – الشعب والقبائل ليست للتمايز بل للتعارف.
4.تحديد معيار الكرامة الحقيقي – التقوى هي الميزان.
5.القضاء على الكبر والتفاخر – لا تفتخر بنسبك.
6.غرس التواضع – فأنت لا تعلم حقيقة غيرك.
7.إثبات علم الله المحيط – الله عليم خبير بكل شيء.
8.بناء مجتمع عالمي متماسك – على أساس التقوى.

(ثانياً) تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى أربعة مقاطع:

1.يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ
2.وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
3.إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ
4.إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

المقطع الأول: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" : نداء عام لجميع البشر، مؤمنهم وكافرهم. وهذا النداء يختلف عن نداءات "يا أيها الذين آمنوا" السابقة، لأنه خطاب عن أصل الخلقة المشترك.
· "إِنَّا خَلَقْنَاكُم" : تأكيد بإنّ، والفاعل "نحن" للعظمة. و"خلقناكم" تذكير بنعمة الخلق.
· "مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ" : التعبير بـ "ذكر وأنثى" إشارة إلى آدم وحواء. ولم يقل "من رجل وامرأة" لأن الذكر والأنثى أعم، ويدل على أن الأصل واحد. و"من" للابتداء.

2.اللمسة البيانية

النداء "يا أيها الناس" يجمع كل البشر، ليسمع الجميع أن أصلهم واحد. والتعبير بـ "من ذكر وأنثى" وليس "من أب وأم" فيه إشارة إلى أن الجميع متساوون في هذه النقطة الأساسية، فلا فضل للرجل على المرأة ولا العكس في أصل الخلقة. وقدّم "الذكر" على "الأنثى" مع أنهما معاً أصل، لأن السياق لم

يتحدث عن تفضيل.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة المساواة – لا فرق بينك وبين أي إنسان في الأصل.
· رسالة التواضع – فخرك بنسبك لا معنى له.
· رسالة الوحدة الإنسانية – البشر أسرة واحدة.
· رسالة إزالة الكبر – لا تتكبر على أحد.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الإخاء الإنساني – علم ابنك أن البشر جميعاً إخوة في الإنسانية.
· التربية على نبذ العنصرية – لا فضل لعرق على عرق.
· التربية على الشكر – نشكر الله على أصل الخلقة.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الأصل الواحد" – البشر من أصل بيولوجي واحد.
· مبدأ "نفي التمايز الجوهري" – لا تمايز فطري بين البشر.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تفتخر على شخص بقبيلتك أو لونك.
· عامل كل الناس باحترام، فهم من أصل واحد.

المقطع الثاني: "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَجَعَلْنَاكُمْ" : فعل ماض، و"جعل" تأتي بمعنى الخلق والتحويل. والله هو الذي جعل الناس يتفرقون في قبائل وشعوب.
· "شُعُوبًا وَقَبَائِلَ" : الشعوب هي الأنساب الكبرى (كالعرب، العجم)، والقبائل هي الأنساب الصغرى (كقريش، تميم). أو الشعوب أوسع.
· "لِتَعَارَفُوا" : اللام للتعليل، أي لأجل أن يتعارفوا. والغاية هي التعارف، وليس التفاخر أو التمايز. و التعارف هو معرفة بعضكم لبعض.

.2اللمسة البيانية

التعبير ب- "جعلناكم شعوباً وقبائل" يدل على أن هذا التفرق لم يكن بفعل البشر وحدهم، بل هو من جعل الله لحكمة. وتقديم "شعوباً" على "قبائل" لأن الشعوب أكبر. والتخصيص ب- "لتعارفوا" يحول التنوع من وسيلة تباعد إلى وسيلة تواصل. فأنت تعرف الناس عبر قبائلهم وشعوبهم، لكن لا تفخر بها.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة نبذ العنصرية – الاختلاف ليس للتفاخر.
· رسالة التقارب – الغاية من الاختلاف هي التعارف.
· رسالة التواضع – لا تفتخر بشعبك على شعب آخر.
· رسالة التعاون – التعارف يؤدي إلى التعاون.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على قبول الآخر – تقبل اختلاف الناس.
· التربية على الاستفادة من التنوع – كل شعب له ثقافته.
· التربية على عدم التعصب – لا تعصب لقبيلتك.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "التنوع حكمة إلهية" – الاختلافات في الشعوب والقبائل ليست عبثاً.
· مبدأ "الغاية الأخلاقية" – كل شيء خلق لغاية.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تتفاخر بقبيلتك على الآخرين.
· استخدم تنوع الناس للتعلم والتعارف.
المقطع الثالث: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ" : إن للتوكيد، وأكرمكم أي أشرفكم وأعظمكم كرامة عند الله.
· "عِندَ اللهِ" : قيد للكرامة، فهي في علم الله، وليست عند الناس.
· "أَتْقَاكُمْ" : أي أكثركم تقوى وخشية من الله. فالتقوى هي المعيار.

.2اللمسة البيانية

جاء الحصر "إن أكرمكم" وليس "إن أفضلكم"، فالكرم هو الشرف والمكانة. وجاء "عند الله" ليبطل الميزان البشري. والتفضيل بـ "أتقاكم" وهو شيء خفي لا يعلمه إلا الله. فالناس لا يستطيعون الجزم بمن هو أتقى. ولهذا يُنهى عن الافتخار.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التواضع القصوى – أنت لا تعلم من أتقى، فلا تفتخر.
· رسالة الخوف – قد يكون من تحتقر أتقى منك.
· رسالة الحافز – اسعَ للتقوى، فهي ميزان التفاضل.
· رسالة الطمأنينة – الله عادل، لا يظلم أحداً.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على التقوى – اجعلها هدفك.
· التربية على عدم التفاخر – لا تفخر بمالك أو نسبك.
· التربية على النظر إلى الجوهر – ما عند الله هو المهم.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "العدل الإلهي" – لا فضل في الإسلام لعربي على أعجمي.
· مبدأ "الخفي هو الميزان" – التقوى لا ترى بالعين.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تظن أنك أفضل من أي إنسان لمال أو جاه أو نسب.
· اسعَ إلى التقوى بالعبادة والأخلاق.

المقطع الرابع: "إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ" : الله عالم بكل شيء، ومنه بمن أتقى.
· "خَبِيرٌ" : الخبير هو العالم ببواطن الأمور. فالله يعلم ظواهركم وبواطنكم، ويعلم من أتقى حقاً.

.2اللمسة البيانية

ختم الآية بهذين الاسمين ليردع من يظن أنه يمكن التظاهر بالتقوى. فالله عليم بظواهركم، خبير بأسراركم. فلا يغرنكم مظهر أحد. وإذا كان الله هو العليم الخبير، فلا يحق لنا أن نحكم على الناس بتفاضل.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الخوف – الله يعلم خفاياك.
· رسالة الرجاء – إذا كنت تقياً حقاً، فالله يعلمه ويكرمك.
· رسالة التواضع – لا تحكم على الآخرين.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على مراقبة الله – الله عليم بك.
· التربية على الإخلاص – أخلص، فالله خبير.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "علم الله المطلق" – يعلم السر والعلن.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تتكبر على غيرك، فالله يعلم حقيقة كل واحد.
· اخلع عن نفسك أي شعور بالتفوق.

(الأمر الثاني) كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كميثاق للكرامة الإنسانية ودستور للتعايش العالمي:

.1مستوى "الإنسان محور الكرامة" – الكرامة مقررة لكل إنسان بغض النظر عن دينه أو عرقه.

.2مستوى "التنوع أداة للتكامل" – الشعوب والقبائل كالأعضاء في الجسد، تتعارف وتتكامل.

.3مستوى "التقوى معيار خفي" – لا يمكن لأحد أن يدعي أنه الأتقى، فيزول التفاخر.

.4مستوى "نفي العصبية الجاهلية" – كل العصبيات القبلية والعنصرية مرفوضة.

.5مستوى "العلم الإلهي يحول دون الحكم المطلق" – أنت لا تعلم السرائر، فلا تحكم.

.6مستوى "الكرامة عند الله لا عند الناس" – لا تطلب كرامة الناس، بل كرامة الله.

.7مستوى "التعارف غاية للتنوع" – كلما اختلفت الشعوب، تعارفوا.

(الأمر الثالث) وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ"
التأمل: كل السورة كانت تخاطب المؤمنين، وهنا خاطب الناس كلهم. لماذا؟ لأن مبدأ المساواة الإ نسانية يشمل الجميع.

الوقفة الثانية: "مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى"
التأمل: لاحظ التعبير "ذكر وأنثى" وليس "آدم وحواء". ليشمل كل البشر. الكل من أصل واحد، فلا تكبر.

الوقفة الثالثة: "شُعُوبًا وَقَبَائِلَ"
التأمل: التنوع سنة إلهية. لكن تنوع لا للتفاخر بل للتعارف. فما أجمل أن نتعلم من اختلافاتنا.

الوقفة الرابعة: "لِتَعَارَفُوا"
التأمل: الغاية من القبائل أن نتعارف، وليس أن نتصارع. فكل قبيلة تعرف الأخرى.

الوقفة الخامسة: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ"
التأمل: هذا الميزان الإلهي يقلب المفاهيم. فقد يكون أسود حبشي أتقى من أبيض قرشي.

الوقفة السادسة: "إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"
التأمل: بما أن الله يعلم السرائر، فلا تحكم على أحد. ونفسك أعلم بها.

الوقفة السابعة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· تعامل مع كل الناس باحترام بغض النظر عن أصولهم.
· لا تفتخر بقبيلتك.
· اسعَ للتقوى لتكون أكرم عند الله.
· لا تحكم على أحد بالصلاح والفسق.

(ثالثاً) المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية ً

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية

.1مفهوم "الناس" – خطاب عام لكل البشر، وليس للمؤمنين فقط.
.2مفهوم "الخلق من ذكر وأنثى" – الأصل البشري واحد، ونفي العصبية الجاهلية.
.3مفهوم "الشعوب والقبائل" – هي تقسيمات للتعارف وليس للتفاخر.
.4مفهوم "التعارف" – هو الغاية من التنوع، وهو التعايش والتعاون.
.5مفهوم "الأكرمية عند الله" – الشرف الحقيقي عند الله، لا عند الناس.
.6مفهوم "التقوى" – هي المعيار الحقيقي للتفاضل.
.7مفهوم "علم الله وخبرته" – الله يعلم الظاهر والباطن.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية ً

.1مفهوم "المساواة النفسية" – لا أحد أفضل من أحد في الأصل.
.2مفهوم "التواضع الإنساني" – التواضع لجميع الناس.
.3مفهوم "القبول بالآخر" – تقبل اختلافات الناس.
.4مفهوم "التحرر من العقد العنصرية" – آية تزيل التعصب.
.5مفهوم "الخوف من حكم الله" – الله هو الحكم.
.6مفهوم "الأمل في التقوى" – يمكنك أن ترتقي بالتقوى.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية))

.1مفهوم "الأصل الواحد" – الأساس البيولوجي المشترك.
.2مفهوم "الغائية في الخلق" – كل شيء له غاية.
.3مفهوم "نفي التمايز الجوهري" – الاختلافات عَرَضية.
.4مفهوم "ميزان التقوى" – معيار أخلاقي خفي.
.5مفهوم "علم الله المطلق" – أساس الحكم الأخروي.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية

.1مفهوم "التربية على المساواة" – علم أبناءك أن الناس سواسية.
.2مفهوم "التربية على نبذ العنصرية" – لا فرق بين أسود وأبيض.
.3مفهوم "التربية على التقوى" – اسعَ للتقوى.
.4مفهوم "التربية على التواضع" – لا تفتخر على غيرك.
.5مفهوم "التربية على التعارف" – شجع ابنك على التعرف على ثقافات مختلفة.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية)

.1قيمة المساواة الإنسانية – الناس سواسية في الأصل.
.2قيمة التواضع – لا تفتخر.
.3قيمة التقوى – معيار التفاضل.
.4قيمة التعارف – التنوع وسيلة للتعارف.
.5قيمة الكرامة الحقيقية – كرامتك بتقواك.
.6قيمة العدل الإلهي – الله يحكم بالحق.
.7قيمة العلم – الله عليم خبير.
.8قيمة الوحدة الإنسانية – البشر إخوة في الإنسانية.
.9قيمة نبذ العنصرية – رفض التفرقة.
.10قيمة العمل الصالح – التقوى ثمرة العمل.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية)

.1شعور المساواة – أنا كغيري.
.2شعور التواضع – لا أفضلية لي.
.3شعور القيمة الذاتية الحقيقية – أستطيع أن أكون أتقى.
.4شعور الخوف – الله يعلم خفاياي.
.5شعور الأمل – بالتقوى أصبح الأكرم.
.6شعور الانتماء الإنساني – أنا جزء من البشرية.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· يبني فرداً متواضعاً لا عنصري.
· يوجهه للتقوى.
· يعلمه أن الكرامة الحقيقية من الله.

ب. بناء الأسرة:

· أسرة لا تفتخر بنسبها.
· تربي أبناءها على حب الناس.
· تقوم على التقوى لا على العصبية.

ج. بناء المجتمع:

· مجتمع بلا عنصرية.
· مجتمع يتعاون لا يتصارع.
· مجتمع يعرف أن التفاضل بالتقوى.

د. التنمية البشرية:

· تنمية مهارات التعارف والتواصل.
· بيئة عمل متنوعة متسامحة.
· مجتمع منتج.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

هذه المفاهيم تعمل كمنظومة متكاملة:

· المساواة (قيمة) + التقوى (معيار) + التعارف (غاية) + علم الله (ضابط) = مجتمع إنساني عادل.
· النهضة لا تصنعها مجتمعات عنصرية تتفاخر بالأنساب، ولا مجتمعات تظلم فئة دون أخرى. النهضة تصنعها مجتمعات تدرك أن كل البشر من أصل واحد، وأن التفاضل بالتقوى، وأن الاختلاف للتعارف. هذه المجتمعات قوية متماسكة عادلة.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

كيف تجعل هذه الآية تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: تجديد الشعور بالأصل الواحد
كل يوم، عندما ترى شخصاً مختلفاً عنك (بلون، جنس، دين)، تذكر أنكما من أصل واحد: ذكر وأنثى. قل في نفسك: "أخي في الإنسانية". هذا يزيل الحواجز.

الحركة الثانية: التأمل في حكمة التنوع
لا تنظر إلى اختلاف الشعوب والقبائل كسبب للفرقة، بل كفرصة للتعارف. قل: "الحمد لله الذي جعلنا مختلفين لنتعارف".

الحركة الثالثة: قياس نفسك بالتقوى
لا تسأل: "هل أنا أفضل من فلان بالمال؟" اسأل: "هل أنا أتقى؟" واجتهد في التقوى.

الحركة الرابعة: ترك الحكم على الآخرين
تذكر أن الله عليم خبير، وأنت لا تعلم بواطن الناس. فاترك الحكم لهم.

الحركة الخامسة: الدعاء
ادعُ: "اللهم اجعلني من أتقاك، واجعل كرامتي عندك بتقواي، وأعني على التعارف مع الناس، وأصلح بين المختلفين".

الحركة السادسة: التطبيق العملي
تعرف على أناس من ثقافات مختلفة. زرهم، تعلم منهم. حسّن ظنك بهم.

الحركة السابعة: التطبيق الأسري
علم أبناءك هذه الآية، وقل لهم: "لا تفاخروا بأنسابكم، فالأكرم عند الله أتقاكم".

بهذه الحركات، تتحول الآية إلى برنامج حياة في المساواة والتقوى والتعارف.

(رابعاً) الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات
الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها ً

الدروس المستخلصة:

1. الناس سواسية في الأصل – كلهم من أب وأم.
2. التنوع البشري سنة إلهية – الشعوب والقبائل.
3. التعارف هو الغاية – وليس التباعد أو التفاخر.
4. التقوى هي ميزان التفاضل – وليس النسب أو المال.
5. الله وحده يعلم السرائر – فلا تحكم على الناس.
6. لا عنصرية في الإسلام – كل الناس إخوة.

التطبيقات العملية (كيف تطبق هذه الدروس في حياتك اليومية؟):

· تطبيق 1: لا تسأل عن أصل شخص لتحكم عليه، بل تعامل معه بالتقوى.
· تطبيق 2: لا تتفاخر بقبيلتك أو عرقك في مناسبة اجتماعية.
· تطبيق 3: إذا حدثك شخص من ثقافة مختلفة، فاستمع إليه وتعلم.
· تطبيق 4: قوّ تقواك بالعبادة والأخلاق لتنال الكرامة عند الله.
· تطبيق 5: لا تحقر شخصاً فقيراً أو بسيطاً، فلعله أتقى منك.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: تدعو إلى المساواة

· لا تميز بين الناس بسبب لونهم أو نسبهم.
· عامل الجميع باحترام.

ثانياً: تدعو إلى التعارف

· تعرف على ثقافات الآخرين.
· أقم جسوراً من التواصل.

ثالثاً: تدعو إلى التقوى

· اجعل هدفك أن تكون أتقى الناس.
· راقب الله في كل شيء.

رابعاً: تدعو إلى التوكل على علم الله

· لا تحكم على الآخرين.
· اترك السرائر لله.

خامساً: تدعو إلى نبذ العنصرية

· كل أشكال التمييز العنصري محرمة.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟)

.1من الفخر بالنسب إلى الفخر بالتقوى – فخري ليس بعرق أبي، بل بعملي.
.2من العنصرية إلى القبول – أرى الآخر إنساناً مثلي.
.3من التفاخر إلى التواضع – لا فضل لي على غيري.
.4من الحكم على الظاهر إلى الإحجام – لا أعلم حقيقة أحد.
.5من الانغلاق إلى الانفتاح – أتعرف على الآخرين بفرح.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية (تفصيلا ً)

المهارات الحياتية:

· مهارة احترام التنوع.
· مهارة التعارف مع المختلفين.
· مهارة نبذ العنصرية.

المهارات المعرفية:

· مهارة فهم المساواة الإنسانية.
· مهارة التمييز بين الجوهر والعرض.
· مهارة الوعي بحكمة التنوع.

المهارات العملية:

· مهارة التواصل بين الثقافات.
· مهارة بناء جسور التعارف.
(خامساً) أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

الآية تؤسس لعقيدة المساواة الإنسانية ونبذ العصبية. وتثبت أن التقوى هي الميزان، وأن الله عليم خبير. وهي رد على كل من يدعي أفضلية عرقية.

ثانياً: البعد التربوي

تربي على المساواة، وقبول الآخر، والتقوى.

ثالثاً: البعد النفسي

تغرس التواضع، والقيمة الذاتية الحقيقية، ونبذ العنصرية.

رابعاً: البعد الاجتماعي

تنشئ مجتمعاً عالمياً متماسكاً، لا تقوم فيه صراعات عنصرية.

خامساً: الآية وعلاقتها بمقاصد السورة

السورة بدأت بآداب مع النبي، وتخللت آداباً اجتماعية، وختمت بهذا المبدأ العظيم: كل البشر سواسية، والتفاضل بالتقوى. وكأنها تريد أن تقول: بعد أن تعاملت مع الله ورسوله بأدب، وتعلمت كيف تتعامل مع إخوانك المؤمنين، تعلم أن الناس كلهم إخوة في الإنسانية، فلا تسخر، ولا تغتب، ولا تتفاخر.

(خاتمة) رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الثالثة عشرة من سورة الحجرات هي دستور المساواة الإنسانية. إنها تهدم كل مفاهيم التمايز العنصري والطبقي والبشري، وتضع مقياساً واحداً: التقوى. إنها تناديك: يا أيها الناس، كلكم من أب وأم ، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. والله أعلم بمن يتقيه.

خلاصة الآية في نقاط:

· يَا أَيُّهَا النَّاسُ – نداء لكل البشر.
· إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ – أصل واحد.
· وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ – تنوع.
· لِتَعَارَفُوا – غايته التعارف.
· إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ – التفاضل بالتقوى.
· إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ – وهو أعلم بمن يتقيه.

ما الذي نخرج به من هذه الآية؟

1.لا تفتخر – بنسبك أو لونك.
2.لا تحتقر – أحداً.
3.تعرف على الناس – بغض النظر عن اختلافاتهم.
4.اجتهد في التقوى – فهي ميزانك.
5.اترك الحكم لله – فلا تحكم على أحد.

تطبيق عملي لهذه الآية في حياتك اليوم:

اليوم، إذا قابلت شخصاً من ثقافة أو عرق مختلف، تذكر هذه الآية، وقل في نفسك: "هذا أخي في الإ نسانية، خلق من ذكر وأنثى، وجعلنا مختلفين لنتعارف". ولا تتفاخر عليه ولا تحتقره. واسعَ لأن تكون أتقى، فذلك هو الشرف الحقيقي. واجعل شعارك: "أخي في الإنسانية، أتعرف عليه، لا أتفاخر عليه، وأسعى للتقوى".

وهذا هو الطريق إلى النهضة الحقيقية: مجتمع تتحقق فيه المساواة، ويحترم التنوع، ويتعارف أفراده، ويسعون للتقوى، ويدركون أن الله عليم خبير. فهذا المجتمع هو المجتمع الكريم عند الله.

القسم الرابع

المبحث الأول

تفسير الآية الرابعة عشرة من سورة الحجرات

"۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"

(الحجرات: 14)

(أولا ً) تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن قرر الله في الآية السابقة أن الناس جميعاً من أصل واحد، وأن أكرمهم عنده أتقاهم، تأتي هذه الآية لتعالج مسألة دقيقة تتعلق بالإيمان والإسلام. فقد جاء بعض الأعراب (سكان البادية) يعلنون إيمانهم، فبين الله لهم الفرق بين الإسلام (الاستسلام الظاهر) والإيمان (التصديق القلبي والعمل)، وعلم نبيه كيف يرد عليهم.

يقول الله تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا} – قال سكان البادية الذين لم يرسخ الإيمان في قلوبهم: صدقنا بالله ورسوله وأقررنا بذلك.

{قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا} – قل لهم يا محمد: لم تصدقوا تصديقاً قلبياً حقيقياً بعد.

{وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا} – ولكن قولوا: استسلمنا وانقدنا ظاهراً. فالأعراب أظهروا الإسلام (الاستسلام والا نقياد)، لكن الإيمان الحقيقي لم يدخل قلوبهم بعد.

{وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} – أي لم يدخل الإيمان بعد في قلوبكم، فهو لم يدخل. و"لما" تنفي وقوع الشيء إلى الآن مع توقع وقوعه مستقبلا ً.

{وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا} – وإن تطيعوا الله ورسوله في الأوامر والنواهي، لا ينقصكم الله من ثواب أعمالكم شيئاً.

{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} – إن الله غفور لذنوبكم، رحيم بكم، يقبل توبتكم ويجزل لكم الثواب.

مثال تقريبي: تخيل شخصاً يأتي إلى دائرة حكومية ويقول: "أنا موظف هنا"، لكنه لم يكمل إجراءات التعيين بعد. فيقول له المسؤول: "لم تصبح موظفاً بعد، ولكن قل إنك متقدم للوظيفة. وإذا أتممت الإ جراءات وطبقت القوانين، فلن يضيع حقك". هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية تأتي بعد آية المساواة الإنسانية، لتعالج مسألة التصنيف والمقامات الإيمانية:

· الآية 13: الناس سواسية في الخلق، والتفاضل بالتقوى.
· الآية 14: بيان أن هناك فرقاً بين الإسلام (الظاهر) والإيمان (الباطن). فلا يتسرع أحد في دعوى الإ يمان.

الدلالة الأولى – الفرق بين الإسلام والإيمان: هذه الآية هي أصل في التفريق بين الإسلام والإيمان. فا لإسلام هو الاستسلام الظاهر، والإيمان هو التصديق القلبي والعمل.

الدلالة الثانية – نفي المدعي: الأعراب ادعوا الإيمان وهم لم يدخلوه قلوبهم، فنفى الله عنهم صفة الإ يمان، وأمرهم أن يقولوا "أسلمنا".

الدلالة الثالثة – الحث على الطاعة ووعد بعدم التنقيص: من أطاع الله ورسوله، ولو كان إسلامه ظاهرياً، فالله لا ينقص ثوابه.

الدلالة الرابعة – رحمة الله واسعة: ختم الآية بالغفران والرحمة، لئلا ييأسوا.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

1.بيان الفرق بين الإسلام والإيمان – فهما ليسا شيئاً واحداً، والإيمان أخص من الإسلام.
2.الرد على من يدعي الإيمان بلا عمل – الإيمان الحقيقي يقرن بالعمل والتقوى.
3.تعليم الناس التواضع في الدعوى – لا تقل "آمنت" حتى يتحقق الإيمان في قلبك، بل قل "أسلمت".
4.الحث على طاعة الله والرسول – الطاعة تجلب الثواب.
5.طمأنة الناس بأن الله لا يضيع العمل – لا ينقص من ثوابكم شيء.
6.فتح باب الغفران والرحمة – لمن أخطأ وتاب.
7.تقرير أن الإيمان مرتبة أعلى من الإسلام – وأنها تتطلب عمقاً في القلب.

(ثانياً) تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى أربعة مقاطع:

1.قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا
2.قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ
3.وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا
4.إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

المقطع الأول: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "قَالَتِ" : فعل ماض، والجملة حكاية لقول الأعراب.
· "الْأَعْرَابُ" : جمع أعرابي، وهو ساكن البادية. وهم بخلاف "العرب" (سكان الحضر). والأعراب كانوا جفاة قساة، بعيدين عن العلم.
· "آمَنَّا" : ادعوا الإيمان، والإيمان هو التصديق القلبي مع العمل. وهم ادعوا ما ليس في قلوبهم.

2.اللمسة البيانية

ذكر الله قولهم على سبيل الحكاية، ثم أمر نبيه بالرد. والتعبير بـ "الأعراب" فيه إشارة إلى جفائهم وقلة علمهم. وقدموا الإيمان على الإسلام في الدعوى، فأرادوا أن يعلوا منزلتهم. فجاء الرد.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الحذر – احذر أن تدعي مرتبة ليست فيك.
· رسالة التواضع – لا ترفع نفسك فوق منزلتك.
· رسالة الصدق – الإيمان الصادق لا يحتاج إلى دعوى.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الصدق في الدعوى – لا تقل أنا مؤمن وأنت مقصر.
· التربية على معرفة المنازل – اعرف منزلتك الحقيقية.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الإيمان ليس مجرد دعوى" – لا يكفي أن تقول، بل يجب أن يتحقق في القلب.

6.الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تدع لنفسك منزلة عند الله لم تصل إليها.
· تواضع، وقل: "أنا أسلمت، والله أعلم بحقيقة إيماني".
المقطع الثاني: "قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "قُلْ" : أمر للرسول ﷺ أن يرد عليهم.
· "لَّمْ تُؤْمِنُوا" : "لم" نافية، تفيد أن الإيمان لم يتحقق منهم.
· "وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا" : الاستدراك، فبدلا ً من أن تدعوا الإيمان، قولوا أسلمنا.
· "أَسْلَمْنَا" : الإسلام هو الاستسلام والانقياد الظاهر بالشهادتين والعمل بالجوارح.
· "وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" : "لما" النافية التي تفيد أن الإيمان لم يدخل بعد، ويتوقع دخوله مستقبلا ً.

.2اللمسة البيانية

الفرق بين "لم" و"لما": "لم" تنفي الفعل في الماضي، "لما" تنفي وقوعه إلى الآن وتتوقع حدوثه. فقوله "لم تؤمنوا" نفي ماض مطلق، وقوله "ولما يدخل" نفي استمراري مع توقع الدخول. وهذا أدب رفيع، إذ لم يقطع عليهم أن الإيمان لن يدخل، بل ترك بابًا للأمل. وكلفهم أن يقولوا "أسلمنا" ليكونوا صادقين.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الأمل – لم يغلق الله باب الإيمان عنهم، بل قال "ولما يدخل".
· رسالة التواضع – لا ترتفع فوق قدرك.
· رسالة الصدق – قل ما أنت عليه، ولا تدع ما ليس فيك.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الصدق في الأحوال – علم ابنك ألا يدعي ما ليس فيه.
· التربية على التدرج – من أسلم ثم آمن.
· التربية على عدم اليأس – الإيمان قد يدخل لاحقًا.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "التدرج في التدين" – يبدأ الإنسان بالإسلام ثم يرتقي إلى الإيمان.
· مبدأ "الأعمال الظاهرة أولا ً" – الإسلام هو المطلب الأول.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تقل "أنا مؤمن" بمعنى أنك وصلت لأعلى درجات الإيمان.
· قل: "أنا مسلم، وأسأل الله أن يرزقني الإيمان الحقيقي".
المقطع الثالث: "وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَإِن تُطِيعُوا" : شرط، والطاعة هي الامتثال للأوامر واجتناب النواهي.
· "لَا يَلِتْكُم" : من "الليت" بمعنى النقص. أي لا ينقصكم. والالتات هو النقص.
· "مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا" : لا ينقص من ثواب أعمالكم أي شيء.

.2اللمسة البيانية

هذا وعد من الله بأنه لا يظلم الناس شيئًا. فطاعة الله ورسوله مضمونة الثواب. والجملة شرطية جزاءها جملة "لا يلتكم". و"من أعمالكم" للتبعيض، أي لا ينقص شيئًا منها. وهذا تطمين للأعراب أن إس لامهم الظاهر يقبل، ولا ينقص ثوابه.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الأمان – الله لا يضيع عملا ً.
· رسالة العدل – لا ظلم في جزاء الله.
· رسالة التحفيز – أطعْ تنَل الثواب كاملا ً.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الطاعة – الطاعة توصل للثواب.
· التربية على الثقة بالله – لا يظلم.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "عدالة الله" – لا ينقص من ثواب أحد.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· أطع الله ورسوله ولو كنت مقصراً في الإيمان، فثواب عملك كامل.

المقطع الرابع: "إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "غَفُورٌ" : صيغة مبالغة، أي يغفر الذنوب كثيرة وكبيرة.
· "رَحِيمٌ" : ذو الرحمة الواسعة.

.2اللمسة البيانية

ختم الآية بهذين الاسمين، لمنع اليأس. فمن أخطأ في دعوى الإيمان أو غيره، فباب التوبة مفتوح، و الله غفور رحيم. وهذا أسلوب تربوي: بعد التوجيه والتصحيح، تأتي الرحمة.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الأمل – لا تيأس من مغفرة الله.
· رسالة التوبة – ارجع إليه يغفر لك.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الأمل – لا تقنط من رحمة الله.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الغفران والرحمة" – هما من صفات الله.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا ادعيت منزلة ليست فيك، فتب إلى الله واستغفر.

(الأمر الثاني) كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كمنهج في التدرج الإيماني وتصحيح المفاهيم:

.1مستوى "الفرق بين الإسلام والإيمان" – الإسلام هو الاستسلام الظاهر، والإيمان هو التصديق القلبي والخضوع لله .كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً.

.2مستوى "التدرج في الدين" – يبدأ العبد بالإسلام) الشهادة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج(، ثم يرتقي إلى الإيمان بزيادة العمل واليقين.

.3مستوى "تحقيق الإيمان في القلب" – الإيمان الحقيقي محل القلب، وليس مجرد كلام باللسان.

.4مستوى "عدم الادعاء على الله" – لا تقل "آمنت" وأنت لم تصل لتلك الدرجة.

.5مستوى "طمأنة الناس بعدل الله" – لن يضيع الله عملا ً.

.6مستوى "الأمل في الدخول إلى الإيمان" – "ولما يدخل" تفيد أن الإيمان قد يدخل مستقبلا ً، فاجتهد.

.7مستوى "الرحمة بعد التصحيح" – أسلوب القرآن: لا يغلق الباب أبداً.

(الأمر الثالث) وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا"
التأمل: كان الأعراب جفاة، لكنهم أرادوا أن ينالوا منزلة المؤمنين. فادعوا ما ليس فيهم. هذا يعلمنا أن لا ندعي منزلة لا نستحقها.

الوقفة الثانية: "قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا"
التأمل: النفي القاطع من الله لمن ادعى الإيمان بلا حقيقة. فاحذر أن تكون من هؤلاء.

الوقفة الثالثة: "وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا"
التأمل: الأمر بأن ينتقلوا إلى دعوى الإسلام (الأقل) بدلا ً من الإيمان (الأعلى). هذا أدب: قل ما أنت عليه، لا ما تتمنى.

الوقفة الرابعة: "وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ"
التأمل: استخدام "لما" التي تنتظر المستقبل، فلم ييأسهم من الإيمان. فباب الإيمان مفتوح لمن يسعى.

الوقفة الخامسة: "وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم"
التأمل: من أطاع، ولو كان إسلامه ظاهرياً، فالله لا ينقص ثوابه.

الوقفة السادسة: "إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"
التأمل: حتى لمن ادعى كذباً، فالتوبة متاحة، والغفران موجود.

الوقفة السابعة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· لا تقل "أنا مؤمن" وأنت مقصر في الفرائض.
· قل: "أنا مسلم أسأل الله تمام الإيمان".
· لا تحكم على أحد أنه كافر أو مؤمن، فالله أعلم بقلوبه.
· أطع الله لعلك تدخل في الإيمان.
· تب إن أخطأت.

(ثالثاً) المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية)

.1مفهوم "الأعراب" – سكان البادية، وكانوا أقل علماً وديناً، فكانوا جفاة.
.2مفهوم "الإيمان" – هو التصديق القلبي والعمل بالجوارح، وهو خاص بالمؤمنين.
.3مفهوم "الإسلام" – هو الاستسلام الظاهر بالشهادتين والأعمال الظاهرة.
.4مفهوم "دعوى الإيمان" – لا يجوز ادعاء الإيمان الكامل إذا لم يتحقق في القلب.
.5مفهوم "الطاعة" – تنال بها الثواب ولا ينقص.
.6مفهوم "الليت" – النقص، والله لا ينقص من ثواب أحد.
.7مفهوم "الغفران والرحمة" – صفات الله التي تفتح باب الأمل.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية)

.1مفهوم "التواضع في الدعوى" – لا ترفع نفسك فوق قدرك.
.2مفهوم "الأمل في المستقبل" – لعل الإيمان يدخل قلبي.
.3مفهوم "عدم اليأس من التقصير" – الله غفور رحيم.
.4مفهوم "الطمأنينة بعدل الله" – لن يضيع عملي.
.5مفهوم "النفاق الأصغر" – ادعاء ما ليس في القلب نوع من النفاق.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية)

.1مفهوم "التفرقة بين الإسلام والإيمان" – أصل عقدي مهم.
.2مفهوم "التدرج في الإيمان" – المسلم قد يصبح مؤمناً بالعمل.
.3مفهوم "عدم القطع على الناس" – لا تقل إن فلاناً كافر، فاالله أعلم.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية)

.1مفهوم "تربية الصدق مع النفس" – اعترف بواقعك.
.2مفهوم "تربية الأمل" – لا تيأس من الإيمان.
.3مفهوم "تربية الطاعة" – الثواب مضمون.
.4مفهوم "تربية التوبة" – تعلم كيف تتوب.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية

.1قيمة الصدق – لا تدع ما ليس فيك.
.2قيمة التواضع – لا ترفع منزلة نفسك.
.3قيمة الأمل – باب الإيمان مفتوح.
.4قيمة الطاعة – سبيل الثواب.
.5قيمة العدل الإلهي – لا يظلم الله أحداً.
.6قيمة التوبة – مغفرة الله واسعة.
.7قيمة الرحمة – صفة الله الغالبة.
.8قيمة العلم – اعرف مراتب الدين.
.9قيمة الاجتهاد – اسعَ لدخول الإيمان.
.10قيمة عدم التكفير – لا تكفر المسلمين بسرعة.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية (تفصيلا ً)

.1شعور التواضع – أنا مسلم لا مؤمن كامل.
.2شعور الأمل – يمكن أن يزداد إيماني.
.3شعور الطمأنينة – الله لا يظلم.
.4شعور الخوف – لا أدعي ما ليس في قلبي.
.5شعور الرجاء – الله غفور رحيم.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· يبني فرداً متواضعاً صادقاً في دعواه.
· يوجهه للطاعة والأمل.

ب. بناء الأسرة:

· أسرة تعترف بحقيقتها الإيمانية.
· لا يزكي أفرادها أنفسهم.

ج. بناء المجتمع:

· مجتمع بلا مدعين كذبة.
· مجتمع يطلب الإيمان.

د. التنمية البشرية:

· تطوير الصدق مع الذات.
· تحفيز الطاعة.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

· الصدق (قيمة) + التواضع (خلق) + الأمل والطاعة (سلوك) = مجتمع صادق طموح.
· النهضة لا تصنعها مجتمعات يتباهى أفرادها بمنازل وهمية، بل مجتمعات تعترف بحقيقتها وتسعى للتطور.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

الحركة الأولى: محاسبة النفس عن دعوى الإيمان
قل لنفسك: "هل إيماني حقيقي كامل؟ أم أنا في مقام الإسلام الظاهر؟" اعترف بقصورك.

الحركة الثانية: تجديد شهادة الإسلام
قل: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله"، واعلم أن هذا هو الإسلام. وادعُ الله أن يرزقك الإيمان.

الحركة الثالثة: الاجتهاد في الطاعة
وإن كنت في مرتبة الإسلام، فأطع الله يزد إيمانك.

الحركة الرابعة: عدم الحكم على الآخرين
لا تقل عن فلان "إنه مؤمن" أو "إنه كافر"، فقد يكون إيمانه في قلبه.

الحركة الخامسة: التوبة من الادعاء
إن كنت قد ادعيت منزلة ليست فيك، فتب إلى الله الغفور الرحيم.

الحركة السادسة: الدعاء
ادعُ: "اللهم اجعلني من المؤمنين حقاً، وتقبل إسلامي، واغفر لي وارحمني".

(رابعاً) الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها

الدروس المستخلصة:

1. ليس كل مسلم مؤمناً – الإيمان أعلى درجة.
2. لا تدّعِ الإيمان الكامل بلسانك – دعك من ذلك.
3. الطاعة توصل إلى الثواب – ولو كان إسلاماً ظاهراً.
4. لا تيأس من الإيمان – يمكن أن يدخل قلبك.
5. الله لا يظلم أحداً – لا ينقص ثوابك.
6. التوبة تفتح باب الغفران – والله غفور رحيم.

التطبيقات العملية:

· تطبيق 1: لا تقل "أنا من المؤمنين" على سبيل التزكية.

· تطبيق 2: قل "أنا مسلم، أسأل الله تمام الإيمان".
· تطبيق 3: أطع الله تزد إيماناً.
· تطبيق 4: لا تشهد لأحد بالجنة أو النار.
· تطبيق 5: تب دائماً.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: تدعو إلى الصدق مع الله

· لا تقل "آمنت" بقلبك وأنت غافل.

ثانياً: تدعو إلى التواضع

· لا ترفع دعوى الإيمان الكامل.

ثالثاً: تدعو إلى الطاعة

· أطع تزدد إيماناً.

رابعاً: تدعو إلى الأمل

· لماذا الإيمان لم يدخل؟ يمكن أن يدخل.

خامساً: تدعو إلى التوبة

· الله غفور رحيم.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟

.1من الادعاء إلى التواضع – لا أقول أنا مؤمن كامل.
.2من اليأس إلى الأمل – يمكن أن يزداد إيماني.
.3من التكفير إلى الترجي – الله أعلم بقلوب الناس.
.4من الخوف من ضياع العمل – الله لا يظلم.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية)

المهارات الحياتية:

· مهارة الصدق مع النفس.
· مهارة التواضع.
· مهارة الأمل.

المهارات المعرفية:

· مهارة التفريق بين الإسلام والإيمان.
· مهارة فهم مراتب الدين.

المهارات العملية:

· مهارة الطاعة.
· مهارة التوبة.

(خامساً) أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

تؤسس الآية لعقيدة أن الإيمان أخص من الإسلام، وأن الإيمان في القلب، والإسلام ظاهر. وهي أصل في باب "الإيمان والإسلام".

ثانياً: البعد التربوي

تربي على الصدق والتواضع والأمل.

ثالثاً: البعد النفسي

تغرس مشاعر التواضع وعدم الغرور، والأمل.

رابعاً: البعد الاجتماعي

تمنع المجتمع من التصنيف المتسرع للناس.

خامساً: الآية وعلاقتها بما بعدها

· الآية 14: الفرق بين الإسلام والإيمان.
· الآية 15 (القادمة): ستبين صفات المؤمنين الحقيقيين.

(خاتمة) رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الرابعة عشرة من سورة الحجرات تعلمك ألا تدّعي منزلة ليست فيك. كن متواضعاً، قل: "أنا مسلم ، أسأل الله أن يرزقني الإيمان". وأطع الله، فإن ثوابك لا يضيع. ولا تيأس، فإن الإيمان يمكن أن يدخل قلبك. والله غفور رحيم.

خلاصة الآية في نقاط:

· قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا – ادعوا الإيمان.
· قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا – ليس الأمر كذلك.
· وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا – قولوا أسلمنا.
· وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ – لم يدخل بعد.
· وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ – ثواب الطاعة كامل.
· لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا – لا ينقص.
· إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ – فارجوه.

ما الذي نخرج به؟

1.لا تدع الإيمان الكامل.
2.تواضع، وقل أنا مسلم.
3.أطع الله، فلن يضيع عملك.
4.ارجو دخول الإيمان إلى قلبك.
5.تب إلى الله الغفور الرحيم.

تطبيق عملي: اليوم، عندما تسأل نفسك عن دينك، قل: "أنا مسلم، أسأل الله أن يرزقني الإيمان الحقيقي". ولا تزكِّ نفسك. واسعَ في الطاعة، فإن الله لا يظلم مثقال ذرة. وكن كمن قال الله عنه: "أسلمنا"، راجياً أن يدخل الإيمان قلبه. واجعل شعارك: لا أدّعي، أتواضع، أطيع، وأرجو.

وهذا هو الطريق إلى النهضة: أمة تعرف قدرها الحقيقي، ولا تدعي ما ليس فيها، وتعمل الصالحات راجية الإيمان والرحمة.

المبحث الثاني

تفسير الآية الخامسة عشرة من سورة الحجرات

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ"

)الحجرات:(15

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن فرّق الله في الآية السابقة بين مجرد الإسلام الظاهر (الذي قالته الأعراب "أسلمنا") وبين الإ يمان الذي لم يدخل قلوبهم بعد، يأتي الآن في هذه الآية ليصف لنا صفات المؤمنين الحقيقيين الذين استحقوا هذه الدرجة الرفيعة. إنها الآية التي تضع المعايير الحقيقية للإيمان الصادق.

يقول الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ} – حصراً وقصراً، المؤمنون حقاً ليسوا من يدّعون الإيمان بلسانهم فقط، بل لهم صفات محددة.

}الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ{– الذين صدّقوا بالله ورسوله تصديقاً قلبياً وعملياً.

}ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا{– ثم لم يشكوا في إيمانهم، ولم يقع في قلوبهم ريب أو شك فيما آمنوا به .فهم على يقين ثابت.

}وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ{– وبذلوا جهدهم في قتال أعداء الله وفي طاعة الله، بأنفقوا أموالهم، وضحوا بأنفسهم، في سبيل إعلاء كلمة الله.

}أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ{– هؤلاء هم الصادقون في إيمانهم، وليس من قال "آمنّا" بلسانه فقط.

مثال تقريبي: تخيل شخصاً يقول: "أنا طالب مجتهد". فإذا سألته: ما دليل اجتهادك؟ قال: أذاكر ليلا ً ونهاراً، أذهب للمكتبة، أشارك في الأنشطة العلمية. هذا هو الصادق في دعواه. أما من يقول "أنا مجتهد" وهو لا يفعل شيئاً، فليس صادقاً. فالمؤمن الصادق هو الذي آمن بقلبه، واستقر اليقين في قلبه، وضحى بماله ونفسه في سبيل الله. هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية تأتي بعد بيان الفرق بين الإسلام والإيمان:

· الآية14 : الأعراب قالوا "آمنا" فرد الله عليهم: قولوا "أسلمنا" ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم.
· الآية15 : يبيّن من هم المؤمنون حقاً الذين يستحقون هذه الصفة.

الدلالة الأولى – بيان حقيقة الإيمان: الإيمان ليس مجرد قول باللسان، بل هو تصديق قلب، ويقين، وجهاد بالمال والنفس.

الدلالة الثانية – الرد على المنافقين والضعفاء: من يدعي الإيمان ولا يقاتل ولا يضحي، فليس من المؤمنين الصادقين.

الدلالة الثالثة – الحصر "إنما": تفيد أن هؤلاء فقط هم المؤمنون الصادقون، وأما غيرهم فإيمانهم ناقص أو غير صادق.

الدلالة الرابعة – التدرج في الصفات: تبدأ بالإيمان (التصديق)، ثم تزول الريبة (اليقين)، ثم الجهاد (العمل والتضحية).

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1بيان أن الإيمان ليس مجرد قول – بل هو عمل وتضحية ويقين.
.2تحديد صفات المؤمنين الصادقين – الإيمان بالله ورسوله، ونفي الريبة، والجهاد بالمال والنفس.
.3التحذير من الادعاء الكاذب – ليس كل من قال "آمنت" فهو مؤمن.
.4الحث على الجهاد – لأنه من صفات المؤمنين الصادقين.
.5التربية على الصدق – المؤمنون هم الصادقون في إيمانهم.
.6نفي الريبة والشك – المؤمن الحق لا يتردد في دينه.
.7تحديد الأولويات – الإيمان ثم اليقين ثم الجهاد.
.8المواساة بين الإيمان والتضحية – لا إيمان بلا تضحية.

)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى أربعة مقاطع:

.1إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
.2ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا
.3وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
.4أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

المقطع الأول: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "إِنَّمَا" : أداة حصر وقصر، تفيد أن المؤمنين الحقيقيين محصورون في من يأتي بعدها .وهذا رد على من يدعون الإيمان بلا حقيقة.
· "الْمُؤْمِنُونَ" : جمع مؤمن، وهم الذين اتصفوا بالإيمان.
· "الَّذِينَ آمَنُوا" : صفة للمؤمنين، والجمع بين "المؤمنون" و"آمنوا" فيه تأكيد.
· "بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ" : الإيمان بأصول الدين: الإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ .وتقديم الإيمان بالله على الإيمان بالرسول.

.2اللمسة البيانية

التكرار بين "المؤمنون" و"آمنوا" من باب التأكيد، كأنه يقول: المؤمنون هم الذين حققوا الإيمان. و الحصر بـ "إنما" ينفي صفة الإيمان الحقيقي عمن سواهم. وإضافة الرسول إلى الله في الذكر للتشريف.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التحدي – هل أنت من هؤلاء المؤمنين حقاً؟
· رسالة المعيار – لا يكفي القول.
· رسالة الدافع – اسعَ لتحقيق هذه الصفات.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على تحقيق الإيمان – لا تكتفِ بالدعوى.
· التربية على معرفة مراتب الدين – الإيمان مرتبة عالية.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الإيمان يقتضي العمل" – تصديق القلب يستلزم عمل الجوارح.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تزكِّ نفسك بالإيمان، بل اجتهد لتحقيقه.
· اعلم أن مجرد قول "آمنت" لا يكفي.

المقطع الثاني: "ثمّ لمْ يَرْتابُوا"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "ثمّ" : للترتيب والتراخي، تفيد أن نفي الريبة يأتي بعد الإيمان .أو أن الإيمان يسبقه تصديق، ثم يليه استقرار.
· "لمْ يَرْتابُوا" : الريبة هي الشك والتهمة .والارتياب هو التردد بين أمرين .فنفى عنهم الشك.
· "يَرْتابُوا" : مضارع مجزوم بـ "لم".

2.اللمسة البيانية

استخدام "ثم" بدلا ً من "الفاء" للدلالة على التراخي والمهلة، أي أنهم ثبتوا على إيمانهم فترة ثم استقر اليقين في قلوبهم حتى زالت الريبة. أو أن الإيمان ثم بعد ذلك نفي الريبة، فالمعنى أنهم آمنوا ثم لم يشكوا طيلة حياتهم. والارتياب هو داء المنافقين، فنفاه الله عن المؤمنين.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة اليقين – المؤمن لا يتزعزع.
· رسالة القوة – ثبات القلب على الحق.
· رسالة الأمان من النفاق – الريبة من علامات النفاق.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الثبات – لا تكن متقلباً في دينك.
· التربية على طلب اليقين – بالعلم والعمل.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "اليقين ضد الريبة" – الإيمان الصحيح يزيل الشك.

6.الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا عرضت لك شبهة، فابحث عنها حتى يزول الريب.
· دم على يقينك، ولا تسمع لكل مشكك.

المقطع الثالث: "وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَجَاهَدُوا" : من الجهاد، وهو بذل الجهد والطاقة في قتال العدو أو في طاعة الله .والجهاد أعم من القتال.
· "بِأَمْوَالِهِمْ" : بما يملكون من أموال) الزكاة، النفقة في سبيل الله، التجهيز للجهاد، دعم المجاهدين.(
· "وَأَنفُسِهِمْ" : بأنفسهم بالقتال والمخاطرة .والنفس أشرف ما يملكه الإنسان.
· "فِي سَبِيلِ اللهِ" : أي في طريقه ومرضاته.

2.اللمسة البيانية

الجمع بين "أموالهم وأنفسهم" للدلالة على بذل الغالي والنفيس. وقدم الأموال على الأنفس لأن بذل المال أسهل ثم يليه بذل النفس. وهذا يدل على التدرج في التضحية. والمؤمن لا يبخل بمال ولا بنفس. و"سبيل الله" يشمل كل وجوه الخير.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التضحية – المؤمن يبذل أغلى ما يملك.
· رسالة الشجاعة – لا يخاف في سبيل الله.
· رسالة الكرم – لا يبخل بماله.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الجهاد – الجهاد من أعمال الإيمان.
· التربية على البذل والعطاء – لا تكن بخيلا ً.
· التربية على الشهادة – النفس رخيصة في سبيل الله.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الإيمان يقتضي التضحية" – لا إيمان بلا جهاد.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· جاهد في سبيل الله بمالك) تصدق، ادعم، تبرع.(
· جاهد بنفسك) إن استطعت القتال، وإلا فجاهد نفسك وهواك.(
· لا تتردد في بذل الغالي في مرضات الله.

المقطع الرابع: "أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "أُولَٰئِكَ" : اسم إشارة للبعيد، إشارة إلى علو منزلتهم ورفعة قدرهم.
· "هُمُ" : ضمير فصل، يفيد الحصر والتوكيد.
· "الصَّادِقُونَ" : جمع صادق، وهو المطابق قوله لفعله واعتقاده .فنفى الصدق عن غيرهم.

.2اللمسة البيانية

بعد وصف المؤمنين بالإيمان ونفي الريبة والجهاد، ختم الآية بأنهم "الصادقون". والصدق هنا هو الصدق في الإيمان والدعوى. فمن ادعى الإيمان بلا هذه الصفات فهو كاذب. واستخدام "أولئك" للبعيد إشارة إلى أنهم في مرتبة عالية.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الفخر – كونك من الصادقين فخر عظيم.
· رسالة التحدي – كن صادقاً في دعواك.
· رسالة الخوف – لا تكن من الكاذبين.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الصدق – الصدق من علامات الإيمان.
· التربية على تحقيق الدعوى – لا تكن متناقضاً.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الصدق مطابقة الاعتقاد للواقع" – والإيمان الصادق يظهر في العمل.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· اصدق في إيمانك، وحققه باليقين والجهاد.
· لا ترضَ لنفسك أن تكون من الكاذبين.
)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كمعيار لتمييز المؤمن الصادق من غيره:

.1مستوى "الإيمان ليس مجرد كلمة" – كلمة "آمنت" ليست بطاقة عبور، بل تحتاج إلى دليل.

.2مستوى "الريبة تقوض الإيمان" – المؤمن الحق لا يشك في الله ووعده ورسوله، وإلا كان منافقاً.

.3مستوى "الجهاد هو البرهان العملي" – بذل المال والنفس هو الدليل الأكبر على صدق الإيمان.

.4مستوى "بذل المال أسهل من بذل النفس" – الآية تبني التضحية تدريجياً.

.5مستوى "الصدق هو ثمرة هذه الصفات" – الإيمان الصادق هو الذي يظهر في اليقين والعمل.

.6مستوى "الرد على المرجئة" – الذين يقولون إن الإيمان مجرد قول بلا عمل.

)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ"
التأمل: الحصر يفيد أن هناك مؤمنون حقيقيون وآخرون غير حقيقيين. أين أنت من هؤلاء؟

الوقفة الثانية: "آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"
التأمل: الإيمان بالرسول جزء من الإيمان بالله. فمن آمن بالله وحده دون رسوله، فليس بمؤمن.

الوقفة الثالثة: "ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا"
التأمل: الريبة داء المنافقين. هل في قلبك شك في شيء من الدين؟ داوِ قلبك.

الوقفة الرابعة: "وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ"
التأمل: هل جاهدت؟ هل أنفقت؟ هل خاطرت بنفسك في سبيل الله؟ هذه معايير عملية.

الوقفة الخامسة: "فِي سَبِيلِ اللَّهِ"
التأمل: الجهاد لغير الله (كالوطنية العمياء أو العصبية) ليس من الإيمان.

الوقفة السادسة: "أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ"
التأمل: الصدق هو التطابق بين الدعوى والواقع. كن صادقاً.

الوقفة السابعة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· اختبر إيمانك بهذه المعايير.
· أزل أي شك يخطر ببالك بالتعلم والدعاء.
· جاهد بمالك ونفسك في حدود استطاعتك.
· اصدق مع الله.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية(

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية

.1مفهوم "الإيمان" – هو التصديق الجازم بالله ورسوله واليوم الآخر مع العمل.
.2مفهوم "الحصر بـ إنما" – لا يُعد مؤمناً حقاً إلا من اتصف بهذه الصفات.
.3مفهوم "الإيمان بالله ورسوله" – أصل الدين، لا يكفي الإيمان بأحدهما دون الآخر.
.4مفهوم "الريبة" – الشك والتردد، وهو ينافي الإيمان.
.5مفهوم "الجهاد" – بذل الجهد في سبيل الله، أعم من القتال.
.6مفهوم "بذل المال" – الصدقات، الزكاة، النفقة في سبيل الله، دعم المجاهدين.
.7مفهوم "بذل النفس" – القتال، أو الدعوة، أو الصبر على الأذى، أو ترك المعاصي.
.8مفهوم "سبيل الله" – كل طريق يوصل إلى رضوان الله.
.9مفهوم "الصدق" – مطابقة القول للاعتقاد والعمل.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية)

.1مفهوم "اليقين النفسي" – زوال الريبة يمنح النفس طمأنينة.
.2مفهوم "الشجاعة" – بذل النفس يتطلب شجاعة.
.3مفهوم "الكرم" – بذل المال يتطلب كرماً.
.4مفهوم "الصدق مع الذات" – هل أنا صادق في دعواي الإيمانية؟

.5مفهوم "التضحية" – من علامات الإيمان الصادق.
.6مفهوم "الثبات" – عدم الارتياب يدل على ثبات الشخصية.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية)
.1مفهوم "الإيمان والعمل" – لا انفصام بينهما.
.2مفهوم "علامات الصدق" – لا يكفي الادعاء.
.3مفهوم "مراتب الإيمان" – إيمان الأعراب) ظاهر (وإيمان المؤمنين الحقيقيين.
.4مفهوم "الجهاد مفهوم واسع" – ليس فقط قتالاً.
.5مفهوم "حقيقة الصدق" – التطابق بين الظاهر والباطن.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية)

.1مفهوم "التربية على الإيمان العملي" – لا ترب على القول فقط.
.2مفهوم "التربية على اليقين" – ازرع في نفس الطفل الثبات.
.3مفهوم "التربية على الجهاد" – حسب الطاقة.
.4مفهوم "التربية على الصدق" – الصدق مع الله مع الناس.
.5مفهوم "التربية على التضحية" – العطاء.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية

.1قيمة الإيمان الصادق – أساس النجاة.
.2قيمة اليقين – زوال الشك.
.3قيمة الجهاد – بذل الجهد.
.4قيمة التضحية بالمال – الكرم.
.5قيمة التضحية بالنفس – الشجاعة.
.6قيمة الصدق – مطابقة القول للفعل.
.7قيمة الثبات – عدم التذبذب.
.8قيمة العمل – الإيمان بلا عمل لا قيمة له.
.9قيمة المبادرة – الجهاد يحتاج إلى مبادرة.
.10قيمة الإخلاص – الجهاد في سبيل الله لا لغيره.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية)

.1شعور الطمأنينة – من حقق هذه الصفات.
.2شعور الشوق للجهاد – لأنها من صفات المؤمنين.
.3شعور الخوف – من أن نكون من غير الصادقين.
.4شعور المسؤولية – لتحقيق الإيمان الحقيقي.
.5شعور العزة – بالإيمان والجهاد.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· يبني فرداً مؤمناً حقيقياً، لا شك في قلبه، يبذل ماله ونفسه.

ب. بناء الأسرة:

· أسرة تربي أولادها على اليقين والعمل والتضحية.

ج. بناء المجتمع:

· مجتمع من المؤمنين الصادقين، أقوياء باليقين، متضامنين بالجهاد.

د. التنمية البشرية:

· تطوير روح المبادرة والعطاء.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

· الإيمان) أصل + (اليقين) قوة داخلية + (الجهاد) فعل خارجي + (الصدق) جامع = (إنسان نهضوي.
· النهضة تصنعها مجتمعات مؤمنة صادقة تضحي بمالها ونفسها في سبيل قيمها.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

الحركة الأولى: محاسبة النفس على الإيمان
هل أنا من "الذين آمنوا" بحق؟ أم أنا مثل الأعراب؟ جدد إيمانك.

الحركة الثانية: فحص الريبة
هل في قلبك شك في شيء من الدين؟ اذهب لتعلم وادعُ الله أن يثبت قلبك.

الحركة الثالثة: تحديد نوع الجهاد
بماذا أستطيع أن أجاهد اليوم؟ بمالي (تصدق، تبرع)، أم بنفسي (انصر مظلوماً، ادعُ إلى الله، تعلم علماً، أو استعد للقتال إن لزم).

الحركة الرابعة: الصدق
تأكد من أن دعواك الإيمانية تطابق واقعك.

الحركة الخامسة: الدعاء
ادعُ: "اللهم اجعلني من المؤمنين الصادقين الذين آمنوا بك وبرسولك، ولم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيلك".

الحركة السادسة: التطبيق العملي
اختر مشروعاً جهادياً (دعوي، تعليمي، خيري) وشارك فيه بمالك أو نفسك.

)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها

الدروس المستخلصة:

.1الإيمان الصادق له علامات – اليقين والجهاد.
.2مجرد الإقرار باللسان ليس إيماناً كاملا ً – يحتاج إلى عمل.
.3الريبة تنافي الإيمان – المؤمن لا يشك.
.4الجهاد بالمال والنفس من أعلى درجات الإيمان.
.5الصدق هو المحك – إما صادق وإما كاذب.

التطبيقات العملية:

· تطبيق1 : جدد إيمانك كل يوم بالطاعة.
· تطبيق2 : إذا عرضت لك شبهة، اسأل أهل العلم.
· تطبيق3 : اخرج صدقة يومية ولو قليلة.
· تطبيق4 : شارك في أعمال تطوعية.
· تطبيق5 : اصدق مع الله في كل شيء.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟)

أولا ً: تدعو إلى الإيمان الحقيقي

· لا تكتفِ بالشهادتين، بل حقق معانيهما.

ثانياً: تدعو إلى اليقين

· أزل الشك بالعلم والدعاء.

ثالثاً: تدعو إلى الجهاد

· بالمال) الزكاة، الصدقات، دعم المحتاجين، دعم الجهاد.(
· بالنفس) الدعوة، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، القتال عند الوجوب.(

رابعاً: تدعو إلى الصدق

· كن صادقاً مع الله ومع الناس.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟)

.1من القول إلى العمل – المهم ليس ما تقول، بل ما تفعل.
.2من الشك إلى اليقين – الحياة أقوى عندما تكون موقناً.
.3من البخل إلى الكرم – المال ليس للادخار فقط، بل للجهاد.
.4من الجبن إلى الشجاعة – النفس لله.
.5من الرياء إلى الصدق – اصدق مع نفسك ومع الله.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية)

المهارات الحياتية:

· مهارة تحقيق الإيمان.
· مهارة طرد الريبة.
· مهارة التضحية بالمال.
· مهارة التضحية بالنفس) كالجهاد النفسي.(

المهارات المعرفية:

· مهارة التفريق بين الإيمان والإسلام.
· مهارة فهم مراتب الدين.
· مهارة معرفة شروط الصدق.

المهارات العملية:

· مهارة إخراج الزكاة والصدقات.
· مهارة المشاركة في الأعمال التطوعية.
· مهارة الدعوة إلى الله.

)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

تؤسس الآية لعقيدة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وأن الجهاد من الإيمان، وأن الصدق هو التطابق. وهي رد على المرجئة الذين يفرقون بين الإيمان والعمل.

ثانياً: البعد التربوي

تربي على تحقيق الإيمان، واليقين، والجهاد، والصدق.

ثالثاً: البعد النفسي

تغرس الطمأنينة، والشجاعة، والكرم، والصدق.

رابعاً: البعد الاجتماعي

تخلق مجتمعاً من المؤمنين الصادقين المجاهدين.

خامساً: الآية وعلاقتها بما بعدها

· الآية14 : الإيمان لم يدخل قلوب الأعراب.
· الآية15 : من هم المؤمنون الصادقون.
· الآية) 16 القادمة - إن وردت في السياق(: تتعلق بمن يمنّون بإسلامهم.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الخامسة عشرة من سورة الحجرات تضعك أمام الحقيقة: من أنت؟ أأنت من الذين قالوا "آمنا" بلسانهم فقط، أم من المؤمنين الصادقين الذين آمنوا بالله ورسوله، ولم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله؟ إنها دعوة لأن ترتقي بإيمانك من مجرد الدعوى إلى اليقين والعمل و التضحية.

خلاصة الآية في نقاط:

· إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ – حصر.
· الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ – التصديق.
· ثمّ لَمْ يَرْتَابُوا – اليقين.
· وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ – التضحية.
· فِي سَبِيلِ اللهِ – الإخلاص.
· أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ – الصدق.

ما الذي نخرج به من هذه الآية؟

.1حقق إيمانك – بالعلم والعمل.
.2ازح الريبة – لا تترك شكاً في قلبك.
.3جاهد – بمالك ونفسك.
.4أخلص – في سبيل الله.
.5اصدق – في دعواك.

تطبيق عملي لهذه الآية في حياتك اليوم:

اليوم، اتخذ قراراً عملياً: إما أن تتصدق بمال (ولو قليلا ً) في سبيل الله (دعم مشروع خيري، مساعدة محتاج، دعم مجاهد)، وإما أن تقوم بعمل تطوعي يحتاج إلى جهد نفسك (مساعدة مسن، تعليم طفل، كلمة حق). واجعل نيتك أن تكون من "الذين آمنوا ... وجاهدوا". وقل في نفسك: "أريد أن أكون من الصادقين". واجعل شعارك: إيماني يقين، وجهادي مال ونفس، وأنا صادق.

وهذا هو الطريق إلى النهضة: أمة من المؤمنين الصادقين، لا تعرف الريبة، تجاهد بمالها ونفسها في سبيل الله، فتنهض في الدنيا وتفوز بالآخرة.

المبحث الثالث

تفسير الآية السادسة عشرة من سورة الحجرات

"قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ۚ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"

)الحجرات:(16

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن بيّن الله في الآية السابقة صفات المؤمنين الصادقين (الإيمان بالله ورسوله، ونفي الريبة، و الجهاد بالمال والنفس)، وبعد أن ردّ على الأعراب الذين قالوا "آمنا" وهم لم يدخل الإيمان في قلوبهم، يأتي الآن بهذه الآية لتوبيخهم على مزية زعموها، وهي أنهم منّوا على النبي ﷺ بإسلامهم. فالله يرد عليهم بأنهم لا يُعلِمون الله دينهم، فالله يعلم كل شيء.

يقول الله تعالى: {قُلْ} – قل يا محمد لهؤلاء الأعراب الذين يمنّون بإسلامهم.

}أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ{– أتخبرون الله بدينكم وإسلامكم؟! أتظنون أن الله لا يعلمه حتى تخبروه؟! هذا استفهام إنكاري توبيخي.

}وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ{– والله يعلم كل شيء في السموات والأرض، من ظاهر وباطن، ومن ذلك دينكم وإيمانكم أو نفاقكم.

}وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{– والله عليم بكل شيء، لا تخفى عليه خافية، ولا يحتاج إلى من يُعلِمه.

مثال تقريبي: تخيل شخصاً يأتي إلى عالم كبير ويقول: "أنا فلان بن فلان، تعال أعلمك من أنا". فيقول له العالم: "أتعلِمني بنفسك؟ وأنا أعلم كل شيء عنك؟" هكذا حال الأعراب الذين يمنّون بإسلا مهم كأنهم يفعلون لله معروفاً، والله غني عنهم وعن إسلامهم، وهو يعلم خفاياهم. هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية تأتي بعد بيان صفات المؤمنين:

· الآية14 : الأعراب قالوا "آمنا" فقيل لهم قولوا "أسلمنا" ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم.
· الآية15 : صفات المؤمنين الصادقين.
· الآية16 : توبيخ لمن يمنّون بإسلامهم أو يظنون أنهم يفعلون لله معروفاً.

الدلالة الأولى – نفي المنة على الله: أي إنسان يمنّ على الله أو على رسوله بإيمانه أو إسلامه، فهو مخطئ، لأن الله هو المنعم.

الدلالة الثانية – علم الله المحيط: الله يعلم كل شيء، فلا حاجة لتعليمه.

الدلالة الثالثة – الاستفهام الإنكاري: لتقبيح فعل من يظن أنه يعلّم الله.

الدلالة الرابعة – تكرار لفظ الجلالة "الله" : ثلاث مرات في الآية للتأكيد على أن الأمر متعلق بالله، وأنه المتفرد بالعلم والعزة.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1النهي عن المنّة على الله – لا تمنّ على الله بإيمانك أو عملك الصالح.
.2تقرير علم الله المطلق – الله يعلم السر وأخفى، فلا يخفى عليه شيء.
.3الرد على المتعصبين والمغرورين – الذين يظنون أن لهم فضلا ً على الله.
.4تعليم الناس التواضع – فالله هو المنعم، ولسنا نحن.
.5تذكير بأن النعمة من الله – الإيمان نعمة من الله، وليس من عند أنفسنا.
.6قطع الطريق على المنافقين – الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.
.7تقرير مبدأ "لا تعليم لله" – الله لا يُعلّم، بل هو المعلِم.
.8غرس الخشية في النفوس – الله يعلم خفاياكم، فاتقوه.

)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى ثلاثة مقاطع:

.1قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ

2.وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ
3.وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

المقطع الأول: "قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "قُلْ" : أمر للرسول ﷺ أن يقول لهم هذا الرد .ولم يقل "قل لهم" لأن المقام مقام توبيخ وتقريع.
· "أَتُعَلِّمُونَ" : الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي .وهي تفيد أن الفعل منكر وقبيح.
· "تُعَلِّمُونَ" : من التعليم، وهو إيصال المعلومة لمن لا يعلم.
· "اللهَ" : مفعول به أول، أي أتعلِمون الله؟ كأن الله يجهل ذلك! وهذا منتهى الأدب.
· "بِدِينِكُم" : الباء للسببية أو الآلة .أي: أتخبرون الله بدينكم وإسلامكم كأنه لا يعلمه؟ أو أتتخذون دينكم وسيلة لتعليم الله؟

2.اللمسة البيانية

الاستفهام الإنكاري هنا قوي جداً، لأن من يمنّ على الله بإيمانه كأنه يظن أن الله لا يعلم إيمانه حتى يخبره. وهذا منتهى الجهل والكبر. والنفي "أَتُعَلِّمُونَ" أبلغ من "لا تمنوا"، لأنه يصور قباحة الفعل. وتقديم "الله" على "بدينكم" للاهتمام.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الصدمة – هل تظن أنك تعلم الله؟!
· رسالة التواضع – لا تظن لنفسك فضلا ً على الله.
· رسالة الخوف – الله يعلم حقيقتك، فلا تخدع نفسك.
· رسالة الكرامة – لا تحقر نفسك بمنّ لا قيمة له.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على عدم المنّة – لا تمنن على أحد بعملك، خاصة على الله.
· التربية على التواضع – كل نعمة من الله.
· التربية على مراقبة الله – الله يعلم سرك.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الاستفهام الإنكاري" – أداة بلاغية لتقبيح الفعل.
· مبدأ "الله غني عن العالمين" – لا يحتاج إلى تعليمنا.

6.الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تقل: "أنا فعلت كذا لله"، بمعنى أنك تمنّ.
· إذا عملت عملا ً صالحاً، فاشكر الله أن وفّقك.

المقطع الثاني: "وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَاللهُ" : الواو للعطف أو الاستئناف .واسم الجلالة مبتدأ.
· "يَعْلَمُ" : فعل مضارع يدل على الاستمرار والتجدد.
· "مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ" : يشمل كل شيء في الكون من حيوان، نبات، جماد، بشر، ملائكة، جن، وغيرهم.

2.اللمسة البيانية

بعد الاستفهام الإنكاري، أتى بجملة خبرية تؤكد علم الله المطلق بكل شيء في الكون. فهو يعلم ما في السموات وما في الأرض، ومن ذلك دينكم. فكيف تظنون أنكم تعلمونه؟ والجملة فيها سعة:

السمٰوات جمع، والأرض مفردة للاستغراق.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الطمأنينة – الله يعلم كل شيء، فتوكل عليه.
· رسالة الخوف – لا يخفى عليه شيء من أعمالك.
· رسالة التواضع – أنت قطرة في بحر علمه.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على مراقبة الله – استحضر علم الله بك.
· التربية على التوكل – الله يعلم ما تحتاجه.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "علم الله المحيط" – لا يحده مكان ولا زمان.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· استشعر أن الله يراك ويعلم ما في نفسك.
· لا تتعب نفسك بإخفاء النوايا، فالله يعلمها.

المقطع الثالث: "وَاللهُ بِكلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَاللهُ" : تأكيد وتوكيد.
· "بِكلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" : علمه محيط بكل شيء، سواء في السموات والأرض أو خارج ذلك) إن كان خارجاً .(و"عليم" صيغة مبالغة.

.2اللمسة البيانية

ختم الآية بـ "بكل شيء عليم" بعد أن ذكر علمه بما في السموات والأرض، ليشمل كل شيء لا في السموات ولا في الأرض (كالأمور الغيبية). فهي أوسع. وهذا من أساليب التأكيد: ذكر الخاص ثم العام.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الرهبة – الله يعلم كل شيء.
· رسالة الرجاء – الله يعلم ضعفي، فيرحمني.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على مراقبة الله – لا تفعل شيئاً تخافه.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "علم الله المطلق" – لا يخرج عن علمه شيء.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· استحضر هذه الآية عند كل عمل.

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كأساس للتوحيد والأدب مع الله:

.1مستوى "المنّة على الله" – وهي من أقبح الذنوب، لأنها تنقص من عظمة الله.

.2مستوى "علم الله المطلق كرادع" – لا تظن أنك تخفي على الله شيئاً.

.3مستوى "التواضع في العبادة" – نحن لا نمنّ على الله بطاعتنا، بل الله يمنّ علينا بالتوفيق.

.4مستوى "الرد على المعتزلة والخوارج" – الذين يقولون إن الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه) وهو كفر.(

.5مستوى "الفرق بين التحدث بنعمة الله والمنّة" – التحدث بنعمة الله شكر، والمنّة على الله كفر.

.6مستوى "الإخلاص" – لا تنتظر ثناء الناس على عملك.

)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: "قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ"
التأمل: الله أكبر من أن يُعلّم. هذا الاستفهام يقرع القلب.

الوقفة الثانية: "بِدِينِكُمْ"
التأمل: دينكم الذي تظنون أنكم به تمنّون على الله، هو في الحقيقة نعمة من الله.

الوقفة الثالثة: "وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"
التأمل: إذا كان يعلم ما في السموات والأرض، أفلا يعلم بدينكم؟

الوقفة الرابعة: "وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"
التأمل: كل شيء، شامل لكل شيء، فكيف تظن أنك تعلّمه؟

الوقفة الخامسة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· لا تقل: "أنا صليت، أنا تصدقت، أنا أحسنُ إلى الناس" بمنّة.
· استشعر أن الله أعلم منك بنفسك.
· لا تتعجب من منّ بعض الناس، بل خشَ أن تقع فيه.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية(

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية

.1مفهوم "المنّة على الله" – ادعاء أن للعبد فضلا ً على الله بعمله، وهو من الكبائر.
.2مفهوم "تعليم الله" – أي إخباره بشيء لا يعلمه – وهذا مستحيل.
.3مفهوم "الدين" – هو الإيمان والعمل، وهو نعمة من الله لا منّة من العبد.
.4مفهوم "علم الله" – يعلم كل شيء في السموات والأرض.
.5مفهوم "إحاطة العلم" – الله بكل شيء عليم.
.6مفهوم "التحدث بنعمة الله" – هو شكر، بخلاف المنّة.
.7مفهوم "توحيد الألوهية" – الله وحده المنعم.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية ً

.1مفهوم "الغرور" – المنّة نابعة من غرور النفس.
.2مفهوم "التواضع" – العلم بأن الله هو المنعم يزيل الغرور.
.3مفهوم "الرقابة الذاتية" – استحضار علم الله يمنع المنّة.
.4مفهوم "الخوف" – من أن يكون عملك غير مقبول.
.5مفهوم "الرجاء" – رجاء قبول العمل.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية)

.1مفهوم "العلم الإلهي" – صفة ذاتية لله.
.2مفهوم "الاستفهام الإنكاري" – أداة بلاغية للتوبيخ.

.3مفهوم "المنّة" – هي إفساد للعمل الصالح.
.4مفهوم "الغنى المطلق لله" – لا يحتاج إلى شيء من خلقه.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية
.1مفهوم "التربية على التواضع" – لا تمنن على أحد.
.2مفهوم "التربية على الشكر" – اشكر الله على توفيقه.
.3مفهوم "التربية على مراقبة الله" – الله يعلم خفاياك.
.4مفهوم "التربية على الإخلاص" – لا تنتظر جزاء من الناس.
.5مفهوم "التربية على عدم العجب" – لا تعجب بعملك.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية

.1قيمة التواضع – لا تمنن على الله.
.2قيمة العلم – الله أعلم.
.3قيمة الشكر – اشكر الله على نعمة الإسلام.
.4قيمة الإخلاص – العمل لله لا للمنّة.
.5قيمة المراقبة – الله يعلم سرك.
.6قيمة الخشية – خشية أن يردّ الله عملك.
.7قيمة القناعة – ما عند الله خير.
.8قيمة العدل – الله لا يظلم.
.9قيمة العبودية – نحن عبيد لله، وله المنّة.
.10قيمة الصدق – اصدق في دعواك.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية

.1شعور التواضع – أنا لا شيء أمام الله.
.2شعور الخوف – من أن أكون ممن يمنّون.
.3شعور الطمأنينة – الله يعلم حاجتي.
.4شعور العزة – بالله لا بعملي.
.5شعور الندم – لو وقعت في المنّة.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· يبني فرداً متواضعاً لا يمنّ.
· يبني فرداً عارفاً بعلم الله.

ب. بناء الأسرة:

· أسرة تشكر الله على نعمه ولا تمنّ بها.
· أبناء يعلمون أن الله هو المنعم.

ج. بناء المجتمع:

· مجتمع بلا منّ وامتنان.
· مجتمع يشكر الله.

د. التنمية البشرية:

· تنمية روح التواضع.
· تنمية الإخلاص في العمل.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

· التواضع) قيمة + (العلم بالله) معرفة + (الشكر) سلوك = (مجتمع قوي أخلاقياً.

· النهضة لا تصنعها مجتمعات يمنّ أفرادها بإنجازاتهم على الله، بل مجتمعات تشكر الله وتتواضع له.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

الحركة الأولى: فحص النية
كلما عملت عملا ً صالحاً، اسأل نفسك: هل أنا أمنّ به على الله؟ استعذ بالله.

الحركة الثانية: استحضار علم الله
عندما تفكر في عمل، تذكر أن الله يعلمه، فلا حاجة لإخباره.

الحركة الثالثة: الشكر بدل المنّة
بعد العمل الصالح، قل: "الحمد لله الذي هداني لهذا".

الحركة الرابعة: التطبيق العملي
لا تقل للناس: "أنا فعلت كذا لله"، بل قل: "الله وفقني".

الحركة الخامسة: الدعاء
ادعُ: "اللهم إني أعوذ بك أن أمنّ عليك بعملي، وأسألك التواضع والشكر".

الحركة السادسة: التذكير
ذكر نفسك دائماً: "الله أعلم".

)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات
الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها

الدروس المستخلصة:

.1لا تمنن على الله – الله غني عنك.
.2الله يعلم كل شيء – فلا حاجة لتعليمه.
.3الإسلام نعمة – فاشكر لا تمنن.
.4العمل الصالح لا يبطل بالمنّة – لكنها تنقصه.
.5عظمة الله – لا يخفى عليه شيء.
.6الرد على المتكبرين – من يظنون لهم فضلا ً على الله.

التطبيقات العملية:

· تطبيق1 : بعد كل صلاة، قل: "الحمد لله على هدايتي".
· تطبيق2 : إذا تصدقت، فلا تذكره لمنّاً.
· تطبيق3 : لا تقل: "لولا أنا لما فعل كذا".
· تطبيق4 : استحضر علم الله في كل شيء.
· تطبيق5 : تواضع، ولا تظن أن لك فضلا ً على الله.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: تدعو إلى التواضع

· لا تمنن على الله، ولا على الناس.

ثانياً: تدعو إلى الشكر

· اشكر الله على نعمه، ومنها الإسلام.

ثالثاً: تدعو إلى مراقبة الله

· استحضر علم الله بك.

رابعاً: تدعو إلى ترك التعالي

· لا تظن أن لك فضلا ً على أحد.

خامساً: تدعو إلى اليقين في علم الله

· لا تخف من جهل الله بشيء.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟)

.1من المنّة إلى الشكر – لا أقول "أنا فعلت"، بل "الله وفقني".
.2من الغرور إلى التواضع – علم الله بي يمنع كبري.
.3من الجهل إلى اليقين – الله يعلم كل شيء.
.4من الرياء إلى الإخلاص – العمل لله وحده.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

المهارات الحياتية:

· مهارة التواضع.
· مهارة الشكر.
· مهارة مراقبة الله.

المهارات المعرفية:

· مهارة فهم صفات الله.
· مهارة التمييز بين المنّة والشكر.

المهارات العملية:

· مهارة التحدث بنعمة الله دون منّة.
· مهارة الإخلاص.

)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

تؤسس الآية لعقيدة علم الله المحيط، وأنه لا يُعلم. وترد على من يظن أن له فضلا ً على الله. وتؤكد أن الإسلام نعمة من الله.

ثانياً: البعد التربوي

تربي على التواضع، والشكر، ومراقبة الله، وترك المنّة.

ثالثاً: البعد النفسي

تغرس التواضع، والخوف من الكبر، والرجاء في قبول العمل.

رابعاً: البعد الاجتماعي

تخلق مجتمعاً لا يمنّ أحد فيه على آخر، مجتمعاً شكوراً.

خامساً: الآية وعلاقتها بما قبلها

· الآية15 : صفات المؤمنين الصادقين.
· الآية16 : لا تمنّوا على الله، فالله يعلم حقيقتكم.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية السادسة عشرة من سورة الحجرات تردعك عن خطأ عظيم: أن تمنّ على الله بعملك أو دينك. إنها تعلمك أن الله يعلم كل شيء، ولا يحتاج إلى تعليمك. وأن الإسلام نعمة من الله، فاشكر لا تمنن. وتذكر دائماً: الله يعلم سرك وعلانيتك، فاخشه ولا تتكبر عليه.

خلاصة الآية في نقاط:

· قُلْ – قل لهم.
· أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ – أتخبرون الله بدينكم؟
· وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ – وهو يعلم كل شيء.
· وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ – فكيف تعلّمونه؟

ما الذي نخرج به من هذه الآية؟

1.لا تمنن على الله.
2.اشكر الله على نعمة الإسلام.
3.تواضع، فالله أعلم.
4.راقب الله في سرك.
5.أخلص في عملك.

تطبيق عملي لهذه الآية في حياتك اليوم:

اليوم، عندما تنجز عملا ً صالحاً (صلاة، صدقة، مساعدة)، لا تقل في نفسك "أنا فعلت"، بل قل "الحمد لله الذي وفقني". ولا تخبر الناس به على سبيل المنّة. واستحضر أن الله يعلمه، فلا حاجة لإ خباره. واجعل شعارك: لا أمنّ، بل أشكر، والله أعلم.

وهذا هو الطريق إلى النهضة: أمة تشكر الله، لا تمنّ عليه، متواضعة، عالمة بأن الله بكل شيء عليم.
المبحث الرابع
تفسير الآية السابعة عشرة من سورة الحجرات

"يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قل لا تمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"

)الحجرات:(17

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن ردّ الله في الآية السابقة على الأعراب الذين ظنوا أنهم يُعَلِّمون الله دينهم، يأتي الآن في هذه الآية ليبين حقيقة أخرى من حقيقة موقفهم: إنهم يَمُنُّون على النبي ﷺ بإسلامهم، وكأنهم يفعلون له معروفاً! والله يرد عليهم بأن الله هو الذي يمنّ عليهم بهدايتهم للإيمان، وليس لهم فضل على النبي أو على الله.

يقول الله تعالى: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا} – أي: يمنّ هؤلاء الأعراب عليك يا محمد، ويعددون فضلهم عليك بأنهم أسلموا ودخلوا في دينك، وكأنهم أحسنوا إليك بهذا.

{قل لا تمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم} – قل لهم: لا تمنّوا عليّ بإسلامكم، فإن فائدته تعود عليكم أنتم، لا عليّ.

{بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} – بل الله هو الذي يمنّ عليكم، وله الفضل عليكم، بأن وفقكم للإيمان وهداكم إليه .فليس لكم فضل على الله، بل لله المنّة عليكم.

}إن كنتمْ صَادِقِينَ {– إن كنتم صادقين في إسلامكم وإيمانكم، فاعترفوا بفضل الله، ولا تمنّوا على رسوله.

مثال تقريبي: تخيل شخصاً غريقاً أنقذه منقذ من الغرق، ثم قال الغريق للمنقذ: "أنا أمنّ عليك بأني تركت نفسي تنقذ، فلك منّتي". هذا كلام عجيب. المنقذ هو الذي أنقذه، والغريق هو المستفيد. فكذلك الأعراب، الله أنقذهم من الكفر بالإيمان، فهم يمنّون على النبي! هذا منتهى الجهل. هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الترتيب)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية تأتي استكمالا ً للرد على الأ عراب الذين أساءوا الأدب:

· الآية14 : الأعراب قالوا "آمنا" فقيل لهم: قولوا "أسلمنا".
· الآية15 : صفات المؤمنين الصادقين.
· الآية16 : الاستفهام الإنكاري: أتُعلِمون الله بدينكم؟
· الآية17 : المنّة على النبي بإسلامهم، والرد عليهم بأن الله هو المنّان.

الدلالة الأولى – الرد على المنّة على النبي: الأعراب كانوا يظنون أن إسلامهم هبة منهم للنبي، فردّ الله عليهم.

الدلالة الثانية – قلب مفهوم المنّة: المنّة لله لا للعبد.

الدلالة الثالثة – شرط الصدق: "إن كنتم صادقين" أي إن كنتم صادقين في إيمانكم، فاعترفوا بفضل الله.

الدلالة الرابعة – حصر المنّة بالله: "بل الله يمنّ عليكم".

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

.1تحريم المنّة على النبي ﷺ أو على الله – لا تمنن على الله أو رسوله بإيمانك.
.2تقرير أن الهداية من الله – الله هو الذي يهدي، وليس للعبد فضل.
.3بيان أن الإسلام نعمة من الله – فاشكر ولا تمنن.
.4تعليم الأدب مع النبي – لا تقل للنبي: "أنا أسلمت من أجلك".
.5الرد على من يظنون أنهم أحسنوا إلى الله – الله هو المحسن.
.6اختبار الصدق – الصادق يعترف بفضل الله.
.7غرس التواضع – فلا فضل لأحد على الله.
.8التحذير من الكبر والعجب – المنّة من الكبر.
)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى أربعة مقاطع:

.1يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا
.2قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم
.3بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ
.4إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ

المقطع الأول: "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "يَمُنُّونَ" : فعل مضارع من "المنّ"، وهو تعداد الإحسان وتذكير به .والمضارع يدل على التجدد والا ستمرار، أي أنهم يفعلون ذلك مراراً.

· "عَلَيْكَ" : على النبي ﷺ، أي يعتبرون أن لهم فضلا ً عليه بإسلامهم.
· "أَنْ أَسْلَمُوا" : المصدر المؤول من "أن" والفعل .أي: بسبب أنهم أسلموا.

.2اللمسة البيانية

التعبير بـ "يمنّون" مضارعاً يدل على أن هذه عادة راسخة فيهم. و"عليك" يشير إلى أنهم يتعالون على النبي بزعمهم. وجملة "أن أسلموا" تفسير للمنّة. والآية تحكي واقعهم بأسلوب ذم.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الاستنكار – كيف يمنّون على النبي؟!
· رسالة الكبر – المنّة تنبع من كبر النفس.
· رسالة الجهل – يجهلون أن الإسلام نعمة عليهم.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على عدم المنّة – لا تمنن على من أحسنت إليه.
· التربية على التواضع – لا تظن أن لك فضلا ً على أحد.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "المنّة تنقص العمل" – المنّة تبطل الحسنات.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تقل لأحد: "أنا فعلت كذا من أجلك" بمنّة.
· إذا أسديت معروفاً، فانساه.

المقطع الثاني: "قُل لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "قُلْ" : أمر للنبي ﷺ أن يرد عليهم.
· "لَا تَمُنُّوا" : لا الناهية، و"تمنوا" فعل نهي .والناهي يقتضي الترك.
· "عَلَيَّ" : على النبي ﷺ.
· "إِسْلَامَكُم" : إسلامكم الذي تظنونه فضلا ً.

.2اللمسة البيانية

النبي ﷺ يأمرهم بألا يمنّوا عليه، لأن المنّة لا تجوز. وتخصيص "إسلامكم" بالذكر يدل على أن هذا الإ سلام هو الذي يظنون أنه فضل. و"عليّ" بدل "على الله" لأن النبي هو المخاطَب، ولكن في الحقيقة المنّة على الله أيضاً.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الردع – لا تمنّوا.
· رسالة التواضع – النبي نفسه يطلب منهم ألا يمنّوا عليه.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على ردع الممنون – إذا منّ عليك أحد، فقل: لا تمنن.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "المنّة مذمومة" – حتى على النبي.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· إذا قال لك شخص: "أنا فعلت كذا من أجلك"، فقل: "لا تمنن عليّ".

المقطع الثالث: "بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "بَلِ" : حرف إضراب وانتقال .أي ليس الأمر كما تظنون، بل الحق هو هذا.
· "اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ" : الله هو الذي يمنّ عليكم، أي له الفضل والمنّة.
· "أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ" : بأن هداكم إلى الإيمان ووفقكم له.

.2اللمسة البيانية

"بل" للإضراب، أي قلب للمفهوم: ليس أنتم المانّون، بل الله هو المانّ .وتقديم "الله" على الفعل يفيد الحصر .و"يهداكم" مضارع يدل على التجدد، فهدايته متجددة .والإيمان نعمة عظيمة.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التواضع – الفضل لله لا لنا.
· رسالة الشكر – الحمد لله على هدايته.
· رسالة الأمل – الله يهدي من يشاء.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على نسبة الفضل لله – لا تنسب النعمة لنفسك.
· التربية على شكر الهداية – احمد الله على إيمانك.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "الهداية من الله" – لا يقدر أحد على هداية نفسه.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· قل دائماً: "الحمد لله الذي هداني للإيمان".
· لا تقل: "أنا اخترت الإسلام بنفسي" بمعنى أنك المنّان.

المقطع الرابع: "إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "إِن كُنتُمْ" : شرطية، تفيد التعليق.
· "صَادِقِينَ" : في دعواكم الإيمان، وفي أن لكم فضلا ً على النبي.

.2اللمسة البيانية

هذا الشرط يختبر صدقهم. فإن كانوا صادقين في إيمانهم، فعليهم الاعتراف بفضل الله. وإن كانوا كاذبين، فمنّتهم باطلة. والجواب محذوف تقديره: فاعترفوا بفضل الله. أو الجملة معطوفة على ما قبلها.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة التحدي – إن كنتم صادقين، فاعترفوا.
· رسالة الخوف – لعلهم ليسوا صادقين.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الصدق – الصادق يعترف بالحق.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "اختبار الصدق" – الصدق يظهر في التواضع لله.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· تحقق من صدق إيمانك: هل تعترف بفضل الله أم تمنّ؟

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كأساس للشكر والتواضع:

.1مستوى "المنّة على النبي" – من أعظم سوء الأدب، لأن النبي هو سبب الهداية.

.2مستوى "المنّة على الله" – مستحيلة، لأن الله هو المنعم.

.3مستوى "منّة الله أعظم" – الله يمنّ بالهداية والإيمان.

.4مستوى "الصدق يقتضي الاعتراف بفضل الله" – من كان صادقاً عرف أن النعمة من الله.

.5مستوى "الفرق بين الشكر والمنّة" – الشكر: اعتراف بالفضل لله، المنّة: ادعاء الفضل على الله.

.6مستوى "الرد على المعتزلة" – الذين يقولون إن العبد يخلق فعله، والآية تثبت أن الهداية من الله.
)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا"
التأمل: هل نحن نفعل مثل هؤلاء الأعراب؟ نمنّ على الله أو على رسوله أو على الناس بصلاتنا أو صدقاتنا؟

الوقفة الثانية: "قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم"
التأمل: النبي ﷺ لم يقبل منهم هذه المنّة. فكيف يرضى الله بها؟

الوقفة الثالثة: "بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ"
التأمل: إذا أراد الله أن يردّ المتكبر، يذكره بأن كل نعمة منه.

الوقفة الرابعة: "أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ"
التأمل: الهداية نعمة عظيمة تستحق أن نذكرها ونشكر عليها.

الوقفة الخامسة: "إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"
التأمل: الصدق يقتضي التواضع لله.

الوقفة السادسة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· لا تمنن على أحد بإسلامك أو عملك الصالح.
· اشكر الله على هدايته.
· تحقق من صدق إيمانك.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية(

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية

.1مفهوم "المنّة" – هي تذكير الإنسان غيره بإحسانه، وهي مذمومة.
.2مفهوم "المنّة على النبي" – اعتقاد أن للإنسان فضلاً على النبي بإسلامه.
.3مفهوم "المنّة على الله" – ادعاء أن للعبد فضلاً على الله بعبادته.
.4مفهوم "هداية الله" – توفيق الله للإيمان، وهي نعمة خالصة.
.5مفهوم "الإسلام" – نعمة من الله، وليس منّة من العبد.

.6مفهوم "الصدق" – مطابقة الاعتقاد للواقع، ومنه الاعتراف بفضل الله.
.7مفهوم "الشكر" – الاعتراف بالنعمة وإظهارها، وهو مقابل المنّة.
.8مفهوم "الفضل" – هو من الله وحده.
.9مفهوم "التواضع" – نقيض الكبر الذي يولد المنّة.
.10مفهوم "الإخلاص" – عمل العبد لله لا ليُمنّ به.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية

.1مفهوم "الكبر النفسي" – المنّة تنبع من شعور بالعلو على الآخرين.
.2مفهوم "الامتنان المرضي" – حاجة نفسية لإثبات الذات، تدفع إلى المنّة.
.3مفهوم "الجحود" – عدم الاعتراف بفضل الله.
.4مفهوم "التواضع النفسي" – عكس الكبر، وهو الشعور بأن النعمة من الله.
.5مفهوم "الشعور بالذنب" – قد يشعر الممنون بالذنب إذا ذكر بالآية.
.6مفهوم "الصدق النفسي" – التطابق بين ما في القلب وما يظهر على اللسان.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية)

.1مفهوم "الهداية الإلهية" – مبدأ عقدي أن الله هو الهادي.
.2مفهوم "نفي المنّة على الله" – مستحيل عقلا ً.
.3مفهوم "بل الإضراب" – أداة بلاغية لقلب المعنى.
.4مفهوم "اختبار الصدق" – يرتبط بالاعتراف بفضل الله.
.5مفهوم "الفضل المطلق لله" – لا فضل لأحد على الله.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية

.1مفهوم "التربية على ترك المنّة" – تعليم الطفل ألا يمنّ على إخوته.
.2مفهوم "التربية على الشكر" – شكر الله على النعم.
.3مفهوم "التربية على التواضع" – لا تظن لنفسك فضلا ً.
.4مفهوم "التربية على الصدق" – الصدق يظهر في الاعتراف بالفضل لله.
.5مفهوم "التربية على نسب النعمة لله" – كل نعمة من الله.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية)

.1قيمة التواضع – لا تمنن.
.2قيمة الشكر – اشكر الله.
.3قيمة الصدق – اصدق في اعترافك.
.4قيمة الإخلاص – أخلص العمل لله.
.5قيمة العلم – اعلم أن الهداية من الله.
.6قيمة العبودية – أنت عبد لله، وله المنّة.
.7قيمة النسبية – فضلك من الله.
.8قيمة الإحسان – أحسن للناس دون منّة.
.9قيمة الأنس بالله – أنس بمنّه لا بفضلك.
.10قيمة الرضا – ارضَ بأن الله هو المنعم.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية)

.1شعور التواضع – أنا لا شيء.
.2شعور الشكر – الحمد لله.
.3شعور الخوف – من أن أكون من الماتين.
.4شعور الرضا – بقضاء الله.
.5شعور الأنس – بالله وحده.
.6شعور التحرر – من الكبر.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· يبني فرداً متواضعاً شكوراً.
· يحرره من حب الظهور والمنّة.
· يوجهه إلى الله وحده.

ب. بناء الأسرة:

· أسرة لا يمنّ أحد فيها على أحد.
· أسرة تشكر الله على نعمه.

ج. بناء المجتمع:

· مجتمع خالٍ من المنّ والامتنان.
· مجتمع شكور.

د. التنمية البشرية:

· تنمية قيمة التواضع.
· تنمية الشكر كأسلوب حياة.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

· الشكر) قيمة + (التواضع) خلق + (الصدق) سلوك = (مجتمع قوي أخلاقياً.
· النهضة لا تصنعها مجتمعات يمنّ أفرادها بإنجازاتهم، بل مجتمعات تشكر الله وتتواضع له.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

الحركة الأولى: فحص المنّة
اسأل نفسك: هل أمنّ على الله أو على رسوله أو على الناس بعملي؟ إذا وجدت، فتب.

الحركة الثانية: استبدال المنّة بالشكر
بدلا ً من أن تقول: "أنا فعلت"، قل: "الحمد لله الذي وفقني".

الحركة الثالثة: استحضار منّة الله
تذكر دائماً: "الله يمنّ عليّ بأن هداني للإيمان". هذا يزيل الكبر.

الحركة الرابعة: اختبار الصدق
قل لنفسك: "إن كنت صادقاً في إيماني، فأنا لا أمنّ، وأشكر الله".

الحركة الخامسة: الدعاء
ادعُ: "اللهم اجعلني من الشاكرين، لا من الماتين".

الحركة السادسة: التطبيق العملي
إذا فعلت معروفاً، اكتمه. وإذا تحدثت به، فقل: "الحمد لله الذي سخرني له".

)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات(

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها

الدروس المستخلصة:

.1المنّة على الله أو رسوله مذمومة – لا تمنن.
.2الإسلام نعمة من الله – فاشكر.
.3الهداية من الله – ليس لنا فضل.
.4الصدق يقتضي الاعتراف بفضل الله – لا كبر.
.5النبي لا يقبل المنّة من أحد – فكيف بالله؟

.6باب التوبة مفتوح – لمن تاب من المنّة.

التطبيقات العملية:

· تطبيق1 : عندما تنجز عملا ً صالحاً، لا تخبر به على سبيل المنّة.
· تطبيق2 : إذا أخبرت، فقل: "الحمد لله".
· تطبيق3 : لا تقل لزوجتك: "أنا أنفق عليك"، بل اشكر الله.
· تطبيق4 : لا تمنن على والديك بطاعتك.
· تطبيق5 : توب من أي منّة سابقة.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟

أولا ً: تدعو إلى ترك المنّة

· لا تمنن على الله.
· لا تمنن على رسوله.
· لا تمنن على الناس.

ثانياً: تدعو إلى الشكر

· اشكر الله على هدايته.
· اشكر الله على كل نعمة.

ثالثاً: تدعو إلى التواضع

· لا تظن لنفسك فضلا ً على أحد.

رابعاً: تدعو إلى الصدق

· اصدق مع الله، واعترف بفضله.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟

.1من الكبر إلى التواضع – لا فضل لي على أحد.
.2من المنّة إلى الشكر – أتذكر نعمة الله.
.3من الغرور إلى الوعي – أنا لا شيء.
.4من التركيز على الذات إلى التركيز على الله – الله هو المنعم.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

المهارات الحياتية:

· مهارة ترك المنّة.
· مهارة الشكر.
· مهارة التواضع.

المهارات المعرفية:

· مهارة فهم منّة الله.
· مهارة التمييز بين الشكر والمنّة.

المهارات العملية:

· مهارة التحدث بنعمة الله دون منّة.
· مهارة الاعتذار عن المنّة.

)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

تؤسس الآية لعقيدة أن الله هو المنّان، وأن الهداية من الله، وأن المنّة على الله غير جائزة. وهي تثبت فضل الله على عباده.

ثانياً: البعد التربوي

تربي على التواضع، والشكر، وترك المنّة.

ثالثاً: البعد النفسي

تغرس التواضع، والخوف من الكبر، والأمل في قبول العمل.

رابعاً: البعد الاجتماعي

تخلق مجتمعاً بلا منّ وامتنان، مجتمعاً شكوراً.

خامساً: الآية وعلاقتها بما قبلها

· الآية16 : استفهام إنكاري عن تعليم الله.
· الآية17 : الرد على المنّة على النبي.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية السابعة عشرة من سورة الحجرات تعلمك أن لا تمنّ على الله أو على رسوله أو على الناس بإسلامك أو بعملك الصالح. فإن الله هو الذي منّ عليك بالهداية. فاشكر، ولا تمنن. وإن كنت صادقاً في إيمانك، فاعترف بفضل الله، وتواضع له.

خلاصة الآية في نقاط:

· يَمُنُّونَ عَلَيْكَ – يمنّون عليك.
· أَنْ أَسْلَمُوا – بأن أسلموا.
· قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم – لا تمنّوا عليّ.
· بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ – بل الله يمنّ عليكم.
· أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ – بأن هداكم.
· إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ – إن كنتم صادقين.

ما الذي نخرج به من هذه الآية؟

1.لا تمنن على أحد.
2.اشكر الله على هدايته.
3.تواضع.
4.اصدق في اعترافك بفضل الله.
5.إذا أخطأت فتب.

تطبيق عملي لهذه الآية في حياتك اليوم:

اليوم، عندما تشعر بأنك فعلت معروفاً لأحد، لا تخبره به على سبيل المنّة. وإذا أخبرت، فقل: "الحمد لله الذي سخرني". واشكر الله على هدايتك للإيمان. واجعل شعارك: لا أمنّ، بل أشكر، والله يمنّ عليّ.

وهذا هو الطريق إلى النهضة: أمة تعرف أن فضلها لله، فتشكر، وتتواضع، وتترك المنّة، فتنهض في الدنيا وتفوز بالآخرة.
اخيرا

تفسير الآية الثامنة عشرة من سورة الحجرات

"إِنّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ۚ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تعْمَلُونَ"

)الحجرات:(18

)أولا ً (تفسير الآية: المعنى العام، العلاقة بالسورة، والمقاصد

الأمر الأول: تفسير الآية (المعنى العام)

أخي الحبيب،

بعد أن ردّ الله على الأعراب الذين قالوا "آمنا" وهم لم يدخل الإيمان في قلوبهم، وبعد أن بيّن أنهم يَمُنّون على النبي بإسلامهم، وأن الله هو الذي يَمُنّ عليهم بالهداية، تأتي هذه الآية الخاتمة لسورة الحجرات لتقرر حقيقة عظمى: إن الله تعالى يعلم كل شيء، غيب السموات والأرض، وهو بصير بكل أعمالكم. فما دام الأمر كذلك، فلماذا تعلِمون الله بدينكم؟ ولماذا تمنّون عليه؟ وهو يعلم سرائركم ويبصر أعمالكم.

يقول الله تعالى: {إِنّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} – إن الله يعلم كل ما غاب عنكم في السموات والأرض، من أسرار وخفايا، وما سيكون وما لم يكن. فلا يخفى عليه شيء من أحوالكم.

{وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تعْمَلُونَ} – والله مطلع على أعمالكم جميعها، ظاهرها وباطنها، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

مثال تقريبي: تخليت أن مديراً يعلم كل أسرار الشركة، ويرى كل ما يفعله الموظفون. فيأتي موظف ليمنّ عليه بعمله، أو يعلمه شيئاً لا يعرفه. هل يقبل المدير ذلك؟ طبعاً لا. فكيف بمن يعلم غيب السموات والأرض؟ هذا الفهم البشري، والله أعلى وأجلّ.

الأمر الثاني: علاقة الآية بموضوع السورة الرئيسي (دلالة الختام)

سورة الحجرات هي سورة "الآداب الاجتماعية والمنهجية". هذه الآية هي خاتمة السورة، وتأتي لتثبت كل ما سبق:

· الآيات1 -5: آداب التعامل مع النبي ﷺ) لا تقدموا، لا ترفعوا أصواتكم .(...وهذه الآية تذكر بأن الله يرى ويراقب، فمن خالف تلك الآداب فهو تحت بصره.
· الآية6 : التثبت من خبر الفاسق .والله يعلم حقيقة الخبر.
· الآيات7 -8: تحبيب الإيمان وتكريه الكفر .والله يعلم من يستحق ذلك.
· الآية9 : الإصلاح بين المؤمنين وقتال الباغي .والله يبصر أعمال المصلحين.
· الآية10 : المؤمنون إخوة .والله يعلم صدق إخوتهم.
· الآية11 : تحريم السخرية واللمز والتنابز .والله بصير بما تفعلون.
· الآية12 : تحريم سوء الظن والتجسس والغيبة .والله يعلم خفايا القلوب.
· الآية13 : الناس من أصل واحد، وأكرمهم أتقاهم .والله يعلم من أتقى.
· الآيات14 -17: الرد على الأعراب الذين آمنوا ظاهراً .والله يعلم ما في قلوبهم.
· الآية18 : التأكيد الختامي: الله يعلم الغيب وهو بصير بالأعمال.

الدلالة الأولى – تثبيت كل ما سبق: بعد كل هذه الآداب والأحكام، يختم الله السورة بالتذكير بعلمه وإبصاره، ليكون ذلك باعثاً على الامتثال، ورادعاً عن المخالفة.

الدلالة الثانية – الرد على الادعاءات الباطلة: من ادعى الإيمان بقلبه دون تحقق، ومن منّ على الله ورسوله، تذكر هذه الآية.

الدلالة الثالثة – إبطال حاجة البشر لإعلام الله: لأن الله يعلم الغيب.

الدلالة الرابعة – مراقبة الله الدائمة: "بصير بما تعملون" تحمل معنى التهديد والوعد.

الأمر الثالث: مقاصد وأهداف وغايات الآية

ما الذي تريده هذه الآية منك؟

1.تقرير علم الله بالغيب – الله يعلم ما لم تشهده.
2.تقرير إحاطة الله بكل شيء – "يعلم" + "بصير".
3.الرد على من يدّعي الإيمان بلا عمل – الله يعلم حقيقة إيمانك.
4.الرد على من يمنّون على الله – الله غني عن منّكم، ويعلم أعمالكم.
5.تحذير المخالفين – الله يرى أعمالكم، فاتقوه.
6.طمأنة المؤمنين – الله يعلم عملكم الصالح، وسيجازيكم عليه.
7.إثبات صفتي العلم والبصر لله – على الحقيقة التي تليق به.
8.ربط بداية السورة بنهايتها – بدأت بـ "لا تقدموا" وانتهت بـ "الله بصير بما تعملون".
9.تربية المؤمن على المراقبة – استحضر أن الله يراك.
10.غرس الخشية في النفوس – من يعلم أن الله بصير به، يخالف.
)ثانياً (تحليل الآية: رحلة في أعماق الكلمات مع اللمسات البيانية والبلاغية والرسائل

سنقسم الآية إلى ثلاثة مقاطع:

1.إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
2.وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) مع ملاحظة أن "بصير" قد تُقرأ بالرفع أو النصب، لكن المعنى واحد(

المقطع الأول: "إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"

1.التحليل اللغوي والبلاغي

· "إِنَّ" : حرف توكيد ونصب، يفيد التأكيد والاهتمام بهذا الخبر.
· "اللَّهَ" : اسم الجلالة، مفعول به لـ "إن" منصوب.
· "يَعْلَمُ" : فعل مضارع، يدل على الاستمرار والتجدد .فعلمه دائم لا ينقطع.
· "غَيْبَ" : مصدر بمعنى الغائب .والغيب هو ما لا يحضره الناس ولا يطلعون عليه.
· "السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" : مضاف إليهما، أي غيب السموات وغيب الأرض .وتثنية المضاف إليه تفيد الشمول: كل غيب في السموات وكل غيب في الأرض.

2.اللمسة البيانية

التعبير بـ "غيب السموات والأرض" يشمل كل ما غاب عن الخلق، سواء في الماضي أو المستقبل أو الحاضر مما لا يدرك. والجمع بين "السماوات" (بصيغة الجمع) و"الأرض" (مفردة) للدلالة على عظمة خلق الله. والفعل "يعلم" مضارع للتجدد، فالله لم يزل عالماً ولا يزال. والمعلوم هو "غيب السموات والأرض" وهو ما لا يعلمه إلا الله.

3.الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الخوف – الله يعلم كل خفاياك.
· رسالة الطمأنينة – الله يعلم احتياجاتك.
· رسالة التواضع – أنت لا تعلم الغيب، فتواضع.
· رسالة الإيمان – آمن بالغيب، فالله يعلمه.

4.الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الإيمان بالغيب – أساس العقيدة.
· التربية على الخشية – الله يعلم سرك.
· التربية على التوكل – فوض أمرك لمن يعلم الغيب.

5.الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "علم الله بالغيب" – هو من صفات الله.
· مبدأ "الغيب لا يعلمه إلا الله" – رد على الكهان والعرافين.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· لا تخف من المجهول، فالله يعلمه.
· لا تحاول معرفة الغيب بالطرق الشركية) كهانة، تنجيم.(

المقطع الثاني: "وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تعْمَلُونَ"

.1التحليل اللغوي والبلاغي

· "وَاللهُ": الواو للعطف أو الاستئناف، واسم الجلالة مبتدأ.
· "بَصِيرٌ": خبر المبتدأ، وهو من البصر، والبصير هو المدرك للأشياء بالعين أو بالعلم.
· "بِمَا تعْمَلُونَ": الباء للملابسة، و"ما" مصدرية أو موصولة، أي: بالأعمال التي تعملونها.

.2اللمسة البيانية

الانتقال من "يعلم" إلى "بصير" يشمل العلم بالشيء ورؤيته. فالله يعلم أعمالكم ويبصرها أيضاً. وفيه إشارة إلى أن الأعمال ستُعرض عليه يوم القيامة. ولفظة "بصير" صيغة مبالغة، أي شديد الإبصار، لا يفوته شيء. والفعل "تعملون" مضارع يدل على الاستمرار، أي أعمالكم الحاضرة والمستقبلة.

.3الرسائل النفسية من هذا المقطع

· رسالة الرقابة الذاتية – الله يراك الآن.
· رسالة الخوف – لا تخف من الناس، بل من الله.
· رسالة الأمل – الله يرى عملك الصالح، فسيجازيك عليه.
· رسالة الحياء – استح من الله أن يراك على معصية.

.4الرسائل التربوية من هذا المقطع

· التربية على الحياء من الله – أعلى درجات الحياء.
· التربية على المراقبة – راقب الله في كل عمل.
· التربية على الإخلاص – اعمل لله الذي يراك.

.5الرسائل العقلية من هذا المقطع

· مبدأ "إحاطة البصر الإلهي" – يرى كل شيء.
· مبدأ "الجزاء على العمل" – بما أن الله يراه، فسيجازي عليه.

.6الرسائل العملية من هذا المقطع

· استشعر أن الله يراك في كل عمل تفعله.
· اجعل هذه الآية نصب عينيك عند المعصية.

)الأمر الثاني (كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

لفهم الآية فهماً عميقاً، يجب أن ننظر إليها كتأسيس لليقظة الإيمانية والمراقبة الذاتية:

.1مستوى "علم الغيب" – يردع عن ادعاء معرفة ما لا يعلم، وعن الظنون الكاذبة.

.2مستوى "البصير بالأعمال" – يردع عن ارتكاب المعاصي خفية، لأن الله يراها.

.3مستوى "المراقبة كأساس للسلوك" – من استشعر أن الله يراه، امتنع عن الشر.

.4مستوى "الجمع بين العلم والبصر" – العلم يشمل ما لا تراه العين، والبصر يشمل الرؤية، فالله محيط.

.5مستوى "الرد على المنافقين" – الذين يظهرون خلاف ما يبطنون.

.6مستوى "الغيب في السموات والأرض" – يشمل ما في القلوب، فالله يعلم أسرار النفوس.

)الأمر الثالث (وقفات تدبرية تأملية من الآية

الوقفة الأولى: "إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"
التأمل: كم من أشياء في السموات والأرض لا نعلمها؟ الله يعلمها كلها. فكيف نظن أننا نعلِمه شيئاً؟

الوقفة الثانية: "غَيْبَ" مفرد مضاف إلى الجمع
التأمل: غيب السموات كثير، وغيب الأرض كثير، وكلها يعلمها الله.

الوقفة الثالثة: "وَاللَّهُ بَصِيرٌ"
التأمل: البصير يشمل الرؤية. فالله يرى أعمالك الظاهرة. هل تستحي؟

الوقفة الرابعة: "بِمَا تَعْمَلُونَ"
التأمل: "تعملون" فعل مضارع، أي في كل لحظة. فالله يراك الآن.

الوقفة الخامسة: الآية خاتمة السورة
التأمل: بعد كل الآداب التي تعلمتها، تذكر أن الله يراقبك.

الوقفة السادسة: كيف نطبق هذه الوقفات اليوم؟

· قبل أي عمل، تذكر أن الله يراك.
· إذا أردت أن تتعلم الغيب، فتوقف.
· لا تظن أن أحداً يخفى على الله.

)ثالثاً (المفاهيم والقيم والأبعاد من الآية(

الأمر الأول: المفاهيم العملية من الآية في حياتنا العملية)

.1مفهوم "علم الله" – يعلم كل شيء.
.2مفهوم "الغيب" – ما لا نعلمه، يعلمه الله.
.3مفهوم "غيب السموات والأرض" – يشمل كل الخفايا.
.4مفهوم "البصير" – المبصر لكل شيء.
.5مفهوم "العمل" – كل ما تفعله ظاهراً أو باطناً.
.6مفهوم "المراقبة" – الله يراقبك.
.7مفهوم "الجزاء" – الله يجازيك على عمله.
.8مفهوم "الاستحياء من الله" – تستحي أن يراك على معصية.

الأمر الثاني: المفاهيم النفسية من الآية)

.1مفهوم "الوعي الذاتي" – أن تستشعر وجود الله معك.
.2مفهوم "الخوف المراقب" – الخوف من عين الله.
.3مفهوم "الطمأنينة" – الله يعلم حاجتي.
.4مفهوم "التوكل" – فوض أمري لمن يعلم الغيب.
.5مفهوم "الحياء الإيماني" – ألا يراك الله حيث نهاك.
.6مفهوم "الإخلاص" – اعمل لله الذي يراك.

الأمر الثالث: المفاهيم الفكرية (العقلية)

.1مفهوم "علم الغيب صفة لله" – لا يشاركه فيها أحد.
.2مفهوم "الإحاطة" – علمه محيط بكل شيء.
.3مفهوم "البصر صفة لله" – يرى كل شيء.
.4مفهوم "الجمع بين العلم والبصر" – أكمل الإدراك.
.5مفهوم "الرد على منكري صفات الله" – آية تثبت العلم والبصر.

الأمر الرابع: المفاهيم التربوية

.1مفهوم "التربية على المراقبة" – علِم ابنك أن الله يراه.
.2مفهوم "التربية على الاستحياء" – استحي من الله.
.3مفهوم "التربية على التوكل" – ليس عليك من الغيب شيء.
.4مفهوم "التربية على الإخلاص" – لأن الله يراك.
.5مفهوم "التربية على الخوف" – خاف من عذاب الله.

الأمر الخامس: القيم المستخلصة من الآية)

.1قيمة العلم – الله عليم.
.2قيمة البصر – الله بصير.
.3قيمة المراقبة – راقب الله.
.4قيمة الحياء – استحِ من الله.
.5قيمة الإخلاص – أخلص العمل.
.6قيمة التوكل – فوض أمرك لله.
.7قيمة الخشية – خشَ الله.
.8قيمة الطمأنينة – الله يعلم.
.9قيمة التواضع – لا تدع علم الغيب.
.10قيمة الصدق – الله يرى عملك.

الأمر السادس: المشاعر النفسية التي تغرسها الآية

.1شعور المراقبة – الله يراني الآن.
.2شعور الخوف – أخاف أن يراني على ذنب.
.3شعور الطمأنينة – الله يعلم حالي.
.4شعور الحياء – استحي من نظره.
.5شعور الرجاء – سيجازيني على الخير.
.6شعور التواضع – لا أعلم الغيب.

الأمر السابع: مفاهيم البناء والتنمية (كيف تساهم الآية في بناء الإنسان والمجتمع؟)

أ. بناء الفرد:

· يبني فرداً واعياً مراقباً لله.
· يزرع فيه الحياء والإخلاص.
· يوجهه إلى التوكل.

ب. بناء الأسرة:

· أسرة تعلم أن الله يرى أعمالها.
· أبناء يستحيون من المعصية.

ج. بناء المجتمع:

· مجتمع قائم على المراقبة الذاتية.
· يقل فيه الفساد.

د. التنمية البشرية:

· تنمية مهارة الوعي الذاتي.
· تعزيز قيم الشفافية والنزاهة.

الأمر الثامن: تكامل هذه المفاهيم ودورها في بناء الإنسان وصناعة النهضة

· المراقبة) قيمة + (الوعي الذاتي) مهارة + (الحياء) خلق + (العلم بالله) عقيدة = (مجتمع قوي أخلا قياً.

· النهضة لا تصنعها مجتمعات غافلة، بل مجتمعات تشعر أن الله يراها، فترقى وتسمو.

الأمر التاسع: كيف تحول النص إلى حركة إيمانية داخلية؟

كيف تجعل هذه الآية تعيش في قلبك وتتحول إلى دافع للعمل؟

الحركة الأولى: استحضار المراقبة
قبل أن تفعل أي شيء، قل في نفسك: "الله يراني الآن". كرر هذا حتى يصبح عادة.

الحركة الثانية: التأمل في الغيب
عندما ترى السماء ليلاً، تذكر أن الله يعلم كل ما فيها من كواكب ومجرات لا تراها.

الحركة الثالثة: الحياء العملي
إذا أردت أن تفعل معصية في الخفاء، تذكر "والله بصير بما تعملون"، فاستحي.

الحركة الرابعة: الدعاء
ادعُ: "اللهم إني أسألك أن تجعلني ممن يستشعر مراقبتك، ويعلم أنك بصير بعمله".

الحركة الخامسة: التطبيق الأسري
علم أطفالك هذه الآية، وقل لهم: "الله يراك، فلا تفعل القبيح".

الحركة السادسة: تذكير الآخرين
إذا رأيت أحداً يهم بمعصية، تذكر هذه الآية، وذكره بلطف.

الحركة السابعة: المراجعة اليومية
قبل النوم، راجع يومك: ما العمل الذي يرضي الله؟ وما الذي يسخطه؟ واستغفر.

)رابعاً (الدروس والتوجيهات والرسائل والعبر والمهارات(

الأمر الأول: الدروس والعبر المستخلصة من الآية وكيفية تطبيقها
الدروس المستخلصة:

.1الله يعلم كل شيء – حتى ما تخفيه.
.2الله يرى كل شيء – فلا معصية تخفى عليه.
.3المراقبة الإيمانية – أساس السلوك القويم.
.4الحياء من الله – علامة الإيمان.
.5الإخلاص – الله يرى نيتك.
.6ترك ادعاء علم الغيب – إلا من أطلعه الله.
.7الخوف المحمود – خاف من نظر الله لك.
.8الطمأنينة – الله يعلم حاجتك.

التطبيقات العملية:

· تطبيق1 : قبل أن تكتب رسالة على وسائل التواصل، تذكر أن الله يراك.
· تطبيق2 : قبل أن تنظر إلى محرم، تذكر أن الله يبصرك.
· تطبيق3 : إذا أردت أن تتصدق سراً، فاعلم أن الله يراك.
· تطبيق4 : لا تظن أن أحداً يخفى على الله.
· تطبيق5 : استحِ من الله أن يراك على غفلة.

الأمر الثاني: ما الذي تدعو إليه الآية في حياتنا العملية؟)

أولاً: تدعو إلى المراقبة

· استشعر أن الله يراك.
· راقب الله في كل أحوالك.

ثانياً: تدعو إلى الحياء

· استح من الله.
· لا تفعل ما تستحي منه أمام الناس أمام الله.

ثالثاً: تدعو إلى الإخلاص

· اعمل لله الذي يراك.

رابعاً: تدعو إلى التوكل

· لا تخف من الغيب، فالله يعلمه.

خامساً: تدعو إلى ترك ادعاء علم الغيب

· لا تذهب للكهان والعرافين.

سادساً: تدعو إلى الخوف من الله

· لا تخف من الناس، بل اخش الله.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية من نظرتنا للحياة؟

.1من الغفلة إلى اليقظة – لا أقول: "لا أحد يراني"، بل أقول: "الله يراني".
.2من الخوف من الناس إلى الخوف من الله – الله بصير.
.3من القلق إلى الطمأنينة – الله يعلم ما أريد.
.4من الرياء إلى الإخلاص – الله يراني.
.5من الاستهتار إلى الحياء – استحي من الله.
.6من التعلق بالأسباب إلى التوكل – الله يعلم الغيب.

الأمر الرابع: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية

المهارات الحياتية:

· مهارة استحضار المراقبة.
· مهارة الحياء من الله.
· مهارة الإخلاص.

المهارات المعرفية:

· مهارة فهم صفات الله.
· مهارة التفريق بين علم الله وعلم الناس.

المهارات العملية:

· مهارة ضبط السلوك.
· مهارة التوبة والاستغفار.

)خامساً (أبعاد الآية وآفاقها

أولا ً: البعد العقائدي

تؤسس الآية لعقيدة علم الله المحيط، وبصره بكل شيء، وأن الغيب لا يعلمه إلا الله. وترد على من ينكر صفة البصر أو العلم لله.

ثانياً: البعد التربوي

تربي على المراقبة، والحياء، والإخلاص، والتوكل.

ثالثاً: البعد النفسي

تغرس مشاعر المراقبة، والطمأنينة، والخوف المحمود، والأمل.

رابعاً: البعد الاجتماعي

تخلق مجتمعاً مراقباً لله، فيقل فيه الفساد والجريمة، ويكثر فيه الصلاح.

خامساً: الآية وعلاقتها بمقاصد السورة

السورة بدأت بـ "يا أيها الذين آمنوا" وختامها بهذه الآية التي تذكر المؤمنين بأن الله يعلم غيبهم ويبصر أعمالهم. فكأنه يقول: بعد أن تعلمتم الآداب، تذكروا أن الله معكم بالعلم والبصر.

)خاتمة (رسالة أخيرة

أخي الحبيب،

الآية الثامنة عشرة من سورة الحجرات هي ختام السورة وتاجها. إنها تضعك أمام حقيقة عظيمة: الله يعلم غيب السموات والأرض، وهو بصير بما تعمل. فإذا كنت تخاف من أن يراك الناس على معصية، فكيف لا تخشى أن يراك الله؟ وإذا كنت تخشى أن يعلم الناس سرك، فالله يعلمه. فاستشعر مراقبته، واستحي منه، وأخلص له العمل.

خلاصة الآية في نقاط:

· إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ – يعلم كل ما غاب عنكم.
· وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ – يرى كل أعمالكم.

ما الذي نخرج به من هذه الآية؟

1.استحضر أن الله يعلم سرك.
2.استحضر أن الله يراك.
3.استحِ من الله.
4.أخلص العمل.
5.توكل على الله.

تطبيق عملي لهذه الآية في حياتك اليوم:

اليوم، عندما تهم بفعل شيء، توقف لحظة وتذكر: "الله بصير بما أعمل". قبل أن تنظر إلى محرم، قبل أن تكذب، قبل أن تغتاب، تذكر أن الله يراك. اجعل هذه الآية رفيقك في كل لحظة. واجعل شعارك: الله يراني، فأستحي، وأعمل الصالحات.

وبهذا نكون قد أتممنا تفسير سورة الحجرات كاملة، بحمد الله وتوفيقه. فهذه السورة المباركة هي مدرسة متكاملة في الآداب الاجتماعية والمنهجية الإيمانية. وقد جعلها الله خاتمة بآية المراقبة، لتكون البوصلة الدائمة لكل مؤمن.

والحمد لله رب العالمين.